The Islamic University–Gaza
Research and Postgraduate Affairs
Faculty of Religion basics
Master of Interpretation & Sciences of Quran

الجامعـــــة الإســـــلاميــة – غـزة
شئون البحث العلمي والدراسات العليا
كـلـيـــــــة أصـــــول الـــديـــن
ماجستير التفسير وعلـوم القـــــرآن

الدراسة التحليلية
لمقاصد وأهداف الحزب السابع عشر من القرآن الكريم
(سورة الأعراف الآيات من 88 – 170)
Analytical Study of The Purposes and Objectives of Surat Al Araf, The Verses From (88-170)

إِعدَادُ البَاحِثِ
زيد محمد أبو زايد

إِشرَافُ
الدُكتُور / عبد الكريم حمدي الدهشان

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ
فِي التفسير وعلوم القرآن بِكُليةِ أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة

ذو القعدة/1438هـ – يوليو/2017م

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الدراسة التحليلية
لمقاصد وأهداف الحزب السابع عشر من القرآن الكريم
(سورة الأعراف الآيات من 88 – 170)
Analytical Study of The Purposes and Objectives of Surat Al Araf, The Verses From (88-170)

أقر بأنَّ ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأنَّ هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	**زيد محمد أبو زايد**	**اسم الطالب:**
Signature:	**زيد محمد أبو زايد**	**التوقيع:**
Date:	**2017/07/26م**	**التاريخ:**

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية غزة
The Islamic University of Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم: Ref: ج س غ/35/

التاريخ: Date: 26 /2017/07 م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **زيد محمد زايد ابوزايد** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب السابع عشر من القرآن الكريم
سورة الأعراف الآيات من 88 – 170

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأربعاء 03 ذو القعدة 1438هـ، الموافق 2017/07/26م الساعة الحادية عشر صباحاً في قاعة مبنى القدس، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. عبد الكريم حمدي الدهشان	مشرفاً و رئيساً	.....
أ.د. جمال محمود الهوبي	مناقشاً داخلياً	.....
د. رمضان يوسف الصيفي	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة

ملخص الدراسة

هدف الدراسة:

هدفت إلى دراسة قرآنية تحليلية لبعض آيات القران الكريم.

عينة الدراسة:

عينة الدراسة مقاصد وأهداف الحزب السابع عشر من القران الكريم (سورة الأعراف من الآية 88- 170).

منهج الدراسة:

اتبعت المنهج التحليلي والموضوعي في بيان مقاصد وأهداف الآيات.

وكانت من أهم نتائج الدراسة:

- التعرف على قصص وأحوال الأمم السابقة واستخلاص المواعظ والعبر منها، وتجنب الأخطاء التي وقعوا بها.
- إن الله ﷻ يمهل ولا يهمل، ويمنح الظالمين رغم بطشهم وقتاً للتوبة والإنابة، لكنه إذا أخذهم، فإن أخذه أليم شديد.

وأما أهم التوصيات:

- الاهتمام بدراسة مقاصد وأهداف القران الكريم دراسة تحليلية موضوعية بما يخدم واقعنا المعاصر.
- أتمنى استثمار هذا العلم المبارك أعظم استثمار ليصل إلى أوسع انتشار، وذلك من خلال ترجمته إلى لغات مختلفة، وبالأخص اللغة الإنجليزية.

Abstract

Purpose of the study:

The study aimed to carry out an analytical investigation of some verses of the Noble Quran.

Study sample:

Aims and objectives of Hizb no. 17 of the Noble Quran (Surat Al-A'raf: 88-170).

Study Approach:

The study implemented the analytical and objective approach in the statement of the purposes and objectives of the investigated verses.

The most important results of the study:

Exploring the stories and conditions of the previous nations, extracting lessons from them, and avoiding the mistakes they have made.

Allah may grant some time for the oppressors, but He does not neglect them. He grants them time to repent despite their oppression. However, if He took them, His punishment would be very painful.

The most important recommendations of the study:

To pay attention to studying the purposes and objectives of the Noble Quran in an objective and analytical manner in order to serve our reality and contemporary needs.

It is hoped that this blessed science would be appropriately exploited so that it reaches as much people as possible through translating it into different languages, especially English.

And may Allah’s peace and blessings be on our Messenger Mohammad, his family, and companions.

قال تعالى:

﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا
مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ
نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾

[الحشر: 21]

الإهـداء

- إلى قائد العرب والعجم، وإمام المدينة والحرم، بل إمام الدنيا كلها نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.
- إلى الصحابة الكرام رضوان الله عليهم الذين أقاموا دين الله ونصروه.
- إلى والدي الكريمين الذين بذلا كل غال وثمين في سبيل تعليمي وترقيتي نحو المعالي.
- إلى رفيقة دربي، وأم أبنائي، زوجتي الغالية.
- إلى مهجة القلب وثمرة الفؤاد أبنائي الأعزاء.
- إلى اخوتي وأخواتي الكرام حفظهم الله.
- إلى أرواح الشهداء الأكرم منا جميعا، وأخص منهم بالذكر الشهيد المجاهد القائد/ معاذ عزام زايد "أبو حذيفة" والشهيد القائد المجاهد/ موسى حسن أبو نار "أبو علي" رحمهما الله ورزقهما الفردوس الأعلى.
- إلى علماء الأمة وإلى كل طالب علم يبتغي به مرضاة الله ﷻ.
- إلى المجاهدين العظماء على أرض فلسطين وفي جميع أنحاء المعمورة.
- إلى مسرى رسولنا الكريم ﷺ المسجد الأقصى المبارك.

إلى كل هؤلاء وإلى المسلمين عامة، أهديهم هذا البحث المتواضع،
سائلا المولى ﷻ أن يتقبل مني هذا الجهد المبارك،
وأن يثقل به موازيني يوم القيامة،
إنَّه ولي ذلك ومولاه.

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿ **وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ**﴾ [النمل40]

ويقول الحبيب ﷺ "**من لا يشكر الناس لا يشكر الله**" [1]، وانطلاقا من هذا الهدي النبوي المبارك فإني أتقدم بجزيل الشكر، وبالغ العرفان إلى: شيخي وأستاذي فضيلة الدكتور: عبد الكريم حمدي الدهشان –حفظه الله– لمنحه لي الكثير من وقته وجهده وخبرته المتراكمة، فلم يبخل علي بتوجيهاته وإرشاده، فله الفضل بعد الله تعالى في رسم هذه الرسالة المتواضعة بصورة جميلة، سائلا المولى ﷻ أن يوفقه لكل خير، ويهديه لكل سبيل قويم، وأن يمن عليه بمزيد علم، ووافر صحة، كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذين الكريمين، وعضوي لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور/ جمال محمود الهوبي مناقشا داخليا

الدكتور/ رمضان يوسف الصيفي مناقشا خارجيا

لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وكلي ثقة بالله ﷻ أولا، ثم بهما بأن أجعل ملاحظاتهما النافعة حول هذا البحث، لها الأثر البالغ في إثرائه واخراجه في أحسن صورة، فجزاهما الله عنا كل خير.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كليتي الرائعة، كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية، منارة العلم وبوابة العلماء، أشكر أساتذتها وعلمائها الأجلاء.

كما وأشكر الإخوة الكرام في الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية، وأخص قسم التفسير وعلوم القرآن: فجزاهم الله كل خير.

كما وأشكر كل من وقف معي من أجل أن يخرج هذا البحث بأجمل حلة، وأرقى صورة.

---

(1) [الترمذي: سنن الترمذي، البر والصلة/ ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، 239/4: رقم الحديث 1954] قال الترمذي: حديث صحيح.

قائمة المحتويات

إقـــرار ..... أ

نتيجة الحكم ..... ب

ملخص الدراسة ..... ت

ABSTRACT ..... ث

اقتباس ..... ج

الإهداء ..... ح

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ ..... خ

قائمة المحتويات ..... د

المقدمة 1

أولاً: أسباب اختيار موضوع البحث: 1

ثانيا: أهمية موضوع البحث: 2

ثالثاً: منهجية الباحث: 2

رابعا: الدراسات السابقة: 3

خامسا: خطة البحث: 3

الفصل التمهيدي: تعريف المقاصد والأهداف والدراسة التحليلية وتعريف عام بسورة الأعراف..... 9

المبحث الأول التعريف بالأهداف والمقاصد وأهميتها والفرق بينهما 10

المطلب الأول: تعريف الأهداف لغة واصطلاحاً. 10

أولاً: التعريف اللغوي للأهداف: 10

ثانياً: التعريف الاصطلاحي للأهداف القرآنية: 10

المطلب الثاني: تعريف المقاصد لغةً واصطلاحاً. 11

أولاً: التعريف اللغوي للمقاصد: 11

ثانياً: التعريف الاصطلاحي للمقاصد القرآنية: 11

المطلب الثالث: الفرق بين الأهداف والمقاصد. 12
المطلب الرابع: أهمية المقاصد والأهداف من السور القرآنية. 14
المبحث الثاني: المقصود بالدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد السور القرآنية 16
المطلب الأول: الدراسة التحليلية لغة واصطلاحا. 16
المطلب الثاني: متطلبات الدراسة التحليلية. 17
المبحث الثالث تعريف عام بسورة الأعراف 19
المطلب الأول: تسمية سورة الأعراف وعدد آياتها. 19
المطلب الثاني: مكان وزمان نزول السورة. 20
المطلب الثالث: محور السورة وخطوطها الرئيسة. 21
الفصل الأول: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الأول من الحزب السابع عشر 22
المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (88-93) (قوم شعيب عليه السلام وموقفهم من دعوته) 23
المطلب الأول: محاورة شعيب عليه السلام لأشراف قومه، وتوكله على الله. 23
المطلب الثاني: التهديد والوعيد منهج الكفار في مواجهة الحق. 28
المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (94-95). (سنة الله في التضييق والتوسعة قبل اهلاك الأمم). 33
المطلب الأول: البأساء والضراء طريق لإرشاد الله تعالى للناس. 33
المطلب الثاني: إمداد الله المكذبين بالنعم إملاء واستدراجًا. 36
المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (96-102) 38
المطلب الأول: ارتباط البركة بالرزق والحياة الطيبة بالإيمان والتقوى 38
المطلب الثاني: خطورة الأمن من مكر الله تعالى. 40
المطلب الثالث: ضرورة أخذ العبر والعظات من السابقين. 42
المطلب الرابع: نقض العهود دأب أكثر أهل القرى. 44
المبحث الرابع: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (103-116) 46
المطلب الأول: رسالة موسى عليه السلام لفرعون تضمنت الإيمان وإطلاق بني إسرائيل. 46

المطلب الثاني: المسارعة في اتهام الأنبياء والدعاة منهج الطغاة. 48
المطلب الثالث: خطورة البطانة الفاسدة: 51
المطلب الرابع: انتشار السحر دليل جهل وتخلف. 53
الفصل الثاني: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الثاني من الحزب السابع عشر الآيات (117-141) 57
المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف من الآية (117- 129) 58
المطلب الأول: ظهور الحق على الباطل وإيمان السحرة 58
المطلب الثاني: ضرورة الاستعانة بالله تعالى في مواجهة الشدائد 61
المطلب الثالث: الابتلاء بالنعم أشد من الابتلاء بالمحن والشدائد 66
المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (130-133) 69
المطلب الأول: ابتلاء المكذبين بالنقم من أجل التذكير 69
المطلب الثاني: وجوب الإيمان بأن الله بيده النفع والضر 71
المطلب الثالث: عاقبة الجحود والاستكبار 75
المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (134-137) 78
المطلب الأول: الكفار لا يحفظون عهدًا ولا يرعون ميثاقًا 78
المطلب الثاني: ثمرة الإيمان والتوكل على الله والصبر هي النصر والتمكين 80
المبحث الرابع: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (138-141) 84
المطلب الأول: ضرورة توضيح فساد المعتقد للناس 84
المطلب الثاني: مقابلة شكر نعم الله بالشكر والتحفز للطاعات 87
الفصل الثالث: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الثالث من الحزب السابع عشر الآيات(142- 155) 90
المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (142- 145) 91
المطلب الأول: أهمية الاستخلاف. 91
المطلب الثاني: انهيار الجبل دليل على عظمة الله وقدرته: 93
المطلب الثالث: اصطفاء الله لرسله. 97

المطلب الرابع: المسلم مأمور بتبليغ ما وصل إليه من علم الكتاب: 100
المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (146- 147) 102
المطلب الاول: عقوبة التكبر بالصرف عن فهم الأدلة للعظمة الإلهية. 102
المطلب الثاني: مآل أعمال الكفار الخيرية الإحباط والإبطال. 105
المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (148- 151) 107
المطلب الأول: تأثر بني إسرائيل بأهل مصر في عبادة العجل. 107
المطلب الثاني: لا تغضب إلا لله. 111
المبحث الرابع: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف (152- 155) 115
المطلب الأول: جزاء الظالمين وسعة رحمة الله للتائبين النادمين. 115
المطلب الثاني: الحلم سيد الأخلاق. 117
المطلب الثالث: وجوب التزام الأدب مع الله. 119
الفصل الرابع: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الرابع من الحزب السابع عشر الآيات (156- 170) 122
المطلب الأول: طلب تحقيق النفع يكون من الله. 123
المطلب الثاني: عموم الرسالة الإسلامية. 125
المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (160- 162) 129
المطلب الأول: إثبات نعم الله المعجزة الخارقة لبني إسرائيل. 129
المطلب الثاني: إثبات صفة الظلم في بني إسرائيل. 132
المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (163- 170) 135
المطلب الأول: وجوب التسليم الكلي لله وخطورة الاعتداء على حدود الله. 135
المطلب الثاني: التحذير من الانحراف والعصيان. 139
المطلب الثالث: خطورة التمادي في الحرام اعتماداً على الوعد بالمغفرة. 140
المطلب الرابع: التمسك بكتاب الله تعالى وإقامة الصلاة. 143
المصادر والمراجع 146

الفهارس العامة 159
أولاً– فهرس الآيات القرآنية 160
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية 167
ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم 168

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، حمدًا على آلائه ونعمائه التي لا تُحصى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، والرسول المجتبى، الذي قارع العدا، وتحمل في سبيل دعوته البأس والردى، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

فلقد أكرم الله ﷻ الخلق جميعاً وأمة الحبيب محمد ﷺ خاصّة بهذا الكتاب العظيم، مرشد الحيارى، وهاديهم إلى سواء السبيل، ﴿**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ**﴾ [فصلت:42]، عجز الخلق جميعًا إنسهم وجنّهم عن محاكاة آياته، ومقارعة نصوصه، فأعلنوا خورهم وعجزهم، واعترفوا بقصور أفكارهم وأقلامهم، فكان هو المهيمن، له حلاوة وعليه طلاوة [(1)]، لا يشبع منه العلماء ولا الدعاة، ولا يُروى منه الحكماء ولا الأدباء، ما استرشد به حيران إلا رشد، فيه من كل الأخبار، من جعله منهج حياته كان الحكيم في قومه، وما نزلت آية من آياته إلا ومن ورائها مقصد حكيم، وغاية نبيلة، وحكمة بليغة، أرق العلماء معرفتها، فسبروا أغوار آياته، واستنطقوا معانيه، حتى أفادهم بالأسرار، وإنّي على دربهم سائر، فاخترت أن أدون في هذه السلسة المباركة رجاء النفع لعامّة المسلمين، وقد وقع الاختيار على مجموعة من الآيات من سورة الأعراف، –عرفنا الله منازلنا في جنّات النعيم، وأسأله سبحانه أن يفتح لنا من الحكم بمثل ما فتح للأوائل، ويعيننا على تدوين بعضًا من الفوائد والمقاصد في هذا الباب، وأن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفع بعلمنا، إنه ولي ذلك ومولاه.

أولاً: أسباب اختيار موضوع البحث:

1– ابتغاء مرضاة الله– تعالى –وخدمة كتابه العزيز.

2– تعتبر من الموضوعات الجديدة والمفيدة والهادفة التي لم يتناولها الكثير بالدراسة.

3– ربط مقاصد الآيات وأهدافها بواقع المسلمين المعاصر قدر الإمكان وإيجاد الحلول المناسبة.

4– مشاركة زملائي في قسم التفسير وعلوم القرآن في إتمام هذه السلسة المباركة.

5– إثراء المكتبة المركزية بهذا المجال من التفسير (أهداف ومقاصد سور القرآن الكريم).

---

(1) بمعنى: حسن، رونق، نضارة.

6- إبرازاً لما تناوله الحزب السابع عشر من سورة الأعراف من مقاصد وأهداف، وزيادة التربية الإيمانية والتوجيهات التشريعية في حياة المسلمين.

ثانيا: أهمية موضوع البحث:

1- علم التفسير من أطهر العلوم وأشرفها، لتعلقها الكامل بالقرآن الكريم.

2- الدراسة التحليلية للآيات القرآنية تصقل شخصية الإنسان المسلم، وتبني قدراته في فهم الآيات فهما دقيقا، وتزيد رسوخ الإيمان في النفس.

3- إبراز أهداف ومقاصد القرآن الكريم من خلال الحزب السابع عشر، كون القران الكريم كتاب هداية وإرشاد للبشرية جمعاء.

4- إنَّ البحث في المقاصد والأهداف يبرز جمال القرآن الكريم وروعته وبلاغته وكمال نظمه، كما أنه يبين الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية.

ثالثاً: منهجية الباحث:

1- اعتمد الباحث المنهج التحليلي والموضوعي في التفسير، وذلك بوضع مقدمة لسورة الأعراف يبين من خلالها فضلها، ومكان وزمان نزولها، ومحورها الرئيسي، كما عمل على تقسيم آيات الحزب السابع عشر من سورة الأعراف إلى مباحث مختلفة في أربعة فصول، وقام بتحديد واكتشاف ما تحتويه آيات كل مبحث من مقاصد وأهداف، واستشهاد لهذه الأهداف والمقاصد بالمنهج التحليلي بما فيه من أدوات تخدم هذا المنهج، وربط الأهداف والمقاصد بواقع الأمة بما يساهم في حل مشاكلها التي تعاني منها.

2- تخريج الأحاديث النبوية في البحث وعزوها إلى مصادرها الأصلية حسب ضوابط وأصول التخريج، ونقل أقوال العلماء في الحكم على الحديث إن وجد، عدا أحاديث الصحيحين.

3- بيان معاني المفردات الغريبة الواردة في البحث، وهذا سيكون في حواشي الصفحات.

4- عزو الآيات القرآنية إلى سورها، بذكر اسم السورة ورقم الآية، وذلك كله في متن الدراسة.

5- عزو الأقوال المقتبسة لأصحابها بما يحقق الأمانة العلمية، مع التوثيق حسب الأصول، وعند استخلاص المعنى العام فإنني أكتفي بالقول: (ينظر) ثم أذكر المراجع التي استفدت منها.

6- الترجمة للشخصيات والأعلام المغمورة الواردة في البحث.

7- أكتفي بالتوثيق بذكر اسم الكتاب، ومؤلفه، ورقم الجزء والصفحة، وأترك مواصفات المصدر والمرجع لقائمة المصادر والمراجع.

8- عند إحالة القارئ إلى فكرة أو جزئية أو حديث قد سبق ذكره في البحث أقول: سبق الإشارة إليه، وأذكر رقم الصفحة.

9- عمل الفهارس اللازمة للوصول إلى المعلومة بأقرب طريق وأسهله.

رابعا: الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع والبحث في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية، والبحث في شبكة الإنترنت وبعد سؤال الإخوة المختصين، لم أعثر على رسالة علمية سواء كانت ماجستير أو دكتوراة، قد تناولت هذا الموضوع بهذه الصورة، وقد كتب الله ﷻ لي أن أكتب هذا البحث في السلسلة التي أقرها قسم التفسير وعلوم القرآن في الجامعة الإسلامية بغزة في الحزب السابع عشر من القرآن الكريم، ورسالتي حلقة من هذه السلسلة المباركة التي تم انجاز معظمها.

خامسا: خطة البحث:

تتكون من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة ومجموعة فهارس تخدم البحث، وبيان ذلك فيما يأتي:

المقدمة:

وتشتمل على العناصر الآتية:

أولا: أسباب اختيار الموضوع.

ثانيا: أهمية الموضوع.

ثالثا: منهجية الباحث.

رابعا: الدراسات السابقة.

خامسا: خطة البحث.

الفصل التمهيدي:

تعريف المقاصد والأهداف والدراسة التحليلية وتعريف عام بسورة الأعراف.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تعريف المقاصد والأهداف والفرق بينهما وأهميتها:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأهداف لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف المقاصد لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث: الفرق بين الأهداف والمقاصد.

المطلب الرابع: أهمية المقاصد والاهداف من السور القرآنية.

المبحث الثاني: المقصود بالدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد السور القرآنية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الدراسة التحليلية لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: متطلبات الدراسة التحليلية.

المبحث الثالث: تعريف عام بسورة الأعراف.

وفيه خمس مطالب:

المطلب الاول: تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها.

المطلب الثاني: مكان وزمان نزول السورة.

المطلب الثالث: فضائل السورة وجو نزولها.

المطلب الرابع: محور السورة وخطوطها الرئيسة.

الفصل الأول:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الأول من الحزب السابع عشر

المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (88-93)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: محاورة شعيب لأشراف قومه، وتوكله على الله.

المطلب الثاني: التهديد والوعيد منهج الكفار في مواجهة الحق.

المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (94-95)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سنة الله ﷻ في التضييق والتوسعة قبل اهلاك الأمم.

المطلب الثاني: إمداد الله ﷻ المكذبين بالنعم إملاًء واستدراجًا.

المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (96-102)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ارتباط البركة في الرزق والحياة الطيبة بالإيمان والتقوى.

المطلب الثاني: خطورة الأمن من مكر الله ﷻ.

المطلب الثالث: ضرورة أخذ العبر والعظات من السابقين.

المطلب الرابع: نقض العهود دأب أكثر أهل القرى.

المبحث الرابع: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (103-116)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: رسالة موسى عليه السلام لفرعون تضمنت الإيمان وإطلاق بني إسرائيل.

المطلب الثاني: خطورة البطانة الفاسدة.

المطلب الثالث: المسارعة في اتهام الأنبياء والدعاة منهج الطغاة.

المطلب الرابع: انتشار السحر دليل جهل وتخلف.

الفصل الثاني

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الثاني من الحزب السابع عشر

المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (117-129)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ظهور الحق على الباطل وإيمان السحرة.

المطلب الثاني: ضرورة الاستعانة بالله ﷻ في مواجهة الشدائد.

المطلب الثالث: الابتلاء بالنعم أشد من الابتلاء بالمحن والشدائد.

المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (130-133)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ابتلاء المكذبين بالنقم من أجل التذكير.

المطلب الثاني: وجوب الإيمان بأن الله ﷻ بيده النفع والضر.

المطلب الثالث: عاقبة الجحود والاستكبار.

المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (134-137)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الكفار لا يحفظون عهدًا ولا يرعون ميثاقًا.

المطلب الثاني: ثمرة الإيمان والتوكل على الله ﷻ والصبر هي النصر والتمكين.

المبحث الرابع: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (138-141)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ضرورة توضيح فساد المعتقد للناس.

المطلب الثاني: مقابلة نعم الله ﷻ بالشكر والتحفز للطاعات.

الفصل الثالث

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الثالث من الحزب السابع عشر

المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (142-145)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أهمية الاستحلاف.

المطلب الثاني: انهيار الجبل دليل على عظمة الله ﷻ وقدرته.

المطلب الثالث: اصطفاء الله ﷻ لرسله.

المطلب الرابع: المسلم يستمع ليأخذ أحسن القول.

المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (146-147)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عقوبة التكبر بالصرف عن فهم أدلة العظمة الإلهية.

المطلب الثاني: مآل أعمال الكفار الخيرية الإحباط والإبطال.

المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (148-151)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تأثر بني إسرائيل بأهل مصر في عبادة العجل.

المطلب الثاني: لا تغضب إلا لله ﷻ.

المبحث الرابع: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (152-155)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: جزاء الظالمين وبيان سعة رحمة الله ﷻ للتائبين النادمين.

المطلب الثاني: الحلم سيد الأخلاق.

المطلب الثالث: وجوب التزام الأدب مع الله ﷻ.

الفصل الرابع

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الرابع من الحزب السابع عشر

المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (156-158)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: طلب تحقيق النفع يكون من الله ﷻ.

المطلب الثاني: عموم الرسالة الإسلامية.

المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (159-162)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إثبات نعم الله ﷻ المعجزة الخارقة لبني إسرائيل.

المطلب الثاني: إثبات صفة الظلم لبني إسرائيل.

المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (163-170)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: وجوب التسليم الكلي لله ﷻ وخطورة الاعتداء على حدوده.

المطلب الثاني: التحذير من الانحراف والعصيان.

المطلب الثالث: خطورة التمادي في الحرام اعتمادا على الوعد بالمغفرة.

المطلب الرابع: التمسك بكتاب الله ﷻ وإقامة الصلاة.

الخاتمة: وفيها أهم ما توصل إليه الباحث من نتائج وتوصيات.

الفهارس العامة وتشتمل على الفهارس التالية:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

خامساً: فهرس الموضوعات.

الفصل التمهيدي:

تعريف المقاصد والأهداف والدراسة التحليلية وتعريف عام بسورة الأعراف.

المبحث الأول

التعريف بالأهداف والمقاصد وأهميتها والفرق بينهما

المطلب الأول: تعريف الأهداف لغة واصطلاحاً.

أولاً: التعريف اللغوي للأهداف:

الأهداف جمع هدف، والهاء والدال والفاء: أصل يدل على انتصاب وارتفاع، والهدف: يطلق على كل شيء عظيم مرتفع، من بناء أو كثيب أو جبل، ويطلق على الغرض [1]، وهذا المعنى استعمله النبي ﷺ في أكثر من مناسبة، فقالﷺ "**لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً**"[2].

ويقال هدف إليه: أي دخل فيه، والهادف: الْغَرِيب يُقَال: هَل هدف إِلَيْكُم هادف، أي: هل دخل في دياركم غريب، وكل ما يُرجى منه غرض نبيل، فهو غرض هادف [3].

ثانياً: التعريف الاصطلاحي للأهداف القرآنية:

1- الأهداف هي الغايات التي نعمل ونسعى لتحقيقها بكافة السبل والوسائل المتاحة، المعروفة والمجهولة، العاجلة والآجلة[4].

2- الأهداف: هي النتيجة التي يرغبها الشخص أو تصور وتخطيط وتركيب النظام لتحقيق رغبة شخصية أو تنظيمية، وهي نقطة النهاية المفترضة.

3- "هو ما انعقد العزم على انعقادها في المتعلم، من تحول في مستوى المهارات، بشرط أن يقع التثبيت من حصول ذلك التحويل إثر فترة من التكوين تحدد مسبقاً[5].

---

(1) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج39/2)، وابن منظور: لسان العرب (ج345/9)؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ج861/1).

(2) [مسلم: صحيح مسلم، الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان/ النهي عن صبر البهائم 1549/3: رقم الحديث (1957)].

(3) ينظر: الزبيدي: تاج العروس (ج488/2).عمر ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة المعجم الوسيط (ج977/2).

(4) ينظر: علي مذكور، مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها (ص47).

(5) حامد، المقاصد العامة للشريعة (ص79).

المطلب الثاني: تعريف المقاصد لغةً واصطلاحاً.

أولاً: التعريف اللغوي للمقاصد:

المقاصد جمع مقصد، وهو أصل يدل على إتيان الشيء، وطلبه، يقال: قصدت الشيء أي طلبته بعينه [1]، والقصد التوسط، يقال: قصد في أمر معيشته، أي: متوسط من غير إسراف ولا إقتار، وطريق قاصد سهل قريب، جاء في التنزيل العزيز ﴿**لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ**﴾ [التوبة:4]،أي غير شاق، ويقال: القصد قصدك أي اتجاهك[2].

ومن معانيها تبيين الطريق ومنه قوله ﷻ: ﴿**وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ**﴾ [النحل:9] أي: تبيين الطريق المستقيم، والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة[3].

ويأتي المقصد بمعنى الغاية، يقال: مقصدي من فعل كذا، أي: غايتي، ومقاصد الشريعة: الأهداف التي وضعت لها، ومقاصد الكلام: ما وراء السطور أو ما بينها[4].

وعليه فالمقاصد في اللغة هي: طلب الشيء وإتيانه لتحقيق الغرض المراد منه.

ثانياً: التعريف الاصطلاحي للمقاصد القرآنية:

إن الوقوف على مقاصد الشريعة ومعرفة عللها وأحكامها، والتي هي جزء من المقاصد القرآنية يجعل النفس تطمئن بمباشرة اليقين والاستبصار بعيدًا عن أي ظن، لأن مصدرها من الله العليم الخبير، حيث بين المقصد من خلق الإنسان، قال الله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات:56]، وقد اتضح من خلال تعريفات العلماء أن المقاصد لها عدة معاني، ولم يحدد تعريفًا جامعًا مانعًا للمقصد رغم استعمالها في كتبهم ومؤلفاتهم بكثرة، وبألفاظ مختلفة فمقاصد الشريعة والشارع، والمقاصد الشريعة كلها عبارات تستعمل بمعنى واحد[5].

---

(1) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (95/5)، والفيومي: المصباح المنير(ج504/2).

(2) ينظر: ابن منظور: لسان العرب (ج3/ 453)؛ الفيروز أبادي: القاموس المحيط (ج453/1)، الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ج524/2).

(3) ينظر الفيروز آبادي: القاموس المحيط (ص310)، مجموعة من المؤلفين، مجمع اللغة العربية (ج738/2).

(4) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة (ج274/8)، وعمر: معجم اللغة العربية المعاصر (ص2495).

(5) ينظر: الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي (ص5).

وسأذكر بعض التعريفات لمصطلح المقاصد عند بعض العلماء القدامى والمعاصرين:

1- الإمام الشاطبي[1]: "هي كل المعاني المصلحية المقصودة من شرع الأحكام، والمعاني الدلالية المقصودة من الخطاب التي تترتب على تحقيق امتثال المكلف لأوامر ونواهي الشريعة" [2].

2- أحمد الريسوني[3]: "هي الغايات التي وضعتها الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد" [4]

3- محمد الطاهر بن عاشور[5]: "هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة" [6].

والتعريف الذي أخلص إليه وأستنبطه من خلال التعريفات السابقة: هي الهدايات والدلالات التي يستخرجها الباحث والمتأمل في آيات القرآن الكريم والتعمق في أسراره، للوصول للمعاني المرجوة والأهداف المقصودة وتحقيق الاستقامة.

المطلب الثالث: الفرق بين الأهداف والمقاصد.

هناك مميزات تختلف فيها الأهداف عن المقاصد، ومميزات تختلف فيها المقاصد عن الأهداف، إذ أن المقاصد القرآنية ليس باستطاعتنا الوصول إليها ومعرفتها إلا بالتعمق والتدبر في الآيات القرآنية.

وقد قسم العلماء المقاصد إلى ثلاثة أقسام: **المقاصد العامة**، وتتمثل في هدف الشريعة العام والذي يؤخذ ويستنبط من النصوص التشريعية، **والمقاصد الخاصة** وهي: هدف الشريعة

---

(1) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرطاني الشهير بالشاطبي، أصولي حافظ، كان من أئمة المالكية، ومن مؤلفاته: الموافقات في أصول الفقه، توفي سنة 790هـ، ينظر: الزركلي، الأعلام (ج1/ 75).

(2) المجاطي، مقدمة في التعريف بعلم مقاصد التشريع (ص323).

(3) أحمد بن محمد بن عبد الله الريسوني، من الثوار الأحرار، من الذين حاربوا الاستعمار الفرنسي في المغرب، من قرية (زينات)، دعا إلى ثورة عامة على حكومة المخازن، حمل مع أهله إلى بلدة (تماسنت) وتوفي فيها عام 1343هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام (ج1/250-251).

(4) الجيدي: التشريع الإسلامي، أصوله ومقاصده (ص242).

(5) محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامعة الزيتونة وفروعه بتونس، ولد وتوفي ودرس بها، عين عام 1932م شيخاً للإسلام، مالكي المذهب، مصنفاته مطبوعة منها: "مقاصد الشريعة الإسلامية"، "التحرير والتنوير في تفسير القران"، ينظر: الزركلي، الأعلام (ج6/174).

(6) القرضاوي، مقاصد الشريعة الإسلامية (ص 454).

للتحقيق في باب أو أبواب معينة، **والمقاصد الجزئية:** وهي ما يقصده كل حكم شرعي تكليفي وأسراره التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها[1].

الأهداف تميزت عن المقاصد ببعض الميزات ونذكر منها:

1- الأهداف تعتبر نقطة البداية لأي عمل، لأن تحقيقها غير مضمون.

2- الأعمال الناجحة كي ترى النور، لا بد لها من استراتيجية وأهداف واضحة لتحقق النجاح.

3- يختلف معنى الهدف باختلاف نوعيته.

4- لا بد من ربط الأهداف بالواقع الحياتي التطبيقي الذي نعيشه ما أمكن ذلك.

5- الأهداف الكبرى تنظم سلوك الإنسان، وتنشر العقائد والقيم والاتجاهات والتراث والآمال والاحتياجات والمشكلات المعاصرة التي تهم المجتمع[2].

أما المقاصد فقد تميزت عن الأهداف ببعض الميزات ونذكر منها:

1- تعتبر الحكمة المقصودة والمبادئ والنتائج العليا لسور القران الكريم تمثل القيم التي استخلف الإنسان من أجلها على الأرض، وهي التوحيد والتزكية والعمران[3].

2- تحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة ودرء المفاسد ودفع المضار.

3- المقاصد هي الحكمة التي تسعى الأهداف لتحقيقها.

4- المقاصد هي المعاني المنبثقة عن الأحكام القرآنية والشرعية، سواء كانت هذه المعاني أحكامًا جزئيًا أو كلية، ونتاجها واحد: الإقرار لله بالوحدانية، ومراعاة مصلحة العباد.

5- "المقاصد العليا تمثل القيم التي من أجلها استخلف الله ﷻ الإنسان على الأرض، وهي(التوحيد، والتزكية، والعمران)[4].

ولا بد من ربط هذه المقاصد والأهداف القرآنية للسور والآيات بالواقع المعاصر الذي نعيشه، لترسم لنا روعة وجمال ودقة القرآن الكريم وصلاحه لكل زمان ومكان.

---

(1) ينظر: ابن عاشور، مقاصد الشريعة (ص 177).

(2) ينظر: سالم، الأهداف السلوكية (ص ص14-18).

(3) المرجع السابق، ص ص 14- 18

(4) مجموعة من المؤلفين، حوار مع الدكتور طه جابر العلواني، مقاصد الشريعة (ص 82).

المطلب الرابع: أهمية المقاصد والأهداف من السور القرآنية.

إنَّ القرآن الكريم هو كتاب هداية وإرشاد، وأراد الله ﷻ من خلال هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، إخراج النّاس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ولا تتحقق الهداية إلا بالتأمل والتفحص والتعمق في آياته المرشدة إلى الحق والصدق، ومن هنا تأتي أهمية هذا العلم والتي نلخصها فيما يلي:

1-"علم مقاصد السور راجع إلى تحقيق المقصد من إنزال القرآن الكريم وهو تدبر آياته والتمعن والتفكر فيها ثم العمل بمقتضاها، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص:29] فإن كل عاقل يعلم أن مقصود الخطاب ليس هو التَّفقه في العبارة إنَّما التَّفقه في المعبر عنه والمراد به"[(1)].

2- إنَّ علم المقاصد يبرز مدى إعجاز القرآن وبلاغته وبيانه، فإنَّ السورة في وحدة بنائها وتناسقها وترابطها هي قمة الإعجاز والبيان والبلاغة، لذلك تحدى الله ﷻ العرب بأن يأتوا بسورة من مثله، فالقرآن من أوله إلى آخره محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي المعاني والاتصال من ألفه إلى يائه كأنه عقد فري يأخذ الأبصار [(2)].

3-"تعويد حملة هذه الشريعة، وعلماء هذه الأمة، بالتنقيب والبحث واستخراج المقاصد من عويصات [(3)] الأدلة؛ حتى تكون طبقات علماء الأمة صالحة في كل زمان، لفهم تشريع الشارع ومقصده من التشريع، فيكونوا قادرين على استنباط الأحكام التشريعية"[(4)].

4- ببيان مقصد السورة تنتظم آياته وتظهر المناسبات بين آياتها فتكون لُحمة واحدة يجمعها معنى واحد، ومن عرف المراد من اسم السور عرف مقصودها، ومن حقق المقصود منها عرف تناسب آياتها، وقصصها، وجميع أجزائها [(5)].

---

(1) الشاطبي، الموافقات في أصول الفقه (ج262/4).

(2) ينظر: حوى، الأساس في التفسير (ج1/ 25).

(3) كلام شائك وصعب يصعب فهمه.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج158/3).

(5) ينظر: البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور(ج149/1).

والذي أراه أنَّه لا يمكن استخراج لآلئ هذا الكتاب الكريم، ودرره، ومكنوناته، بما فيها من ترسيخ للعقائد، وتثبيت للفؤاد على هذا الدين وهداية إلى الصراط المستقيم من كلام رب العالمين، إلا بالرجوع إلى مقاصد وأهداف السور القرآنية، إذ أنَّ الغرض من هذا العلم الوقوف عل الأغراض والمعاني والموضوعات الرئيسية التي تدور عليها السَّور والآيات .

المبحث الثاني:

المقصود بالدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد السور القرآنية

تظافرت الجهود للعناية بكلام الله ﷻ، وذلك في كل عصر، ومصر، وتنوعت أساليبهم في ذلك، فمنهم من ركز في تفسيره على بيان الجانب البلاغي، ومنهم الجانب اللغوي، منهم من اهتم بالجانب الفقهي، ومنهم من ركز على المعاني الإجمالية، وبيان المقاصد، وما ترشد إليه الآيات والسور، ويبقى كتاب الله ﷻ مستودع الحكم، لا تنقضي عجائبه، ولا تنفذ أسراره.

المطلب الأول: الدراسة التحليلية لغة واصطلاحا.

الدراسة لغةً:

الدراسة مصدر الفعل (دَرسَ)، وهو أصل يدل على خفاء، وعفاء، يقال: درس الشيء يدرس دروساً: إذا اختفى، ودرس الطريق: مشى فيه وتتبعه، ثم استعير لدراسة القرآن الكريم والكتب، وذلك أنّ الدارس يتتبع ما كان قرأ، كالسالك للطريق يتتبعه، ويقال: درس العلم عن فلان، أي: تلقاه عنه وتتلمذ على يديه، والمدارس: الموضع الذي يدرس فيه كتاب الله تعالى، ويُتعلم فيه [1].

التحليلية لغة:

"مصدر من الفعل (حلل)، تقول (حللت) العقدة أحلها حلاً إذا فتحتها فانحلت، وحلل الشيء: أرجعه إلى عناصره، يقال: حلل الدم، ويقال: وحلل نفسية فلان درسها لكشف خباياها[2]، ومنها دراسة تحليلية –اسم مؤنث– أي اتّخذت التحليل أساسا لها [3].

تعريف الدراسة التحليلية اصطلاحاً:

بعد البحث مطولاً لم أجد تعريفًا وافياً عند العلماء السابقين للدراسة التحليلية فلم أجد، واجتهدت حتّى خلصت من مجموع التعريفات التي قرأتها تعريفاً للدراسة التحليلية القرآنية وهو:

---

(1) ينظر: ابن الزهري، تهذيب اللغة (ج250/12)، والفراهيدي، العين(ج7/ 227)، و الأزدي، جمهرة اللغة (ج627/2).

(2) الفراهيدي، العين (ج27/3)، ومصطفى وآخرون، المعجم الوسيط (ج194/1).

(3) مختار، مجمع اللغة العربية المعاصرة (ج550/1).

بذل الباحث كل جهد، من خلال تعمقه وتفكره في الآيات القرآنية، لاستخراج اللآلئ واستنباط الأهداف والوصول للمقاصد، وذلك بتحليل النص القرآني تحليلاً كاملاً وتقسيم الآيات إلى أجزاء، والتعرف على الألفاظ الصعبة والوقوف على اللغة والعلوم والحديث وأصول الفقه وغيرها.

المطلب الثاني: متطلبات الدراسة التحليلية.

الدراسة التحليلية للسور والآيات ترتكز على مجموعة من الأسس والمبادئ والتي نجملها على النحو التالي:

1- "أن يتحلى بالتأني والروية، فعليه ألا يتسرع حتى يحسن في دراسته ويقويها، ويلم بكل نافع مفيد، وليحذر من سرد سريعٍ لا يفهمه القارئ، فعليه أن يفصل ويبين ويوضح كلامه لكي يفهم"[1].

2- التفسير بالمأثور وهو تفسير القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة النبوية، والقرآن بأقوال الصحابة، والقرآن بأقوال التابعين، وللتفسير بالرأي المحمود: وهذا التفسير الذي يعتمد على الاجتهاد والعقل في فهم آيات القرآن الكريم، واستنباط الأحكام والحكم دون أن يتعارض مع التفسير المأثور[2].

3- تحري الصدق والضبط في النقل: فلا يكتب ولا يتكلم إلا عن تثبت.

4- حسن الخلق والتواضع والمعاملة الحسنة والرفق بالناس، فهذا له بالغ الأهمية للانتفاع بين العالم والمتعلم.

5- ربط المقاصد والأهداف بالواقع قدر الإمكان، بصياغةٍ وكتابةٍ مؤثرة حتى تصل الغايات المرجوة والأهداف المنشودة من الآيات.

6- معرفة علوم القرآن فهو يحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وجمع القرآن وترتيبه، ومعرفة المكي والمدني، والمطلق والمقيد، والمحكم والمتشابه، إلى غير ذلك مما له صلة بالقرآن، وهي من أهم العلوم التي ينبغي أن يعرفها المفسر، بل إن علوم القرآن

---

(1) القطان، مباحث في علوم القرآن (ص340).

(2) ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون (ج202/1).

بالنسبة للمفسر مفتاح له، لا يمكن للمفسر الاستغناء عنها بحال من الأحوال[1].

7- دراسة علم الفقه لمعرفة الأحكام الشرعية العملية فيه، وبيانها في محالها، وآراء المجتهدين فيه، والأخذ بما هو أقوى دليلاً والأحوط عنده.

8- العلم بالأحاديث النبوية المفسرة للآيات القرآنية وموضحة لها، حيث قال رسول الله ﷺ: "**ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه**" [2].

9- العلم باللغة العربية وفنونها، لأن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، وشرح مفرداته وألفاظه ومدلولاته، ومعانيه وإعراب ألفاظه، ومعرفة علوم البلاغة.

10- صلاح العقيدة وسلامتها، لأن لها أثراً كبير في نفس صاحبها.

11- تقوى الله ﷻ مع إخلاص النية لها، والبعد عن الذنوب والمعاصي والمنكرات والآثام.

---

(1) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج13/1).

(2) [ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، مسند الشاميين/باب حديث المقداد بن معد يكرب الكندي، 410/28: رقم الحديث 17174]، الحديث صحيح، صححه محقق الكتاب شعيب الأرنؤوط، نفس المرجع.

المبحث الثالث

تعريف عام بسورة الأعراف

المطلب الأول: تسمية سورة الأعراف وعدد آياتها.

سورة الأعراف من السور التي سميت قديماً، وكان مع بداية النزول، فالتسمية كانت مكية المنشأ؛ لأنّ الصحابة المكيين قد رووا أحاديث كثيرة فيها أسماء للسور، ومن الواضح أن تسميات السور له علاقة بشيء مذكور في السورة، ومنها ما يكون موضوعه مذكور في السورة[1]، ومن ذلك سورة الأعراف، فالأعراف هو الاسم الذي اشتهرت به هذه السورة منذ عهد الرسول ﷺ فاسمها توقيفي، ويؤيد هذا ما رواه مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: قَالَ لِي زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: مَا لَكَ تَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارِ الْمُفَصَّلِ وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ **«يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِطُولَى الطُّولَيَيْنِ»، قَالَ: قُلْتُ: مَا طُولَى الطُّولَيَيْنِ؟ قَالَ: الْأَعْرَافُ وَالْأُخْرَى الْأَنْعَامُ**[2].

أما الاسم التوفيقي للسورة فذكر من عدة أحاديث ومن هذه الأسماء: الميثاق، الميقات، المص وغيرها.

سبب التسمية:

سميت سورة الأعراف بالأعراف لذكر لفظ الأعراف فيها، وذلك في قوله ﷻ: ﴿ **وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ، وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ** ﴾ [الأعراف:46]، والأعراف: سور مضروب بين الجنّة والنّار يحول بين أهلهما، وقد تفردت السّورة أيضاً بذكر شأن أهل الأعراف في الآخرة، ولم يذكر في غيرها من السور بهذا اللفظ، وقد جاء ذكر لهم في سورة الحديد بلفظ (سور) في قوله ﷻ: ﴿**فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ** ﴾ [الحديد: 13][3].

---

(1) ينظر: الطيار، المحرر في علوم القرآن (ص170)

(2) [أبو داود: سنن أبي داود، الصلاة/ قدر القراءة في المغرب، 215/1: رقم الحديث 812]، والحديث صححه الألباني كتابه صحيح أبي داود (ج395/3)، والحديث عند البخاري دون التصريح باسم السورة (ح764) (ج153/1).

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج220/8).

ترتيب السورة وعدد آياتها:

سورة الأعراف السورة السابعة في ترتيب المصحف بعد الأنعام وقبل الأنفال، وعدد كلماتها ثلاثة آلاف وثلاثمائة وأربعة وأربعون وعدد حروفها أربعة عشرة ألف وواحد وسبعون، وأما عدد آياتها مئتان وستة [1].

المطلب الثاني: مكان وزمان نزول السورة.

لقد اعتنى علماء الصحابة والتابعين ﷺ بضبط منازل القرآن آيةً آيةً ضبطًا يحدد الزمان والمكان، ويعدّ هذا الضبط عماد قوي في تاريخ التشريع يستند إليه الباحث في معرفة أسلوب الدعوة، وألوان الخطاب، والتدرج في الأحكام والتكاليف، حيث كان للسلف الصالح عناية خاصة بمكان نزول القرآن وزمانه، ومنه نشأ علم المكي والمدني، ويعتبر ما نُقل عن الصحابة الأصل في معرفة المكي من المدني من السور [2].

وسورة الأعراف من حيث الجملة مكية، نزلت بمكة إلا آيات، قيل: ثمان آيات [3]، وقيل: خمس آيات [4]، وأطلق البعض القول بأن سائر آياتها مكية، قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وعطاء وغيرهم [5]، قال الألوسي: "وأخرج غير واحد عن ابن عباس وابن الزبير أن سورة الأعراف مكية ولم يستثنيا شيئاً" [6].

وخلاصة القول: أنَّ سورة الأعراف كلها مكية على قول، وعلى قول آخر بضع آيات منها.

---

(1) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (ج213/2).
(2) ينظر: الطيار، المحرر في علوم القرآن (ص 112).
(3) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج160/7).
(4) ينظر: البغوي، معالم التنزيل (ج213/2).
(5) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط (ج266/4)؛ والسيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور (ج125/3).
(6) الألوسي، روح المعاني (ج74/8).

المطلب الثالث: محور السورة وخطوطها الرئيسة.

سورة الأعراف من أطول السور المكية، وهي أول سورة عرضت قصص الرسل والأنبياء بالتفصيل، ومهمتها مهمة السور المكية تقرير أصول الدعوة الإسلامية من توحيد الله ﷻ، وتقرير الوحي والرسالة، وحاصله أن موضوع السورة يدور حول تاريخ الناس، آدم وزوجه حواء وذراريهما تجاه ما يجب عليهم من اتباع ما أنزل إليهم من ربهم، وما يحرم عليهم من اتباع أولياء من دون الله تعالى، وبيان ما أثبته الواقع من أن الناس قليلاً ما يتذكرون عبر التاريخ البشري[1].

وسورة الأعراف تعالج تلك القضية بأسلوب رائد، فهي تعرضها في آياتها الأولى ثم تمضي بقيتها تقدم مؤثرات موقظة للقلب، منيرة للروح، مثيرة للتأمل والتدبر كما تقدم أدلة وبراهين على تلك القضية، معروضة في صفحة الكون ومشاهده، وفي نشأة الإنسان وأطواره، وفي مشاهد من اليوم الآخر حافلة بالحياة والحركة في مصارع الغابرين وآثارهم الناطقة بالعبرة، لمن يسمع لها ويتدبر منطقها! كذلك تبين السورة صوراً للنفوس المؤمنة في خشوعها وتطلعاً إلى ربها، وللنفوس في عنادها ولجاجها، وتعرض صوراً للجزاء الذي يتلقاه هؤلاء وهؤلاء، وكأنها واقع مشهود حاضر للعيان يشهده كل قارئ لهذا القرآن، إن الله ﷻ قد قص في هذه السورة قصص الكفار الذين كذبوا الرسل وآذوهم وعذبوهم، كما أنها تتحدث عن العقيدة الإسلامية، مرورًا بنوح وهود ولوط وشعيب عليهما السلام وانتهاءً بموسى وما لقي من قومه، وهي أنموذج آخر من نماذج الخطاب القرآني للقلب البشري بالعقيدة الضخمة التي جاء القرآن الكريم ليوقظها، ويثبت في القلوب عقيدة الإقرار بالله والتصديق برسالة محمد ﷺ والاعتقاد بالبعث والقيامة والحساب والجزاء [2].

(1) ينظر: الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر (ج39/4).

(2) ينظر: قطب، في ظلال القرآن (ج2802/5).

الفصل الأول:
الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الأول من الحزب السابع عشر

المبحث الأول:
المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (88-93)
(قوم شعيب عليه السلام وموقفهم من دعوته)

المطلب الأول: محاورة شعيب عليه السلام لأشراف قومه، وتوكله على الله.

قال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ، قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف 88-89].

في هذا المطلب سنتحدث عن طبيعة الحوار الذي دار بين شعيب عليه السلام وأشراف قومه، حيث دعاهم إلى عبادة الله تعالى وحده، والتخلص من الفساد والإفساد، وقابلوا هذه الدعوة بالعناد والاستكبار.

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**الملأ**﴾ الملء: اسم للمقدار الذي يملأ؛ ومنه اشتق الملأ: وهم الأشراف من الناس؛ لأنّهم ملئوا كرمًا [1].

وأفاد الجزائري [2] **أنّ الملأ:** الأشراف الذين يملؤون مجلسهم إذا جلسوا، والعين إذا نُظِر إليهم [3].

---

(1) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج5/ 346)؛ والأزهري، تهذيب اللغة (ج290/5).

(2) هو: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ولد في قرية ليرة جنوب بلاد الجزائر عام 1921م، وفي بلدته نشأ وتلقى علومه الأولية، وبدأ بحفظ القرآن الكريم وبعض المتون في اللغة والفقه المالكي، كما عمل مدرساً في بعض مدارس وزارة المعارف ، وفي دار الحديث في المدينة المنورة ، وعندما فتحت الجامعة الإسلامية أبوابها عام 1380هـ كان من أوائل أساتذتها والمدرسين فيها. ينظر: القرعاني، سلم الوصول إلى تراجم علماء مدينة الرسول (ص 353).

(3) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج203/2).

- ﴿**في ملتنا**﴾: الملّة من: أمللت الكتاب، قال تعالى: ﴿**وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ**﴾ [البقرة:282]، وهو اسم لما شرع الله تعالى لعباده، على لسان الأنبياء ليتوصّلوا به إلى جوار الله تعالى، والفرق بينها وبين الدّين: أنّ الملّة لا تضاف إلّا إلى النّبيّ ﷺ الذي تسند إليه، نحو: ﴿**فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ**﴾ [آل عمران:95] [(1)].

- ﴿**قد افترينا**﴾: الفرية: الاختلاق، يُقال: افترى القول أي: اختلقه، وادَّعاه، وكذَّب فيه، وكذا القول على الله بغير الحق[(2)].

- ﴿**مِنْ قَرْيَتِنَا**﴾: القرية مكان اجتماع الناس، وهي مأخوذة من قرى الماء، يقال: قريت الماءَ في الحوضِ إذا جمعته فيه، والتقري: الاجتماع، وسمِّيتْ القرية قريةً لاجتماع الناس فيها، ومكَةُ أم القرى، لأن أهل القرَى يؤمونها ويقصدونها [(3)].

ثانياً: التفسير الإجمالي:

تضمنت الآيات السابقة محاورة شعيب عليه السلام لأشراف قومه، هذه المحاورة كانت بعد دعوتهم لعبادة اللّه ﷻ وحده، والوفاء بالكيل والميزان، وترك الفساد في الأرض، فإن زعماء القوم المتكبّرين عن الإيمان بالله ورسله هدّدوا شعيبًا وجماعة المؤمنين معه بالطّرد من البلاد، أو بالعودة مكرهين إلى ملّة الوثنية التي عليها القوم، قال لهم شعيب عليه السلام أتجبروننا على ذلك، فقالوا بكل تبجح وعناد نعم، ثم أعلن شعيب عليه السلام رفضه التّام العودة إلى ملّة الكفر قائلاً: إنَّا إذا رجعنا إلى ملّتكم واتّبعنا دينكم القائم على الشّرك، فقد وقعنا في الفرية العظيمة على اللّهﷻ في جعل الشركاء معه أنداداً، بعد أن نجانا اللّه ﷻ من تلك الملّة الباطلة، وهدانا إلى ملّة التوحيد وطريق الاستقامة؛ لإيماننا الكامل أننا على الحق والصواب، ثم دعا شعيب عليه السلام على قومه لما يئس منهم فقال: ربّنا احكم بيننا وبين قومنا بالحق، وأنت العادل الذي لا يظلم عندك أحد، تحكم بالحق في كل نزاع وبين كل محق ومبطل، وأنت خير الحاكمين عدلاً وإحاطة وعلماً ونزاهة[(4)].

﴿**عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنا**﴾ في أن يثبتنا على دينه ويخلصنا من الظالمين، ﴿**رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا**

---

(1) ينظر: الأصفهاني، غريب القرآن (ص 373).

(2) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة (ج322/5).

(3) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج359/2)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج5/9).

(4) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج5/9)

وَبَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ﴾ واحكم بيننا وبينهم، والفتاح هو الحاكم القاضي بين عباده، والفتاحة هي الحكومة والتي تفصل بين الناس، أي أظهر أمرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم، ويتميز المحق من المبطل، وَأَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ على المعنيين [1].

وقد جرت عادة القرآن الكريم استخدام الأساليب التي من شأنها ترسيخ الإيمان، وهداية العقل، ويعتبر أسلوب الحوار من جملة الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم في دعوة الأقوام إلى الله، حتى يرسخ الإيمان في قلب المتلقي بالحجة والبرهان، ويذهب الشك، ورسائب الكفر من قلبه، فيعبد الله ﷻ على بصيرة، وما تقدم من محاورة شعيباً عليه السلام قومه مثالً على ذلك، وفي هذا الأسلوب احترام لكرامة الإنسان الذي يجب أن يكون على بينة ونور وحجة واضحة لا لبس فيها.

ثالثاً: القراءات:

قوله تعالى: ﴿**قَالَ الْمَلَأُ**﴾ قرأ ابن عامر وحده بزيادة واو قبل قال ﴿**وقَالَ الْمَلَأُ**﴾، وقرأ الباقون ﴿**قَالَ الْمَلَأُ**﴾ بغير واو [2].

ووجه قراءتها بزيادة الواو: على العطف وذلك للعطف على ما قبله، وهذه القراءة موافقة لرسم المصحف الشامي.

ووجه قراءتها بغير واو: على الابتداء، اكتفاء بالربط المعنوي. وهذه القراءة موافقة لرسم بقيّة المصاحف [3].

رابعاً: المناسبة:

بعد أن دعا شعيب عليه السلام قومه للحق وعبادة الله ﷻ وحده، وإصلاح ما أفسدوه، كان جوابهم عن حجة شعيب عليه السلام جواب المفحم عن الحجة، الصائر إلى الشدة، المزدهي بالقوة، المتوقع أن يكثر معاندوه، فلذلك عدلوا إلى إقصاء شعيب وأتباعه عن بلادهم؛ خشية ظهور دعوته بين قومهم، وبث أتباعه دعوته بين الناس، فلذلك قالوا: ﴿ **لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا** ﴾[4].

---

(1) ينظر: السمرقندي، بحر العلوم (ج531/1)؛ والبيضاوي، أنوار التنزيل (ج23/2).

(2) ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر (ص 210).

(3) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص158)؛ والمحيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (ج2/ 241).

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج5/9).

خامساً: البلاغة:

- **قوله تعالى:** ﴿**يا شعيب والذين آمنوا معك**﴾: أسلوب نداء جار على طريقة خطاب الغضب، كما حكى الله ﷻ قول آزر خطابًا لإبراهيم عليه السلام ﴿ **قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ**﴾ [مريم: 46][1].
- **وقوله تعالى:** ﴿**قال الملأ**﴾: جملة مستأنفة استئنافاً بيانياً، كأنّه قيل: فماذا كان رد قوم شعيب على نصائحه لهم؟ فكان الجواب: قال الملأ ... إلخ[2].
- **وقوله تعالى:** ﴿**أولو كنا كارهين**﴾ "الهمزة للاستفهام، والواو واو الحال، تقديره: أتعيدوننا في ملتكم في حال كراهتنا"[3]، فالهمزة لإنكار الوقوع ونفيه، لأن العقائد اختيارية وليست اجبارية[4].
- **وقوله:** ﴿**أو لتعودن في ملتنا**﴾ عاد لها استعمالان، أحدهما: أن تكون بمعنى صار، والثاني: بمعنى رجع إلى ما كان عليه[5].
- قوله: ﴿**عَلَى الله تَوَكَّلْنَا**﴾ وتظهر البلاغة فيها من وجهين:

الأول: أظهر الاسم الجليل ﴿**الله**﴾ مبالغة في التضرع، فقال ﴿**عَلَى الله**﴾ ولم يقل (**عَلَيه تَوَكَّلْنَا**).

والثاني: قدّم الجار والمجرور لإفادة الحصر[6].

- **قوله:** ﴿**من قومه**﴾ "استئناف بياني كأنه قيل، فماذا قالوا بعد سماعهم هذه المواعظ من شعيب عليه السلام"[7].
- **قوله:** ﴿**لئن اتبعتم**﴾ (اللام) موطئة للقسم، ﴿**وإنكم إذاً لخاسرون**﴾ جواب القسم[8].

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج5/9) بتصرف يسير.
(2) ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط (ج324/5).
(3) الزمخشري، الكشاف (ج129/2).
(4) ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط (ج323/5).
(5) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط (ج112/5).
(6) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج1/ 425).
(7) القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن (ج409/4).
(8) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج13/9).

سادساً: الأهداف والمقاصد:

1- الاستكبار سبب الانتكاسات، وهو من أقبح وأدنى الخصال البشرية ومن الرذائل التي لا ينبغي للمسلم أن يتصف بها، وهي صفة ملازمة للكفار والمنافقين والمنكرين لدعوة الرسل في كل زمان ومكان.

2- أهل الكفر يساومون المستضعفين من المؤمنين، فإمّا الإخراج من الوطن، والنّفي من البلاد، أو اتباع ملتهم الزائفة، والمتأمل يُدرك أن هذا منهج أهل الباطل في صراعهم مع أهل الحق، وقد تعرّض لمثله خير البشرية ﷺ، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَكَّةَ: «**ما أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ**»[1].

فهو أسلوب قديم حديث للتخلص من أهل الإيمان، ومن يدعو إلى الحق، وزماننا شاهد على ذلك وقد أخرج المسلمون من بورما، وكذا الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من بلدان الكفر، ولا جرم إلا أن هويتهم الإسلام.

3- إن مهمة الرسل أشقّ وأكثر حاجة إلى الرفق والملاطفة، وإلى الحكمة والكياسة في اتصالهم بأقوامهم، وفى تألّفهم واستئناسهم، حتى يسمعوا لهم، ويقبلوا منهم، إن كان فيهم بقيّة من خير، أو أثارة من عقل وفى هذا يقول الله تعالى لنبيّه الكريمﷺ: ﴿**ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [النحل:125] [2].

5- حسن التوكل على الله دائماً وفي كل أمورنا، وأن نعتمد عليه، وإليه نستند في أن يثبتنا على الإيمان ويحول بيننا وبين الكفر وأهله، ويتم علينا نعمته ويعصمنا من نقمته [3].

6-أنّ الله تعالى وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً فهو سبحانه يعلم كل حكمة ومصلحة ومشيئته على موجب الحكمة فكل ما يقع مشتمل عليها، وهذه إشارة إلى عدم الأمن من مكر الله سبحانه فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الكافرون، وفيه من الانقطاع إلى الله تعالى ما لا يخفى،

---

(1) [الترمذي، سنن الترمذي: المناقب/ باب في فضل مكة، 3926/46] [حكم الألباني] : صحيح، المشكاة (ص2724).

(2) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (ج430/5).

(3) ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن (ج409/2).

ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿**عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنا**﴾ فإن التوكل عليه سبحانه هو إظهار العجز والاعتماد عليه جل شأنه[1].

7- الله تعالى وحده هو الذي ينجي من فتن الزيغ والضلال والانحراف ، وهو الذي يثبت عباده المؤمنين.

8-الدعاء منهج المؤمنين والمصلحين، وهو السند الذي يرتكز عليه أهل الحق في أعمالهم، والأنبياء والدعاة في دعوتهم.

المطلب الثاني: التهديد والوعيد منهج الكفار في مواجهة الحق.

قال الله ﷻ: ﴿**وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ* فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ * الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ * فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ**﴾ [الأعراف 90-93].

نتعرف من خلال هذا المطلب على محاربة الملأ من الذين كفروا بدعوة شعيب، واتهام من يتبع الدعوة بالخسران، لكن الله ﷻ كان لهم بالمرصاد.

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا**﴾ الغنى أصلٌ يدل على الكفاية، يقال: لا يغني فلان غناء فلان، أي لا يكفي كفايته، وغني القوم في دارهم: إذا طال مقامهم فيها، واستغنوا بها [2].

والمراد أنهم كأن لم يُقيموا فيها قط، حتى قيل: من كان يرى قُراهم بعد إهلاكم ظن أنه لم يكن هناك أحد لشدة خوائها [3].

---

(1) ينظر: الألوسي، روح المعاني (ج4/5).

(2) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج175/8)؛ والأزهري، تهذيب اللغة (ج175/8).

(3) ينظر، السمرقندي، بحر العلوم (ج531/1).

- ﴿**الرجفة**﴾ الطامة التي يرجف لها الإنسان، وأصل الرّجف الاضطراب الشديد، يقال: رجف الشَّيْء يرجف رجوفاً ورجفاناً إذا اضْطربَ اضطراباً شَدِيدًا، وهو أشدّ من الزلزلة[1].

و"الرَّجفةُ: كلُّ عذابٍ أُنزل فأخذ قوماً فهو رَجفةٌ وصيحةٌ وصاعقةٌ"[2].

وقال ابن عباس وغيره: "رجفت بهم الأرض فاحترقوا كما يحترق الجراد" [3].

- ﴿**فكيف آسى**﴾ الأسى: الحزن الشديد، يقال: آسَى يُؤاسي، ويواسي، إيساءً آسَاه: أَحزنه[4].
- ﴿**جاثمين**﴾ الجثم: لزوم المكان دون أدنى حراك، وقيل: هُوَ أَن يُلقى المرء على صَدره[5].

والمعنى: أنهم كانوا أجسادًا هامدة مُلْقاة على الأرض لا حراك لهم [6]، وهذا كناية عن موتهم.

ثانياً: التفسير الإجمالي:

أخبر اللهُ ﷻ عمّا قالته الجماعة الكافرة الجاحدة، وما هم فيه من الضلال وما جبلت عليه قلوبهم من المخالفة للحق ولهذا أقسموا وقالوا ﴿لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون﴾ والخسران ذهاب رأس المال، وقيل خاسرون مغبونون، وقيل هالكون فلهذا عقبه بقوله ﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾ وأخبر تعالى هنا أنهم أخذتهم الرجفة، وذلك كما أرجفوا شعيباً وأصحابه وتوعدوهم بالجلاء، ثم جاءتهم صيحة من السماء ورجفة من الأرض شديدة من أسفل منهم، فزهقت الأرواح وفاضت النفوس وخمدت الأجسام فأصبحوا في دارهم جاثمين، أي ميتين ملقين على وجوههم، ثم قال تعالى:﴿ كأن لم يغنوا فيها﴾ أي كأنهم لما أصابتهم النقمة لم يقيموا بديارهم التي أرادوا إجلاء شعيب عليه السلام وأتباعه منها، ثم قال تعالى مقابلا لقيلهم ﴿الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين﴾ أي فتولى عنهم شعيب عليه السلام بعد ما أصابهم من العذاب والنقمة

---

(1) ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة (ج462/1)؛ والعسكري، أبو هلال، معجم الفروق اللغوية (ج249/1)؛ = والصابوني، صفوة التفاسير (ص 422).

(2) الفراهيدي، العين (ج6/ 109)

(3) ينظر: البغوي، معالم التنزيل (ج258/3).

(4) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ج429/2)؛ والكشاف، الزمخشري (ج131/2).

(5) ينظر: ابن سيده، المحكم المحيط (ج374/7).

(6) ينظر: الكشاف، الزمخشري (ج131/2).

والنكال، وقال مقرعًا وموبخاً لهم، يا قوم لقد أديت إليكم ما أرسلت به فلا آسف عليكم وقد كفرتم بما جئتكم به فلهذا قال ﴿فكيف آسى على قوم كافرين﴾ [1].

وهذه الآيات الكريمة توقفنا على حقيقة الكفار في معاداتهم لأهل الحق، وللأنبياء على وجه الخصوص، والتحذير من اتباعهم والتشكيك في ما جاءوا به من عند الله تعالى من البينات والهدى، وما قصة شعيب عليه السلام إلا أنموذج في هذه الآيات البينات، فالقرآن الكريم تحدث عن بعض الأنبياء والمرسلين، وما لاقوه من التكذيب والطرد والاستهزاء والتنكيل وألوان العذاب من أهل الزيغ والضلال، بهدف تشويه الرسالة، ومنع إقامة الدين، لكن في المقابل نرى أن الله تعالى أفشل مخططاتهم، ورد كيدهم إلى نحرهم، فنصر دينه ودعوته وأنبيائه، وثبت الصالحين وأهل الحق بعد صبرهم على البلاء، وأبدلهم بعد الخوف أمنا، وبعد الضيق سعة، وبعد القلة كثرة، وقصم ظهر المتكبرين والمنافقين وشتت شملهم، وكسر شوكتهم.

ثالثاً: المناسبة:

لم يكتفِ قوم شعيب عليه السلام برفض دعوته والاستكبار عليه، وإخراج قومه من قريتهم ظلماً وعدواناً، بل أصرَّوا على كفرهم وتهديدهم لأهل الحق بالخسران وتخذيلهم عن طريق الاستقامة، فمناسبة الآيات بما قبلها نتيجة حتمية لأهل الحق، وعكسية لأهل الباطل، حيث أن قوم شعيب أخذتهم الرجفة (أي الزلزلة) كما أرجفوا أصحاب شعيب عليه السلام وتوعدوهم بالجلاء.

رابعاً: البلاغة:

- ﴿**وقال الملأ الذين كفروا**﴾ عطفت جملة: وقال الملأ ولم تفصل كما فصلت التي قبلها لانتهاء المحاورة المقتضية، وذكر الملأ هنا إظهاراً لبعد المعاد، ووصف الملأ بالموصول دون أن يكتفي بحرف التعريف المقتضي أن الملأ الثاني هو الملأ المذكور قبله، لقصد زيادة ذم الملأ بوصف الكفر، كما ذم فيما سبق بوصف الاستكبار [2].
- ﴿**فأخذتهم**﴾ الفاء هنا للتعقيب، أي: كان أخذ الرجفة إياهم عقب قولهم لقومهم ما قالوا [3].

---

(1) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج402/3)؛ والبيضاوي، أنوار التنزيل (ج24/3)، الزمخشري، الكشاف (ج131/2).

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج12/9).

(3) ينظر: المرجع السابق ج13/9.

- ﴿**الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين**﴾ هذه الجملة مستأنفة متضمنة لبيان خسران القوم المكذبين، وإعادة الموصول والصلة كما هي لزيادة التقرير والإيذان بأن ما ذكر في حيز الصلة هو الذي استوجب العقوبتين[1].
- ﴿ **الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ**﴾ "التكرير هنا يفيد التعديد وإيقاظ السامعين، وهم مشركو العرب، ليتقوا عاقبة أمثالهم في الشرك والتكذيب على طريقة التعريض" [2].

خامساً: الأهداف والمقاصد:

1-تخذيل الناس، وتثبيط أهل الحق عن اتباع الأنبياء، هو منهج الطغاة.

2-"ثمرة الصبر والثبات النصر العاجل أو الآجل"[3].

3-"مشروعية توبيخ الظالمين بعد هلاكهم كما فعل رسول الله ﷺ بأهل القليب، وكما فعل صالح وشعيب عليهما السلام" [4].

4-نهاية الظلم والطغيان وعد رباني، وحتمية قرآنية.

5-هذه الآيات سلوى للضعفاء والمظلومين من المؤمنين المشردين في الأرض، ورسالة طمأنينة وبلسم شافي للمعذبين من أهل الحق في زماننا، مزيداً من الثبات والصبر؛ لأنَّ العاقبة ستكون لكم.

6-الاصطفاف مع موكب الإيمان في رحلته الطويلة مهما كان الثمن لأن الحق منتصر[5].

7-على كل ظالم ألا يغتر بنفسه، ولا بإملاء الله ﷻ له، لأن ذلك مصيبة أعظم من مصيبته، لأن الظالم الذي يعاقب عاجلاً، ربما يعتبر ويتعظ فيترك الظلم، لكن الظالم الذي أملى واكتسب آثاماً وظلماً متواصلاً، ازدادت عقوبته وغضب الله عليه- والعياذ بالله، فيؤخذه الله على حين غرة، حتى إذا أخذه لم يفلته.

---

(1) ينظر: القِنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن (ج413/4).
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج12/9).
(3) الجزائري، أيسر التفاسير (ج205/2).
(4) المرجع السابق، ج205/2.
(5) ينظر: قطب، في ظلال القرآن (ج1300/3-1305).

8-إن الله يمهل ولا يهمل؛ لأن غضبه وانتقامه ﷻ إن حل بالطغاة والظالمين فهو عظيم شديد قاهر قال ﷻ :﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: 102]

9-الكون يسير وفق ميزان رباني دقيق، وسنن الله ﷻ في خلقه لا تتغير ولا تتبدل لقوله تعالى ﴿ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلاً ﴾ [فاطر: 43]، فإن الباطل مهما انتفش فهو زاهق وزائل، وإن الحق مهما انكمش فهو منتصر، لأن دولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة.

المبحث الثاني:
المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (94-95).
(سنة الله في التضييق والتوسعة قبل اهلاك الأمم).

المطلب الأول: البأساء والضراء طريق لإرشاد الله تعالى للناس.

قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ**﴾ [الأعراف:94].

نتعرف من خلال هذا المطلب على سنة الله في الظالمين والمنكرين لدعوته، والتي اقتضت أن يذيقهم بؤس العيش، وضيق الحال، لينزجروا عما كانوا عليه من الشرك والضلال، ويعودوا إلى رشدهم بالتوبة والإقلاع عن كفرهم.

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**البأساء**﴾ شدة الفقر، وهي ضد النّعماء، **والبائس:** المبتلى، وتطلق البأساء على كل ما نال القوم من شدة في أموالهم أو أنفسهم[1].
- ﴿**الضراء**﴾ الضرُّ والمرض، والقحط وسوء الحال وأشباه ذلك [2].
- ﴿**يضرَّعون**﴾ التضرع: التذلل والابتهال، والمراد إظهار الحاجة إلى الله ﷻ[3].

ثانياً: المعنى الإجمالي:

لقد أخبر الله ﷻ أنه ما بعث نبيًا في قرية إلا أخذ أهلها المكذبين له، بِالْبَأْساءِ وهي المصائب في الأموال والهموم وعوارض الزمن، وَالضَّرَّاءِ وهي المصائب في البدن كالأمراض ونحوه، فعندما وقع هذا الأمر، قال اليهود والمنافقون: ما رأينا أعظم شؤمًا من هذا الرجل أي شعيب عليه السلام، نقصت ثمارنا وغلت أسعارنا منذ أن قدم، والغاية الكبرى التي أرادها الله تعالى من هذه العذاب هي ﴿لعلهم يضرعون﴾ أي يدعون ويخشعون ويبتهلون إلى الله تعالى في كشف ما

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج21/6)، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج359/2).
(2) ينظر: ابن الهائم، التبيان في تفسير غريب القرآن (ج102/1)؛ والصابوني، صفوة التفاسير(ص427).
(3) ينظر: تاج العروس، الزبيدي (ج411/21).

نزل بهم، وأن يتوبوا إلى الله تعالى، ويرجعوا عن كفرهم وعنادهم، لكنهم ما فعلوا شيئا من الذي أراده الله تعالى منهم، هذه الآيات والأخبار التي قصها الله تعالى من قصص الأمم السابقة كانت بمثابة تسلية للنبي محمد ﷺ جراء ما يتعرض له من الإيذاء في ذلك الوقت، وفيه من التحذير لقريش والتخويف لهم ما لا يخفى[1].

ثالثا: القراءات:

قوله تعالى: ﴿**نبي**﴾ قرأ نافع بالهمز ﴿نبيء﴾ فيمد الياء على المتصل، وقرأ الباقون بالياء المشددة ﴿نبيّ﴾[2].

ووجه قراءتها بالهمز: من «أنبأ» أي أخبر عن الله ﷻ، وهو فعيل بمعنى مفعل.

ووجه قراءتها من غير همز: من نبا ينبو إذا ارتفع؛ وذلك لارتفاع منزلة النبي ﷺ. أو هو من المهموز، وأبدلت الهمزة ياء وأدغمت في الياء التي قبلها للتخفيف[3].

رابعاً: المناسبة:

بعد أن ذكر الله ﷻ قصة شعيب عليه السلام وهلاك قومه عندما رفضوا دعوته وتكبروا عليه، جاء التأكيد من الله تعالى بذكره لحال الأقوام السابقة، الذين أنكروا دعوة الأنبياء فأذاقهم الله تعالى نفس العذاب، أي أنه لما ذكر الله ﷻ أحوال بعض الأنبياء مع أممهم، ذكر حال سائر الأمم المرسل إليها [4].

خامساً: البلاغة:

- ﴿**وما أرسلنا**﴾ عطفت الواو جملة ما أرسلنا على جملة ﴿**وإلى مدين أخاهم شعيباً**﴾، وهو عطف الأعم على الأخص؛ لأن ما ذكر من القصص ابتداء للعبرة بالأمم الخالية، وهي موعظة لكفار العرب، فلما تلا عليهم قصص خمس أمم، جاء الآن بحكم كلي يعم سائر

---

(1) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ج431/2)؛ والرازي، مفاتيح الغيب (ج145/10)؛ والبقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج76/8)؛ وابن كثير، القرآن العظيم (ج403/3)؛ والمراغي، الإيضاح (ج11/9).

(2) ينظر: عبد الفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية (ص 204)

(3) ينظر: محيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (ج1/ 235).

(4) ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن (ج415/4)

الأمم المكذبة على طريقة قياس التمثيل[1].

- ﴿**وما أرسلنا من قرية**﴾ "مزيدة لتوكيد النفي"[2].
- ﴿**إلا أخذنا أهلها**﴾ فيها استثناء مفرغ، أي: لم نرسل في أي حال من الأحوال إلا في حال أخذنا أهلها[3].

سادساً: المقاصد والأهداف:

1-لا يعذب الله القرى إلا بعد أن يرسل الأنبياء، مبشرين ومنذرين، فإن كفروا بدعوة الرسل فقد استحقوا العذاب.

2-أثبتت تجارب علماء الأخلاق أن الشدائد والمحن تربي الناس وتصلح فساد حالهم [4].

3- بيان سنة الله ﷻ في تعامل قدره مع الناس حين تجيئهم الرسالة فيكذبون، إذ يأخذهم أولا بالضراء والبأساء، لعله يهز قلوبهم الضالة فتعود إلى رشدها وتستجيب، فإذا لم تهزهم يد البأس وكلهم إلى الرخاء وهو أشد فتنة من البأس- حتى تلتبس عليهم سنة الله، ولا ينتبهوا لها، ثم يأخذهم بعد ذلك بغتة وهم لا يشعرون [5]، وعلى الرغم من قسوتها إلا أنها تكون في بعض الأحيان الوسيلة الأمثل لردّ الظالم.

4-الآية كانت تسلية لقلب النبي ﷺ في طريق دعوته، وهي كذلك تسلية لكل المؤمنين من المظلومين والمضطهدين في زماننا.

5-العودة إلى طريق الحق والرشاد ثمنها عظيم.

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج16/9).
(2) القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن (ج415/4).
(3) ينظر: المرجع السابق، ج415/4، وينظر: الشوكاني، فتح القدير (ج258/2).
(4) ينظر: المراغي، الإيضاح (ج11/9).
(5) ينظر: قطب، في ظلال القرآن (ج1250/3).

المطلب الثاني: إمداد الله المكذبين بالنعم إملاء واستدراجًا.

قال تعالى: ﴿ **ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ** ﴾ [الأعراف: 95].

نتعرف من خلال هذا المطلب على إمهال الله للكافرين بالتوبة والرجوع عن الكفر، فلقد أبدلهم الله بعد البأساء والضراء بالسعة والنعم الكثيرة، لكنهم لم يتعظوا فأخذهم الله في غفلتهم، أخذ عزيز مقتدر.

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**بدلنا**﴾ التبديل: الإزالة والنّقل، والتغيير، أي جعلنا بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة، الرخاء والسعة [(1)].
- ﴿**عفوا**﴾ كثروا ونموا في أنفسهم وأموالهم، يُقال: عفا لحيته، وذلك إذا تركها حتى تكثر وتطول، والعفو أصلٌ يرجع إليه فروع كثيرة منها ما ذُكر، وكلها ترجع لأصلين إما طلب الشيء أو تركه، والتي بين أيدينا من الأصل الثاني [(2)].
- ﴿**مسّ**﴾ المسّ أصل يدل على جس الشيء باليد[(3)]، والمعنى أنّه أصابهم ذلك.
- ﴿**بغتة**﴾ فجأة، يقال: باغته بالأمر إذا فاجأه به، والمباغتة: المُفاجأة [(4)].

ثانياً: المعنى الإجمالي:

يتحدث المولى سبحانه في هذه الآية عن سنّة كونية في تغيير أحوال العباد ما بيّن الرّخاء والشدة، وقد بدّل الله حال هؤلاء القوم من الشّدة إلى الرخاء والنّعيم ابتلاء لهم بالأمرين، ﴿**حَتَّى عَفَوْا**﴾ وكثروا عَدَداً وعُدَداً، وظهر عليهم أثر النّعمة، قالوا عنادًا قد أصابَت النعمة والنقمة آباءنا من ذي قبل، وتلك عادة الدّهر، يتعاقب في الناس ما بين الضراء والسراء، فجازاهم الله بعنادهم فأخذهم فجأة وهم في غيّهم غارقون، ولم يشعروا بقرب نزول العذاب بهم[(5)].

---

(1) المراغي، الايضاح (ج1/9).

(2) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج56/4)؛ والأزهري، غريب اللغة (148/1)؛ والزمخشري، الكشاف (ج132/2).

(3) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج271/5).

(4) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة (ج98/8)؛ وابن منظور، لسان العرب (ج11/2).

(5) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل (ج24/3)؛ والحجازي، التفسير الواضح (ص742).

وهذه سنّة الله في جميع من لم يزدجروا، والأصل أن تُقابل النّعم بالشكر، والشدائد بالصبر والاحتساب، فحريّ بأصحاب القلوب والعقول أن يعتبروا بأحوال غيرهم، فسنن الله لا تتبدل.

ثالثاً: المناسبة:

استدراج الله ﷻ للكفار والمنكرين، فبعد أن أنزل عليهم البأساء والضراء ليتوبوا ويعودوا عن كفرهم فلم يستجيبوا، أبدلهم بالسعة والنعيم فأخذهم على حين غفلة، لأنه تعالى يمهل ولا يهمل.

رابعاً: البلاغة:

- ﴿**ثُمَّ**﴾ "جاءت لبيان التراخي والافتراق بين ما كانوا عليه من بأساء أصابت أحوالهم، وضراء أصابت أجسامهم وما اختبرهم من نعماء عمتهم" [(1)].
- ﴿**بَدَّلْنَا مَكَانَ السيئة الحسنة**﴾ "بين لفظ الحسنة والسيئة طباقٌ وكذلك بين لفظ ﴿**الضرآء والسرآء**﴾" [(2)].
- ﴿**مكان**﴾ ظرف مجازي أي: بدلناهم حسنة في مكان السيئة، والحسنة اسم اعتبر مؤنثا لتأويله بالحالة والحادثة [(3)].

خامساً: الأهداف والمقاصد:

1-إن اعتقاد مناوبة الضراء والسراء عادة الدهر، هو من اعتقاد الكافرين، لأن المؤمن هو من يتفطن لابتلاء الله ﷻ له من الضراء والسراء، فيشكره على السراء، ويصبر على ما أصابه من ضراء[(4)].

2-إن الله ﷻ يملي للكافر حتى إذا أخذه لم يفلته.

3-الإنسان الكافر إذا تنعم غرَّته الحياة الدنيا، ونسي مردّه إلى اللهﷻ.

4-قدرة الله ﷻ المطلقة على تبديل أحوال الناس.

5-استدراج الله ﷻ تعالى للكافرين، سنة من سنن الله ﷻ في خلقه.

6-رحمة الله ﷻ تعالى الواسعة بالناس وحتى بالكافرين.

---

(1) أبو زهرة، زهرة التفاسير (ج2904/6).

(2) الصابوني، صفوة التفاسير (ج1/ 431).

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج16/9).

(4) ينظر: القواسمي، محاسن التأويل (ج156/5).

المبحث الثالث:
المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (96-102)

المطلب الأول: ارتباط البركة بالرزق والحياة الطيبة بالإيمان والتقوى

قال تعالى : ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ [الأعراف:96].

نتعرف من خلال هذا المطلب على ثمرة الإيمان والتقوى التي وعدها الله ﷻ لأهل القرى، إذا حققوا التقوى في حياتهم ومعاشهم، وذلك بتنزيل الأمطار من السماء، وإخراج النبات من الأرض، لكنهم كذبوا فأخذهم الله ﷻ بفعل ذنوبهم.

أولاً: المفردات اللغوية.

- ﴿**القرية**﴾: الْمصر الْجَامِع وكل مَكَان اتَّصَلت بِهِ أبنية وَاتخذ قرارا وَتَقَع على المدن وغيرها[1]، وهي جمع قرية وكل مكان فيه اجتماع للناس، وسميت القرية بهذا الاسم لاجتماع الناس فيها [2].
- ﴿**بركات من السماء**﴾: وهو الماء الكثير والمقصود هنا ماء المطر [3].
- ﴿**فأخذناهم**﴾: أي عاقبناهم [4].
- ﴿**يكسبون**﴾: يقترفون من المعاصي والشرك [5].

ثانياً: المعنى الإجمالي.

لو أن أهل هذه القرى أو المدن، وقيل أن المقصود أهل مكة ومن حولها، التي أرسل الله ﷻ لها أنبياء ءامنوا بالله ﷻ واتقوه، بدلاً من كفرهم وعصيانهم، لكان جزاءً لهم أن فتح الله عليهم بركات السماء وهي المطر الكثير وبركات الأرض أي نباتاتها وثمارها ولوسع عليهم الخير ويسره لهم من كل جانب؛ ولكنَّهم كذبوا فاستحقوا العذاب وأخذهم الله ﷻ بما اقترفوا من

---

(1) ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط (ج732/3).
(2) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج78/5).
(3) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج932/1).
(4) السيوطي، تفسير الجلالين (ج1/ 207).
(5) ينظر: المرجع السابق، ج185/1.

المعاصي والشرك [1].

ومن هنا نرى أن الله ﷻ يكافئ عباده المؤمنين المتقين بإغداقهم بالرزق والبركة، ويحييهم حياة طيبة.

ثالثاً: المناسبة.

بعد أن بينَ الله تعالى عقاب أهل القرى الذين كذبوا الرسل، أوضحت الآية الكريمة، أنهم لو آمنوا بالله ﷻ لحدث النقيض، بأن أنزل الله ﷻ عليهم بركات ورزق من السماء، وأخرجها عليهم من الأرض ولكنهم نالوا العذاب بما كسبوا من السيئات.

رابعاً: البلاغة:

- ﴿**لو أن أهل القرى**﴾ : لو هنا امتناعية، وذلك أنها شرط فيما حصل في الماضي [2]، أي أن (لو) هنا شرطية.
- ﴿**ءامنوا...كذبوا**﴾ فيها طباق فالإيمان بمعنى الصدق وضده الكذب، وكذلك الأمر في قوله تعالى ﴿**السماء والأرض**﴾.
- ﴿**لفتحنا عليهم بركات من السماء**﴾ فيها استعارة مكنية حيث شبه السماء ونزول المطر مدراراً منها بالبيت الذي له باب ويفتح ليخرج منه الناس أفواجاً [3].
- ﴿**لفتحنا**﴾:اللام دالة على جواب لو الشرطية التي سبق توضيحها [4].

خامساً: الأهداف والمقاصد:

1- التقرب إلى اللَّه وعبادته الخالصة والإيمان والتقوى أسباباً للرزق [5].

2- تذكيرهم بنعم اللَّه تعالى عليهم حيث كان من المفترض أن يؤمنوا بدل كفرهم وتكذيبهم[6].

3- الإيمان والتقوى قرينان لا يفترقان أبداً، فلا معنى للإيمان بدون تقوى ومراقبة الله ﷻ.

---

(1) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل (ج25/3).
(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج20/9).
(3) ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير (ج2906/6).
(4) ينظر: المرجع السابق، ج2906/6.
(5) ينظر: المرجع نفسه، ج3713/7.
(6) ينظر: المرجع نفسه، ج3713/7.

4- التقوى باب من أبواب الفرج وخاصة للمكروبين والمظلومين من الناس، وفي هذه الآية تجديد الرسالة لأهل غزة المضطهدين بمزيد من التوجه نحو الإيمان والتقوى والمراقبة ليُرفع الظلم، وتزول الظلمة.

5- من ثمرات التقوى زوال القحط، وحلول الزرع والمطر، وانتشار الخير والبركة.

المطلب الثاني: خطورة الأمن من مكر الله تعالى.

قال تعالى :﴿ **أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (97) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (98) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾ [الأعراف: 97-99].

نتعرف من خلال هذا المطلب على أحوال أهل القرى الذين غرتهم الحياة الدنيا، ونسوا مراقبة الله ﷻ لهم، فساروا في طريق الضلالة والغي ولم يلتفتوا إلى طريق الحق والرشاد فاستحقوا الإنتقام الإلهي.

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**بأسنا**﴾ البَأْسُ: العذابُ، والشِّدَّةُ في الحَرْبِ، بَؤُسَ، فهو بَئِيسٌ: شُجاعٌ، وبَئِسَ، كسَمِعَ، بُؤْساً وبُؤُوساً وبَأساً، وبُؤْسَى وبَئِيسَى: اشْتَدَّت حاجَتُهُ [(1)].
- ﴿**بياتاً**﴾ بيُيِّتَ الشيءُ أَي قُدِّر، وقيل في جوفِ اللَّيْلِ، وتَبْيِيتُ العَدُوِّ: هُوَ أَن يُقْصَدَ فِي اللَّيْلِ مِن غَيْرِ أَن يَعْلم، فَيُؤْخَذَ بَغْتَةً، وَهُوَ البَياتُ [(2)]، ومعناها في الآية الكريمة أنها تأتيهم فجأة على حين غرة في الليل.
- ﴿**ضحى**﴾ الضاد والحاء والحرف المعتل أصل صحيح واحد يدل على بروز الشيء، فالضحاء : امتداد النهار، وذلك هو الوقت البارز المنكشف، ووقت الضحى يبتدئ بارتفاع الشمس قيد رمح إلى قرب الزوال [(3)].

---

(1) ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ج1/ 133).

(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج2/ 16).

[(3)] المرجع السابق ج4، 22

ثانياً: المعنى الإجمالي:

أي هل أمن أهل القرى البأساء أو أن يرسل الله ﷻ عليهم عذاباً يهلكهم كريح عاصفٍ ، أو تهدم عليهم ديارهم وهم نائمون غافلون عنه أم أنهم آمنوا أن يأتيهم العذاب نهاراً جهاراً في حين غرة وهم منشغلون بمشاغل دنياهم وكأنهم يلعبون فإن جاء العذاب ليس لهم حيلة في أن يحتاطوا، وهم في كلتا الحالتين لا يستطيعون أن يقفوا في وجه عذاب الله ﷻ سواء كانوا في يقظة أم هم نائمون أم أنهم أمنوا مكر الله ﷻ باستدراجه لهم بالنعم حتى يُهلكوا وهم غافلون فإنه لا يأمن مكر الله ﷻ إلا الذين خسروا عقولهم. [1]

ثالثاً: المناسبة:

تكذيب أهل القرى بالإيمان ما كان ليكون، إلا لأنهم أمنوا مكر الله ﷻ، فتجرأوا عليه، فأخذهم الله ﷻ بما كانوا يكسبون.

رابعاً: البلاغة:

- ﴿**أفأمن**﴾ استفهام إنكاري، والفاء عاطفة ترتب ما بعدها على ما قبلها [2].
- ﴿**بياتاً وهم نائمون**﴾ فيها ترادف، فالبيات يكون حال كونهم نائمين.

خامساً: الأهداف والمقاصد:

1- من تأخذهم الدنيا وتغرهم، هم الذين نسوا بأس الله ﷻ وعقابه [3].

2- بأس الله ﷻ يأتي في غفلة إما وهم نيام في بيوتهم أو النهار وقت انشغالهم بملاهي الدنيا، واليوم مقسوم إلى :ليل ونهار أي أنه يأتيهم في أي جزء من اليوم.

4- سنة الله ﷻ في المكذبين أن يبتليهم الله فيذيقهم بأسه [4].

5- لا يأمن مكر الله ﷻ إلا الخاسرون الذين خسروا عقولهم.

6- المؤمن في عبادته يكون بين الرجاء والخوف بخلاف الكافر فهو آمن مطمئن إلى أن يباغته مكر الله ﷻ.

---

(1) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج428/1)؛ وقطب، في ظلال القرآن(ج1340/3).

(2) ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير (ج2908/6).

(3) ينظر: المرجع السابق، ج2908/6.

(4) ينظر: قطب، في ظلال القرآن (ج1340/3).

المطلب الثالث: ضرورة أخذ العبر والعظات من السابقين.

قال تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (100) تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ** ﴾ [الأعراف 100-101].

نتعرف من خلال هذا المطلب على سرد الله ﷻ في كتابه العزيز، بعضاً من قصص الأمم السالفة وذلك تخويفاً وزجراً.

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**يهد**﴾ أصل الهدى الإرشاد ثم يصبح الإرشاد للبيان [1]، والهدى: البيان الذي بُعث هاديًا لهم، مبيِّنًا لهم لكي يعرفوا، فلولا البيان لم يستطيعوا أن يعرفُوا [2].
- ﴿**يرثون**﴾ والإِرْثُ مِنَ الشَّيْءِ: بمعنى البقية من أصله، وجمعها إِراث [3]، وتأتي هنا بمعنى يسكنون الأرض أو يخلفونها.
- ﴿**أصبناهم**﴾ معناها: أخذناهم وعاقبناهم [4] .
- ﴿ **نطبع**﴾ أصلها طبع أصل صحيح، والطبع هو ما ينتهي إليه الشيء إلى أن يختم عنده، والمقصود بها في الآية الكريمة، ختم الله على قلوبهم. [5]

ثانياً: المعنى الإجمالي:

أولم يتبين ويتجلى لأولئك الذين يخلفون الأرض في عمارتها، من بعد هلاك أهلها الذين عمروها من قبلهم، أن لو يشاء الله ﷻ لأهلكهم بذنوبهم، والمشيئة هنا مشيئة الله ﷻ وكذلك العبد فله مشيئة في اختيار فعل الذنب أو تركه فإن اختاروا الذنوب كان مشيئة الله ﷻ أن يأخذهم ويعاقبهم بذنوبهم فيطبع الله ﷻ ويختم على قلوبهم فلا يستمعون ولا يقبلون موعظة ولا

---

(1) ينظر: السمرقندي، بحر العلوم (ج1/ 535).
(2) ينظر: الطبري، جامع البيان (ج12/ 580).
(3) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج1/ 315).
(4) ينظر: البغوي، إحياء التراث (ج2/217).
(5) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج3/438)

تذكيراً [1].

ثالثاً: المناسبة:

بعد أن ذكر المولى ﷻ قدرته على إهلاك الأمم، وأخذهم على حين غفلة، نبّه على ضرورة أخذ العبرة من الغير، وأنّ الذي أخذ الذين من قبلهم بقادر على أخذهم فوجب عليهم الاعتبار.

رابعاً: البلاغة:

- ﴿**أو لم يهد**﴾ استفهام إنكاري للنفي، حيث أنهم لم يتعظوا بمن قبلهم من الذين عمروا الأرض فأصابهم الله بعذاب من عنده [2].
- ﴿**يرثون**﴾ فيها مجاز، حيث يطلق الإرث على انتقال المال من الميت للحي ولكن الحق ﷻ استخدم اللفظ في خلافة الأرض [3].
- ﴿**نطبع على قلوبهم**﴾ فيها استعارة مكنية، حيث شبه القلب بالورق الذي يطبع عليه وحذف المشبه به، وأبقى على صفة من صفاته وهو الطبع عليه.

خامساً: المقاصد والأهداف:

1- الاعتبار بقصص السالفين والأمم المهلَكة، يحمينا من الوقوع فيما وقعوا به من شر أعمالهم.

2- الختم على القلب عقوبة حاجزة عن سماع العظات والتذكرة.

3- اقتراف الذنوب سببٌ كافٍ لإنزال العقوبة .

4- إنزال العقوبة كان بمشيئة الله ﷻ، كما هو بمشيئة العبد، الذي اختار الوقوع في الذنب فاستحق العقوبة.

5- لا يعذب الله ﷻ الأقوام إلا بعد البيان الكامل للمنهج، وإقامة الحجة.

---

(1) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج428/1).

(2) ينظر: أبو زهرة: زهرة التفاسير (ج2911/6).

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج26/9).

المطلب الرابع: نقض العهود دأب أكثر أهل القرى.

قال تعالى: ﴿**وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ**﴾ [الأعراف 102]

نتعرف من خلال هذا المطلب على الصفة الذميمة والقبيحة، ألا وهي نقض العهود والمواثيق، والتي هي من صفات المنافقين، والتي دأب على فعلها أكثر أهل القرى الظالمة.

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**وجدنا**﴾ :من وجد الشيء أي أدركه [1] .
- ﴿**عهد**﴾: العهد يأتي بعدة معانٍ، منها: اليمين ورعاية الحرمة، والأمان، والذمة، والالتقاء والإلمام [2]، والمراد هنا: الميثاق الذي أخذ على بني آدم وهو قوله ﷻ: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ**﴾ [3] .
- ﴿**فاسقين**﴾: الفسوق: الخروج عن الطاعة، وعن كلّ الحق ومنه فسقت الرطبة أي خرجت عن قشرتها [4] .

ثانياً: المعنى الإجمالي:

هذه الآيات تصرح بحال أكثر النّاس وهو نقض العهود، والضمير في قوله ﷻ ﴿**وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم**﴾ يعود على الذين فسقوا عن أمر ربهم، وقيل :الكفار عامة من غير قيد، وقيل عائد على أهل القرى، وقد بيّنا المراد بالعهد، وهو الإيمان بالله ﷻ ربهم، وهو الذي أخذ على سائر الخلق، وهذا من عهد الفطرة التي فطر الله ﷻ الناس عليها ولكن أكثرهم فسقوا وخالفوا فعبدوا مع الله ﷻ إلهاً غيره من غير دليل ولا حجة ولا برهان [5].

---

(1) ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط(ج324/1).

(2) ينظر: الفيومي، المصباح المنير (ج435/2)؛ وابن فارس، مقاييس اللغة (ج167/4)؛ وابن منظور: لسان العرب(ج311/3).

(3) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (2/ 259).

(4) ينظر: الزبيدي، تاج العروس (ج302/26)؛ وإبراهيم مصطفي وآخرون، المعجم الوسيط(ج688/2).

(5) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (ج261/2)؛ والصابوني، صفوة التفاسير(ج2915/6)و (ج428/1).

ثالثاً: المناسبة:

جاءت هذه الآية بعد سابقتها لتبين أنهم بعد أن كذبوا رسلهم، طبع الله ﷻ على قلوبهم فقد حادوا عن العهد الذي فطرهم الله ﷻ عليه، لأن أكثرهم كانوا فاسقين.

رابعاً: البلاغة:

- ﴿**لأكثرهم**﴾ فيها استعمال الكثير باعتبار الغالب، حيث أسند نفي الإيمان إلى جميع أهل القرى وبهذا يخرج المؤمنون [1] .
- ﴿**من عهد**﴾ لاستغراق النفي.

خامساً: الأهداف والمقاصد:

1- من صفات أهل القرى أنهم ينقضون العهد، ولا يلتزمون بالوعد.

2- الغدر مظهر من مظاهر النفاق التي يتصف بها الفساق.

3- عدم الإيفاء بالعهود والوعود، صفة من صفات المنافقين لقول النبي ﷺ(**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**)[2].

4- الصدق والإيفاء بالعهود والوعود والإيمان، لا تتعارض مع فطرة الله ﷻ التي فطر الناس عليها.

5- وجوب التنويه والحذر من أهل الفسق، لأنهم لا ذمة ولا ضمير لهم.

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج31/9).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، الإيمان/ علامة المنافق، 16/1 رقم الحديث 33].

المبحث الرابع:
المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (103-116)

المطلب الأول: رسالة موسى عليه السلام لفرعون تضمنت الإيمان وإطلاق بني إسرائيل.

قال تعالى: ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ* وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ *حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾. [103-105].

نتعرف من خلال هذا المطلب على مبعث موسى عليه السلام لفرعون، ودعوته إلى الله عز وجل وحده.

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**الملأ**﴾: الجماعة وأشراف القوم وسراتهم، والجمع أملاء [(1)] .
- ﴿**عاقبة**﴾: جزاء الأمر، والجمع عواقب وعُقب ومنها قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا**﴾ [الشمس:15] [(2)].
- ﴿**حقيق**﴾: من حقَّ ومحقوق فهو حقيق والمعنى جدير به وهو مأخوذ من الحق الثابت [(3)] .
- ﴿**البينة**﴾: من بان يبين فهو بيِّن ،والمعنى هو الحجة الواضحة والفاصلة [(4)] .

ثانياً: المعنى الإجمالي:

إنَّ الله عز وجل أرسل من بعد نوح وهود وصالح وشعيب نبيه موسى _عليهم السلام_ إلى فرعون[(5)] وخاصة قومه وأشرافهم بالحجج والبراهين ووجه الخطاب للأشراف؛ لأن باقي القوم تبع

---

(1) إبراهيم مصطفي وآخرون، المعجم الوسيط (ج882/2).

(2) ابن منظور، لسان العرب (ج611/1).

(3) ينظر: الفيومي، المصباح المنير (ج143/1).

(4) ينظر :ابن منظور: لسان العرب (ج51/13).

(5) هو منفطاح الثاني أحد فراعنة العائلة التاسعة عشرة من الأسر التي ملكت بلاد القبط، وقيل الوليد بن

لهم ولكنهم كذبوا بدل أن يؤمنوا فعاقبهم الله ﷻ لفسادهم، ووجه الله خطابهم لنبيه محمد ﷺ بأن ينظر بعين قلبه كيف كانت عاقبة فسادهم بأن أغرقناهم عن آخرهم على مرأى من موسى عليه السلام قومه، ولما دخل موسى عليه السلام على فرعون قال له: إني رسول رب العالمين أرسلني إليكم فهو ربكم ورب كل شيء وحري بي وجدير عليَّ أن لا أقول على الله ﷻ إلا الحق، فقد جئتكم بالبينات والدلائل الواضحات فأطلق معي بني إسرائيل من ظلمك لهم ، وعبادتهم لك إلى عبادة الله ﷻ الواحد، ذاهبين سوياً إلى الأرض المقدسة [1]، ومن اللطائف التي تذكر أن سبب الإكثار من ذكر قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم التشابه بين حاله مع قومه وحال نبينا محمد ﷺ حيث أن كلاهما أوتي شريعة دينية دنيوية وكون الله ﷻ بهما أمة عظيمة ذات ملك ومدنية[2].

ثالثاً: القراءات:

قوله تعالى: ﴿**حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ**﴾

قرأ نافع وحده بياء مشددة مفتوحة بعد اللام ﴿**علىَّ**﴾، وقرأ الباقون الياء مرسلة ﴿**حَقِيقٌ عَلَى**﴾[3].

ووجه قراءتها بالتشديد: أن حرف الجر (على) دخل على ياء المتكلم، ثم قلبت الألف ياء، فاجتمع ياءان، فأدغمت الياء الأولى في ياء المتكلم، ومن ثمّ فتحت الياء؛ لالتقاء الساكنين، كقولنا (لديّ) (وإليّ)، ويكون قوله (ألا أقول) في موضع رفع بخبر الابتداء.

ووجه قراءتها بالتخفيف: أنّ قوله (حقيق) عُدّي بحرف الجر (على) إلى (أنّ)، ويصح أن تكون على بمعنى (الباء)، فيكون المعنى: حقيق بألا أقول على الله إلا الحق، ومثله قوله تعالى: ﴿**وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِراطٍ تُوعِدُونَ**﴾ [الأعراف: 86] أي على كل طريق [4].

مصعب.

(1) ينظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير(ج408/3)؛ وجامع البيان، الطبري (ج13/13)؛ وإحياء التراث، البغوي (ج218/2)؛ والبيضاوي، أنوار التنزيل (ج26/3).

(2) ينظر: رضا، تفسير المنار (ج34/9)

(3) ينظر: النشر في القراءات العشر (2/ 270)؛ وابن مهران، المبسوط في القراءات العشر (ص 211وما بعدها).

(4) ينظر: النحاس، إعراب القراءات السبع (ج149/2)؛ وابن خالويه، الحجة في القراءات السبع

رابعاً: المناسبة:

بعد أن بين الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ أن أكثر الكفار وأهل القرى فاسقون جاءت قصة موسى عليه السلام كمثال على فسق الكفار الذين لم ينصاعوا لأنبيائهم فيتضح أن هذا ديدن الكفار مع أنبيائهم.

خامساً: البلاغة:

- ﴿**ثم**﴾ تدل على بعد الزمان بين موسى عليه السلام وهؤلاء الأنبياء الذين ورد ذكرهم سابقاً[1].
- ﴿**بآياتنا.. ملئه**﴾ أسلوب التفات انتقل من ضمير المتكلم إلى المخاطب.

سادساً: المقاصد والأهداف:

1- يؤيد الله ﷻ أنبيائه بالبينات والحجج الواضحات عند إرسالهم إلى أقوامهم.

2- كفر الأمم بالحق الذي أرسل لهم هو ظلم لأنفسهم، بأن استبدلوا الكفر بالإيمان ،قال ﷻ: ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم**﴾. [لقمان:13].

3- من يفسد في الأرض تكن له عاقبة وخيمة تصلح للاعتبار.

4- وجه موسى خطابه لفرعون وأشراف قومه؛ لأن بقية القوم تبع لهم في أمر هدايتهم، وهم الذين يأذنون في صراح بني إسرائيل.

5- موسى عليه السلام قدم البينات بين يدي فرعون ليرسل معه بني إسرائيل.

6- كَثُر في القرآن ذكر قصص بني إسرائيل لنعتبر بهم ولا ننحرف كما انحرفوا .

المطلب الثاني: المسارعة في اتهام الأنبياء والدعاة منهج الطغاة.

قال ﷻ: ﴿**قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ*فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِين**﴾ [الأعراف 106- 108].

نتعرف من خلا هذا المطلب على بعض معجزات نبي الله موسى عليه السلام والتي طلب فرعون أن يراها كدليل على صدق دعوة موسى عليه السلام.

(1/ص159)؛ والمحيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (ج2/ 243)

(1) ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير(ج2917/6).

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**ألقى**﴾: ألقى يلقي إلقاء فهو ملقٍ والمعنى رمى، وطرح أرضاً [1].
- ﴿**مبين**﴾:بيَّن يبيِّن بيِّن فهو مبين، والمعنى هنا عظيم وضخم[2].
- ﴿**ثعبان**﴾:هو الكبير من الحيات، وقيل الحية الصفراء الذكر الضخمة وقيل من الإناث والذكور [3] .
- ﴿**نزع**﴾: أي: أخرج، يقال نزع ينزع نزعاً فهو نازع [4] .

ثانياً: المعنى الإجمالي:

بعد أن عرض موسى عليه السلام الدعوة إلى الله عز وجل على فرعون، يبدأ مسلسل التشكيك والتكذيب من فرعون لذلك فطلب من موسى عليه السلام أن يأت بآيةٍ ودليلٍ وحجةٍ من ربه ليثبت بها صدق دعواه، ولم يطلب فرعون من موسى عليه السلام الآية والبرهان من أجل الإيمان والتصديق، كلا بل من أجل التعجيز، فألقى موسى عليه السلام العصا التي كانت بيده، فإذا بها تتحول إلى حية ضخمة طويلة، قال ابن عباس: تحولت إلى حية عظيمة فاغرة فاها مسرعةً نحو فرعون، ثم جاء له موسى عليه السلام بآية أخرى تأكيداً منه لفرعون على أنه نبي ورسول إلى بني إسرائيل، فوضع يده في جيبه، ثم أخرجها، فإذا هي بيضاء بياضاً نورانياً عجيباً يغلب نورها نور الشمس، قال ابن عباس: كان ليده نور ساطع يضيء ما بين السماء والأرض [5].

ثالثاً: المناسبة:

بعد أن دعا موسى عليه السلام فرعون وبني إسرائيل إلى عبادة الله عز وجل ، بدأ فرعون بسياسة التعجيز والتشكيك في دعوة موسى عليه السلام.

رابعاً: البلاغة:

- ﴿**جئتكم(105) ...جئت(106)**﴾: جناس تام حيث جاءت الأولى بمعنى ألفينا، والثانية بمعنى علمنا.

---

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج132/10).
(2) ينظر: الزبيدي، تاج العروس (ج88/2).
(3) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج236/1).
(4) ينظر: الزبيدي، تاج العروس(ج249/22).
(5) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج429/1).

- ﴿**فأت بها**﴾: مجاز مرسل حيث استعمل الإتيان في الإظهار.
- ﴿**إن كنت جئت فأت**﴾: أسلوب الشرط هنا يدل على تكذيب فرعون لموسى عليه السلام.
- ﴿**ثعبان مبين**﴾: وصف الله تعالى عصا موسى بأنها ثعبان مبين وفي موضع آخر وصفها بحية تسعى والوصفان متباينان، وتوجيه ذلك أنها ثعبان مبين في حجمها ،وحية في خفة حركتها وسرعتها[1].
- ﴿**ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين**﴾: النزع دلالة على التمكن وسرعة القيام بالفعل.

خامساً: الأهداف والمقاصد:

1- التشكيك في دعوة التوحيد ورسالة الأنبياء، هي سياسة المكذبين والمنكرين للدين على مر العصور والأزمنة.

2- طلب المنكرين والجاحدين للدعوة من الأنبياء والرسل الاتيان بالآيات التي تثبت صدق دعواهم، ليس طلباً من أجل الإيمان والتصديق، وإنما للتعجيز فقط.

3- رغم استجابة الأنبياء لطلب المنكرين ومجيئهم بالدليل والبرهان والحجة، إلا أنهم أنكروا الدعوة وحاربوها وكذبوا أصحابها.

4- على الدعاة الذين يسيرون على منهاج الأنبياء والرسل، التعرف على حياتهم والاقتداء بهم والسير على خطاهم في طريق الدعوة.

5- على الداعية أن يتحمل في سبيل دعوته كل ظلم وجور يقع عليه، لأن طريق الدعوة مليئة بالأشواك وممزوجة بالشدائد والمحن والابتلاءات.

6- المعجزات والآيات هي تأييد من الله تعالى لأنبيائه، وتسلية لقلوبهم، وقطعاً لكل ريب في دعوتهم.

---

(1) ينظر: البسام، توضيح الأحكام(ج3/99).

المطلب الثالث: خطورة البطانة الفاسدة:

قال ﷻ: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ*يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ*قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الأعراف 109- 111].

نتعرف من خلال هذا المطلب على منهج التشكيك والاتهام الباطل، الذي اتهم به الملأ من قوم فرعون لموسى عليه السلام بأنه ساحر.

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**أرجه**﴾: مأخوذ من رجا يرجو، أي أطمعه ودعه يرجو، وتأتي بمعنى احبِسه، وقيل معناها هنا: أرجأته وأرجيته: أي أخرته وأجلته [(1)].
- ﴿**حاشرين**﴾: وهو السوق والبعث والانبعاث، وكل جمع حشر، وتأتي هنا بمعنى جامعين الناس لمشهد عظيم [(2)].
- ﴿المدائن﴾: جمع مدينة، والمدينة هي كل حصن يبنى في أروقة الأرض [(3)].

ثانياً: المعنى الإجمالي:

بعد أن قدم موسى عليه السلام كما جاء في الآيات السابقة الآيات والبراهين والحجج على صدق دعوته، قال الجمهور والسادة من قوم فرعون بعد أن استقر فرعون وجلس وعاد إليه روعه، وسأل السادة المقربين منه، فوافقوه ووقفوا معه في الباطل بعد كل هذا الوضوح، وقالوا كمقالته، وتشاوروا في أمره، وماذا يصنعون، وكيف تكون حيلتهم في إطفاء نوره وإخماد كلمته، وظهور كذبه وافترائه، وتخوفوا من معرفته للعامة وللناس كافة، فيكون ذلك سببًا لظهوره عليهم، وإخراجه إياهم من أرضهم، ولكن الذي خافوا منه وقعوا فيه، وقد كان السحر في زمانهم غالباً كثيراً ظاهراً، فاعتقد من اعتقد منهم، وأوهم من أوهم منهم، أن ما جاء موسى عليه السلام به هو السحر، فلهذا جمعوا له السحرة ليعارضوه بنظير ما أراهم من البينات [(4)].

---

(1) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج256/7).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج66/2).
(3) ابن منظور، لسان العرب (ج402/13).
(4) ينظر: ابن كثير، القرآن العظيم (ج456/3).

ثالثاً: القراءات:

قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾

فقوله ﴿أرجه﴾ تقرأ بالهمز وتركه، وهذا بيانه:

قرأ ابن عامر وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب ﴿ارجئهُ﴾ بالهمز وضم الهاء، ولا يشبعها إلا ابن كثير على أصله.

وقرأ أبو جعفر ونافع والكسائي وخلف ﴿**رجهِ**﴾ بغير همز، وكسر الهاء، ونافع والكسائي وخلف يشبعون كسرة الهاء، وأبو جعفر وقالون عن نافع يكسران الهاء ويختلسون حركتها[1].

وقرأ عاصم وحمزة ﴿**قَالُوا أَرْجِهْ**﴾ بغير همز وجزم الهاء.

وإثبات الهمز وإسقاطه لغتان فاشيتان من لغات العرب.

أمّا وجه قراءتها بضم الهاء: : "أن هاء الكناية إذا أسكن ما قبلها لم يجز فيها إلا الضمّ؛ **لأن** ما بعد الساكن كالمبتدإ. يدلك على ذلك قولك: (منه) و(عنه) بالاختلاس (ومنهمو وعنهمو) بالإشباع. فمن أشبع فعلى الأصل، ومن اختلس أراد التخفيف، فاجتزأ بالضمة من الواو" [2].

وجه قراءتها بكسر الهاء: إنه أسقط الياء علامة للجزم، وكسر الهاء لانكسار ما قبلها، ووصلها بياء لبيان الحركة.

ووجه قراءتها جزم الهاء: فلأمرين إمّا: أنَّه توهم أنّ الهاء آخر الكلمة فأسكنها دلالة على الأمر، أو تخفيفا لمّا طالت الكلمة بالهاء [3].

رابعاً: البلاغة:

جملة: ﴿ **قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ**﴾، عطف على جملة: ﴿ **قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ** ﴾، وإنما عطفت ولم تفصل لأنّها خارجة عن المحاورة التي بين فرعون ومن آمن من قومه بموسى وآياته[4].

---

(1) ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر (ص 212).

(2) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص 160).

(3) المرجع السابق، ص160

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج9/ 57).

خامساً: المناسبة:

بعد الإتيان بالحجة والدليل والبرهان على دعوة الله تعالى، ومجيء موسى عليه السلام بالآيات التي تثبت صدق دعواه، تأتي الآيات لتتحدث عن تكذيب فرعون لدعوة موسى عليه السلام.

سادساً: المقاصد والآيات:

1- التكذيب منهج الطغاة في كل زمان ومكان، فكما قالت قريش عن القرآن الكريم بأنه سحر، قال فرعون وقومه عن الآيات البيانات التي جاء بها موسى عليه السلام سحر.

2- عند ظهور الحق وإجلاء الشك يتهم أصحاب الدعوات زوراً وبهتاناً بما ليس فيهم من أسوء الصفات وأقبحها.

3- الإخراج من الوطن هي ضريبة دفعها الأنبياء ثمناً لدعوتهم ورسالتهم، فالنبي محمد ﷺ أوذي وأُخرج من أحبّ البقاع إلى قلبه؛ ولكنّ سرعان ما ينصر الله أوليائه، ويُعيدهم إليها.

4- تحدى الطغاة والسحرة منهج الله وحاربوا أنبيائه ورسله، بشتى الوسائل والطرق.

5- الطغاة يدفعون كل غال وثمين في سبيل منع أهل الحق من ممارسة دعوتهم واتباع الناس لهم.

المطلب الرابع: انتشار السحر دليل جهل وتخلف.

قال ﷻ: ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ* وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ* قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ* قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ* قَالَ أَلْقُوا، فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف 112-116].

نتعرف من خلال هذا المطلب على نتائج المبارزة التي حصلت بين سحرة فرعون، ونبي الله موسى عليه السلام، وكيف انتهت.

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**الغالبين**﴾: **الغلبة:** أصل يدل على قوة قهر وشدة [1].، والمعنى: إن كانوا هم المنصورون على موسى عليه السلام.

(1) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج4/ 388).

- ﴿**استرهبوهم**﴾ خوفوهم وأفزعوهم، يقال: رهب الشيء رهبا ورهبة: إذا خافه، وترهب غيره إذا توعده [1].

ثانياً: المعنى الإجمالي:

إنَّ هؤلاء السحرة الماهرين في السحر، كثيري العلم بصناعته الذين جمعتهم يا فرعون، من مدائن مصر، قالوا لفرعون إن لنا لأجرًا إن ظفرنا وفزنا أي: فلما جاءوا فرعون قالوا له إن لنا لأجرا، فأجابهم فرعون بقوله: نعم وإنكم لمن المقربين أي: إن لكم لأجرا، وإنكم مع هذا الأجر المطلوب منكم لمن المقربين لدينا، ثم أنهم خيروا موسى بين أن يبتدئ بإلقاء ما يلقيه عليهم أو يبتدئوه هم بذلك تأدبا معه وثقة من أنفسهم بأنهم غالبون وإن تأخروا،

فأجابهم موسى عليه السلام بقوله: أن ألقوا، واختار أن يكونوا هم المتقدمين عليه بإلقاء ما يلقونه غير مبال بهم ولا هائب لما جاءوا به، وكأنه قال لهم إنكم لن تغلبوا ربكم ولن تبطلوا آياته وقيل: هو تهديد، أي: ابتدئوا بالإلقاء فستنظرون ما يحل بكم من الافتضاح، فلما ألقوا حبالهم وعصيهم سحروا أعين الناس أي قلبوها وغيروها عن صحة إدراكها بما جاءوا به من التمويه والتخييل الذي يفعله المشعوذون وأهل الخفة واسترهبوهم أي أدخلوا الرهبة في قلوبهم إدخالا شديدًا وجاؤوا بسحر عظيم في أعين فرعون [2].

ثالثاً: القراءات:

- قوله تعالى: ﴿**يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ**﴾.

قرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿سَحَّارٍ﴾ بفتح حاء وتشديدها، وألف بعدها، وقرأ الباقون ﴿سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ بإثبات بالألف قبل الحاء، وبعد السين [3].

ووجه قراءتها بالتشديد وإسقاط الألف: أنّها على وزن فعَّال للإيحاء بتكرير الفعل منهم، وإتقانهم له، والدلالة على أنّ ذلك ثابت لهم فيما مضى من الزمان ويقويه أن الآية خُتمت بوصف عليم.

---

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج436/1).

(2) ينظر، الشوكاني، فتح القدير (ج262/2).

(3) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج2/ 270)؛ وابن مهران، المبسوط في القراءات العشر (ص 212).

ووجه قراتها بالتخفيف، وإثبات الألف: أنها على وزن فاعل، ماخوذة من الفعل سحرَ، وتُجمع على سحرة [1].

- قوله تعالى: ﴿**قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا**﴾ [الأعراف: 113].

قرأ نافع وابن كثير وحفص وأبو جعفر بهمزة واحدة ﴿إنّ﴾، وقرأ الباقون بهمزتين بزيادة همزة مفتوحة ﴿أئن﴾، وسهل الثانية أبو عمرو ورويس، وحقق الباقون الهمزتين [2].

ووجه قراءتها بهمزة وكسرها: أنّها على لفظ الخبر، فأخبر بإنّ ولم يُرد الاستفهام فأزال همزتها.

ووجه قراءتها بهمزة وكسرها: أنّها على لفظ الخبر، فأخبر بإنّ ولم يُرد الاستفهام فأزال همزتها.

ووجه قراءتها بهمزتين: أن الهمزة الأولى للاستفهام، والثانية همزة إنّ، ثمّ إن من حقق الهمزتين جاء بهما على الإصل الذي ذكرناه، وهو أنّ الهمزة الاولى للاستفهام، والثانية همزة إنّ، ومن سهل الهمزة الثانية: أنَّه استثقل أن ينتقل من فتح الهمزة الأولى إلى كسر الهمزة الثانية فسهل تخفيفًا [3].

رابعاً: المناسبة:

بعد التهديد والوعيد من فرعون لموسى عليه السلام واتهامه بالسحر، حان وقت المبارزة بين موسى عليه السلام وسحرة فرعون، ليظهر الحق ويزهق الباطل.

خامساً: البلاغة:

- ﴿**قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾ "ذكر أنّ لهم أجرين أحدهما مادي، والثاني معنوي، أما الأول فهو المال الذي طلبوه، والثاني رضاه عنهم، وتقريبه لهم، ولذا أكد الثاني بالجملة الاسمية وبـ " إنَّ " وباللام، وبإدخالهم في ضمن المقربين منه كحاشيته" [4].

---

(1) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص161)؛ والمحيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (ج2/ 243)

(2) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج270/2)؛ وابن مهران، المبسوط في القراءات العشر (ص 212).

(3) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص 161).

(4) أبو زهرة، زهرة التفاسير (ج6916/6).

- ﴿**وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ**﴾ التعبير بالجملة الاسمية وتأكيدها بلفظ "نحن" وبقولهم "نكون"، وثوقا بأنفسهم وليثبتوا لفرعون أنهم الغالبون [1].

سادساً: الأهداف والمقاصد:

1- الغرور هو ديدن المنكرين ومنهج المنافقين، لذلك استخفوا بقدرة الله ﷻ في نصر عباده، فكان النصر حليفاً للمؤمنين.

2- رغم دعم الظالمين والجبابرة لأتباعهم، إلا أنهم لما علموا الحق تمسكوا به وأعرضوا عنهم، وتمسكوا بالمنهج القويم وعضوا عليه بالنواجذ.

3- تقديم الإغراءات والعروض، وتوفير كل ما يجب توفيره، لهزيمة أهل الحق، طريق الجاحدين للدعوة، ولن يفلح لأن الفشل طريقهم المحتوم.

4- الكهانة والشعوذة والسحر، وغيرها من الطرق الغير شرعية والغير أخلاقية، يستخدمها المثبطون بهدف كسر الدعوة، وتكذيب الأنبياء.

5- السحر الذي استخدمه السحرة للصد عن سبيل الله، لا يتجاوز سحر الأعين والخداع والتدليس.

---

(1) أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج6916/6.

الفصل الثاني:
الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الثاني من الحزب السابع عشر الآيات (117-141)

المبحث الأول:
المقاصد والأهداف لسورة الأعراف من الآية (117- 129)

المطلب الأول: ظهور الحق على الباطل وإيمان السحرة

قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ* وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ* قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الأعراف:117-122] .

نتعرف من خلا هذا المطلب على المبارزة التي تواعد عليها موسى عليه السلام مع سحرة فرعون

أولًا: المفردات اللغوية:

- ﴿**تلقف**﴾: اللقف: التناول بسرعة، والمراد أخذه بفمه بسرعه فابتلعه [1].
- ﴿**ما يأفكون**﴾: الإفك: الكذب، وهو قلب الشيء وصرفه عن جهته، **يقال:** أفك الرجل: إذا كذب، **والمأفوك:** المصروف عن وجهته الأصلية [2].
- ﴿**فَوَقَعَ الْحَقُّ**﴾: أي ثبت، وظهر، والوقوع في أصل اللغة يدل على سقوط شيء من أعلى[3].
- ﴿ **صاغرين**﴾ من الصغار، أي: ذليلين مقهورين [4].

ثانيًا: المعنى الإجمالي:

يخبر المولى ﷻ أنه أوحى إلى نبيه موسى عليه السلام، في ذلك الموقف العظيم بأن يلقي ما في يمينه، وهي العصا فإذا هي تأكل ما يلقونه ويوهمون أنه حق وهو باطل، فأصبحت لا تمر بشيء من حبالهم ولا من خشبهم إلا التقمته، فعلمت السحرة أن هذا شيء من السماء، ليس من السحر والخيال، فخرّ السحرة جميعهم سجدًا مقرين بالإيمان لرب موسى وهارون، وبهذا استبان الحق واضمحل الباطل [5].

---

(1) ينظر: مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط (ج2/ 835).
(2) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج1/ 118).
(3) ينظر: المرجع السابق، ج6/ 133؛ والزبيدي، تاج العروس (ج315/22).
(4) ينظر: البغوي، معالم التنزيل (ج3/ 266) .
(5) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم(ج457/3)؛ والقاسمي، محاسن التأويل (ج166/5).

ثالثًا: القراءات:

قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ**﴾

قرأ عاصم في رواية حفص ﴿**فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ**﴾ ساكنة اللام خفيفة القاف، وقرأ الباقون ﴿**تَلَقَّفُ**﴾ مفتوحة اللام مشددة القاف [1].

ووجه قراءتها بالتخفيف: أنّها مضارع **(لقف) (يلقف)**، وهي توحي بالتهام الشيء بسرعة.

ووجه قراءتها بالتشديد: أنها مضارع **(تتلقّف)**، فحذف إحدى التاءين للتخفيف [2].

رابعًا: المناسبة:

لما رأى السحرة من عظيم القدرة ما تيقنوا به نبوة موسى عليه السلام آمنوا بقلوبهم، وانضاف إلى ذلك الاستهوال والاستعظام والفزع من قدرة الله تعالى، خروا متطارحين سجدًا لله تعالى وآمنوا نطقا بألسنتهم، وتبينهم الرب بذكر موسى وهارون زوال عن ربوبية فرعون وما كان يتوهم فيه الجهال من أنه رب الناس [3].

خامسًا: البلاغة:

- ﴿**فَوَقَعَ الحق**﴾ فيه استعارة، حيث استعير الوقع للثبوت والحصول والظهور [4].
- ﴿**رب موسى وهارون**﴾: زادوا هذا القصد بياناً بالإبدال من رب العالمين؛ وذلك لئلا يتوهم المبالغة في وصف فرعون بأنه رب جميع العالمين، وتعين في تعريف البدل طريق تعريف الإضافة لأنها أخصر طريق، وأوضحه هنا، وهذا من البلاغة؛ فالبلاغة هي حسن الإيجاز والاختصار [5].

فنصوا بالبدل على أن رب العالمين رب موسى وهارون وأنهم فارقوا فرعون وكفروا بربوبيته وألوهيته، والظاهر أن قائل ذلك جميع السحرة، وربما كان رؤساؤهم فحسب [6].

---

(1) ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر (ص 213).

(2) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص 161)؛ والقرطبي، تفسيره (ج7/ 259-260)، والمحيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (ج2/ 244، وما بعدها).

(3) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ج2/ 440).

(4) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج1/ 431) وينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج9/ 44) .

(5) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج9/ 53) .

(6) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (ج5/ 140) .

- ﴿**قالوا آمنا برب العالمين- رب موسى وهارون**﴾ جملة مستأنفة، أتت جوابًا لسؤال مقدر، كأنَّه قيل: ماذا قالوا عند سجودهم أو في سجودهم؟ فكان الجواب، وإنما قالوا هذه المقالة وصرحوا بأنهم آمنوا برب العالمين، ثم لم يكتفوا بذلك حتى قالوا: رب موسى وهارون لئلا يتوهم متوهم من قوم فرعون المقرين بألوهيته أن السجود له[1].

سادسًا: الأهداف والمقاصد:

1- الباطل مهما انتفش لن يدوم، ولا بد للحق أن يظهر ويرتفع ويعلو يوماً، وهذا حال السحرة.

2- الطواغيت والجبابرة في كل زمان ومكان، عقيدتهم واحدة وهي التكذيب والوعيد لأهل الإيمان، حتى لو بدا لهم الحق جلياً لا ريب ولا شك فيه.

3- إذا سجد القلب يبقى ساجداً لله تعالى، وهذا ما حصل مع السحرة بعد أن تأكدوا من الحق سجدوا لله تعالى دون تردد، ولا يبعد أنهم عند الذهاب إلى السجود قالوا: آمنا برب العالمين.

4- عند إيضاح الحق وإزالة الشكوك، لا مكان للقلق والخوف، إنما يرسخ الإيمان القوي العميق بالله ﷻ الجلي الظاهر الذي لا غضاضة فيه.

5- الآيات تدل على قدرة الله ﷻ المطلقة، وأن الله ﷻ ناصراً عباده وأوليائه.

6- نحن بحاجة ماسة للاقتداء بهؤلاء الناس، لتعزيز إيماننا العميق بالله ﷻ.

7- الصراع بين الحق والباطل سنة كونية ثابتة من سنن هذا الكون، لا تتغير ولا تتبدل.

---

(1) ينظر: فتح القدير، للشوكاني (ج265/2) .

المطلب الثاني: ضرورة الاستعانة بالله تعالى في مواجهة الشدائد

قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ* لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ* قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ* وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ* وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ* قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف:123-128].

نتعرف من خلال هذا المطلب على منهج التنكيل، والنفي وتقطيع الأيدي والأرجل والصد عن سبيل الله ﷻ الذي اتبعه فرعون جزاء من آمن مع موسى عليه السلام من سحرته.

أولًا: المفردات اللغوية:

- ﴿**قبل أن آذن لكم**﴾: أي: قبل أن آمركم به [1].
- ﴿**لمكر مكرتموه**﴾: المكر: هو صرف الإنسان غيره عما يريده بحيلة معينة [2].
- ﴿**المدينة**﴾: المدينة في أصل اللغة: كل حصن يبنى في أروقة الأرض [3]. والمراد هنا مصر [4].
- ﴿**لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف**﴾: وهو أن يقطع من كل شق طرفاً [5].
- ﴿ **لَأُصَلِّبَنَّكُمْ**﴾: الصلب: شد الإنسان على خشبة ونحوها لقتله، ولمجاورته سمي الظهر، ويطلق الصليب على التمثال الذي يتخذه النّصارى [6].

---

(1) ينظر: الهرري، حدائق الروح والريحان (ج62/10)

(2) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج9/ 47) .

(3) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج402/13).

(4) ينظر: البغوي، معالم التنزيل (3/ 266) .

(5) ينظر: المرجع السابق، ج3/ 266.

(6) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج3/ 302)؛ والمراغي، تفسير المراغي (ج33/9).

- ﴿**منقلبون**﴾: أي: راجعون، يقال: انقلب على وجهه، انقلب على عقبيه: أي رجع عن رأيه أو عقيدته [1].

- ﴿**تنقم**﴾: نقم: بمعنى كره، يقال نقمت الأمر إذا بالغت في الكراهة والإنكار [2].

- ﴿**أفرغ** ﴾: الإفراغ الصبّ، يقال: افْتَرَغْتُ: صَبَبْتُ على نفسي ماء [3]، والمراد: أصبب وأفض.

- ﴿**ونستحيي** ﴾: الاستحياء: استفعال من الحياة، والمراد، دعوهم أحياء لا تقتلوهم[4].

ثانيًا: المعنى الإجمالي:

يخبر الله تعالى عن حال فرعون بعدما رأى ما كان من السحرة من الإيمان وصدقوا موسى عليه السلام، لما عاينوا من عظيم قدرة الله ﷻ وسلطانه، فزعوا مباشرة إلى الإيمان بالله تعالى، فاتهمهم فرعون بالقول بأن تصديقكم إياه، وإقراركم بنبوته، لمكر مكروه في المدينة، وخدعة خدعوا بها من في المدينة؛ ليخروجوهم منها، فتوعدهم بالعذاب، وذلك بأن يقطع من أحدهم يده اليمنى ورجله اليسرى، أو يقطع يده اليسرى ورجله اليمنى، فيخالف بين العضوين في القطع، فمخالفته في ذلك بينهما هو القطع من خلاف[5] ، ثم توعدهم بالصلب على شاطئ نهر مصر[6].

وقال تعالى في آية أخرى: **﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾** [طه:71] أي على الجذوع [7].

---

(1) ينظر: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج1847/3).

(2) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة (ج162/9)؛ والزبيدي، تاج العروس (ج7/34).

(3) ينظر: الفراهيدي، العين (ج408/4)؛ وابن سيده، المخصص (ج465/2).

(4) ينظر: ينظر: القاسم بن سلام، غريب الحديث (ج17/3)؛ والبقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج8/ 36).

(5) ينظر: الطبري ، جامع البيان (ج13/ 33-34) .

(6) ينظر: السمرقندي، بحر العلوم (ج1/ 540) .

(7) ينظر: ابن كثير، القرآن العظيم (ج3/ 412) .

لكن السحرة عندما سمعوا هذا التهديد والوعيد، استعانوا بالله ﷻ واستنجدوه وتوكلوا عليه، فقرروا الصبر والثبات على الدين حتى لقاء الله ﷻ، لأننا كلنا ميتون، سواء بالقتل أو الشنق أو غيرها.

وفي خضم ذلك سمع قوم فرعون ما يجري، بأن السحرة يذرون آلهته، أي يفسدون في الأرض ويتركون عبادة فرعون، أو أنهم يفسدون في الأرض وبالتالي يذرون عبادته على سبيل التوبيخ منهم، ولعل الأول منهما أوجه في السياق [1].

فأمر فرعون بالرجوع إلى العادة القديمة، وهي قتل الأولاد، وترك النساء، والتغلب عليهم، فحض موسى عليه السلام قومه على الصبر والثبات، وذكرهم بأن العاقبة للمتقين الذين يعملون في طاعة الله تعالى على نور من الله مخافة عقاب الله ورجاء ثواب الله تعالى، أي آخر الأمر لهم[2].

ثالثًا: القراءات:

قوله تعالى: ﴿**أَآمَنْتُمْ**﴾

قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير والبزي وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية بين بين ﴿**أَآمَنْتُمْ**﴾.

وقرأ حفص عن عاصم ﴿**آمَنْتُمْ بِهِ**﴾ بهمزة واحدة، على أنّه أسقط الهمزة الأولى، وحقق الثانية ﴿**آمَنْتُمْ**﴾، ويوافقه ورش في اللفظ في أحد وجهيه إذا قرأ بالبدل. وقرأ قنبل وحده بإبدال الهمزة الأولى واوا مفتوحة وتسهيل الثانية ﴿**وآمنتم**﴾، عند الوصل.

وقرأ شعبة عن عاصم، وحمزة والكسائي وخلف ﴿**أَأَمَنْتُمْ**﴾ بتحقيق الهمزتين في جميعها [3].

"وأصل هذه الكلمة أأمن على وزن أفعل فالهمزة التي هي فاء الفعل ساكنة أبدلت ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها كما أبدلت في آدم وآزر ثم دخلت على الكلمة همزة الاستفهام فاجتمع ثلاث همزات" [4].

---

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان (ج13/ 37) .

(2) ينظر: السمرقندي، بحر العلوم (ج1/ 542) .

(3) ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر (ص 213)؛ وابن القاصح، سراج القارئ المبتدي (ص 66)؛ والزمخشري، الكشاف (ج2/ 141)؛ والبغوي، معالم التنزيل (ج3/ 266)

(4) ابن القاصح، سراج القارئ المبتدي (ص 66).

ووجه قراءتها بهمزة واحدة بغير مد: على لفظ الخبر، أي: فعلتم هذا الفعل الشنيع، توبيخا لهم.

ووجه قراءتها بهمزتين ومدّ: أنه جمع بين ثلاث همزات: **الأولى:** همزة التوبيخ بلفظ الاستفهام، **والثانية:** ألف القطع، والثالثة: همزة الأصل. ووزنه **(أأفعلتم)** فالفاء هي موضع المدّة، ويفيد الإنكار والاستبعاد.

ووجه قراءتها بهمز ومدّ: أنه ليّن ألف القطع، فوصل مدّها بمد ألف الأصل

ووجه إبدال الهمزة بحرف الواو: وذلك لمناسبة الضمة في قوله **(فرعون)** [1].

قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر ﴿**سَنَقتُلُ**﴾ بفتح النون والتخفيف، وقرأ الباقون ﴿**سَنُقَتِّلُ**﴾ بضم النون وكسر التاء وتشديدها [2].

ووجه قراءتها بالتخفيف: أنّها مضارع قتل يقتل، وفيه دلالة على أصل الفعل وهو مجرد القتل.

ووجه قراءتها بالتشديد: أنها مضارع (قتّل) المضعف، والذي فيه دلالة على إرادة القتل مرة بعد مرة، والتمثيل بالمقتولين [3].

قال أبو حيان: "من شدد فإنه أراد تكرير القتل بأبناءٍ بعد أبناء، بدليل قول تعالى: ﴿**وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً**﴾ [الأحزاب:61] ، ومن خفف فإنه أراد فعل القتل مرة واحدة" [4].

---

(1) ينظر: ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع (ص161)؛ والفارسي، الحجة للقراء السبعة (ج68/4)؛ والرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (ج14/ 338)؛ والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج3/ 28-29)

(2) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج271/2)؛ وابن مهران، المبسوط في القراءات العشر (ص 213).

(3) ينظر: الطبري، التلخيص في القراءات الثمان (ص 268)؛ والمحيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (ج2/ 245).

(4) أبو حيان، البحر المحيط (ج4/ 367).

رابعًا: المناسبة:

تأتي الآيات الكريمة تتويجًا لموقف السحرة وقوم موسى عليه السلام من الصبر والثبات أمام المحنة العظيمة، فاستثاروا فرعون عند إعلانهم الإيمان بالله ﷻ، وظهر وهن أمر فرعون؛ لأن فرعون جعل ذنبهم مفارقة الإذن ولم يجعله نفس الإيمان إلا بشرط.

خامسًا: البلاغة:

الإجمال والتفصيل في الآيات الكريمة، حيث هدد فرعون السحرة تهديدًا مجملًا، ثم كان تفصيل ذلك "لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين" [1].

- **(آمَنْتُمْ بِهِ)** الاستفهام للإنكار والتوبيخ [2].
- **(في الأرض)**: اللام تفيد العهد، أي التي هي الأرض كلها، وهي أرضنا هذه، أو الأرض كلها، لكون مثل هذا الفعل جديراً برد أهل الأرض كلهم عن عقائدهم[3].

سادسًا: الأهداف والمقاصد:

1- أعداء الإسلام في كل زمان ومكان يثيرون الشبه ويفتعلون الأزمات؛ خشيه إسلام الناس.
2- يخشى الجبابرة والمنكرون مع عتوهم وجبروتهم وما يمتلكون من قوة ومنعة، من أن يتسلل الإيمان إلى قلوب الناس.
3- لا يزال الظلمة والمنكرون وأعوانهم يحيكون الاتهامات إلى الموحدين، ففرعون يرضى بالمبارزة ويتعهد للسحرة بالأجر والقربة منه إذا ظفروا بالنصر، ثم هو يتهمهم بالتواطؤ مع موسى عليه السلام قبل أن يتم اللقاء بينهم [4].
4- إن النفس البشرية حين تقع فيها حقيقة الإيمان تستعلي على كل قوى الأرض، وتستهين وتستخف ببأس وبطش الطغاة وتنتصر فيها العقيدة على الحياة، وتحتقر الفناء الزائل إلى جوار الخلود المقيم[5].

---

(1) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج3/ 29) .
(2) ينظر: الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (ج10/ 62)
(3) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج8/ 34).
(4) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (ج2/ 267) .
(5) ينظر: قطب، في ظلال القرآن (ج3/ 1351) .

5- إن موقف السحرة وإعلان إيمانهم بجرأة وصراحة يدل دلالة قطعية، على أن الإنسان إذا تجرد عن هواه، وأذعن للعقل والفكر السليم، بادر وسابق إلى الإيمان عند ظهور الأدلة عليه، وهي دليل واضح على أن الإيمان الراسخ في النفس يكون أعز وأمنع من الجبال الراسيات .

6- يحتاج الناس في كل وقت وعصر إلى من يذكرهم بالله تعالى؛ تسلية لقلوبهم بالاستعانة بالله ﷻ والتثبت في الأمر، والعاقبة للمتقين[1].

المطلب الثالث: الابتلاء بالنعم أشد من الابتلاء بالمحن والشدائد

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿**قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**﴾ [الأعراف:129] .

نتعرف من خلال هذا المطلب على رد بعض أتباع موسى ﷺ لمنهج الإيذاء الذي تعرضوا له قبل رسالة موسى ﷺ وبعدها.

أولًا: المفردات اللغوية:

- ﴿**أوذينا**﴾ الأذى: وهو الشيء تكرهه ولا تقدر عليه، والمراد: أنّهم قد لقوا ما يكرهوا من قتل أبنائهم [2].
- ﴿**عَسَى**﴾ طمع وإشفاق، وهي من الله واجبة ويقين[3].

ثانيًا: المعنى الإجمالي:

يخبر الله ﷻ عن موقف بني إسرائيل بعدما توعد فرعون قومه بالإيذاء وقتل الأولاد وترك النساء، فقالوا أوذينا بالقتل الأول منْ قَبل أن تأتينا بالرسالة ومن بعد ما جئتنا بإعادة القتل علينا والإتعاب في العمل[4].

وقيل: إن قوم موسى قالوا لموسى ذلك حين خافوا أن يدركهم فرعون وهم منه هاربون، وقد

---

(1) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج3/ 29) .
(2) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج78/1).
(3) ينظر: الماوردي، النكت والعيون (2/ 250) .
(4) ينظر: الواحدي، الوجيز (ص 408) .

تراءى الجمعان، وشعروا بأنهم كادوا أن يهلكوا، فكان الإيذاء من قبل رسالته بذبح الأبناء وترك النساء، ومن بعد رسالته بالغرق، وإدراك فرعون لهم [1].

فرد عليهم موسى عليه السلام مبشرًا لهم بأن الله تعالى سيهلك فرعون، وسيسكن بني إسرائيل أرض مصر من بعده، ثم سينظر كيف ستعملون بهذه النعمة، أي نعمة الملك، فتحقق ذلك بإغراق فرعون، واستخلاف قوم موسى عليه السلام في ديارهم وأموالهم لكنهم مع ذلك عبدوا العجل[2].

ثالثاً: المناسبة:

لما توعد فرعون قومه بالإيذاء، من قتل للأولاد وترك للنساء، شعر بعض من بني إسرائيل بالخوف الشديد، فقالوا لموسى عليه السلام أوذينا، فكان الرد من موسى عليه السلام تخصيص لهم على العزم على الشكر عند حلول النعم وزوال النقم[3].

رابعاً: الأهداف والمقاصد:

1- لا يزال الظلم واقعًا على أهل الحق قديمًا وحديثًا، لأنهم يدعون للحق والرشاد ومكارم الأخلاق.
2- يبقى الإنسان عرضة للشعور بالظلم، وأن النصر بعيد المنال، لكن عند لحظة وصوله، يتذكر عظمة وحكمة الخالق سبحانه وتعالى.
3- التوكل والاعتماد على الله تعالى، في كل الأوقات والأزمنة، وخاصة أوقات المحن والعسر والضيق والشدة.
4- ضرورة استخدام أسلوب التبشير والترغيب في الخطاب الدعوي، لزيادة الإيمان وحتى لا يكون لليأس مكان في قلوب الموحدين.
5- إن الله تعالى لا يخلف وعده لعباده المتقين، فقد استحلف بني إسرائيل في مصر في زمان داود وسليمان عليهما السلام، وفتحوا بيت المقدس قبل ذلك مع يوشع بن نون[4].

---

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان (10/ 372) .
(2) ينظر: البغوي، معالم التنزيل (3/ 268) .
(3) ينظر: ابن كثير، القرآن العظيم (ج3/ 414) .
(4) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج7/ 263) .

6- الأرض هي ملك لله تعالى، يتصرف فيها كيفما يشاء بمقتضى الربوبية والعدل الإلهي بين جميع مخلوقاته.

7- قد يتأخر النصر عن المسلمين بسبب عدم قيامهم بموجباته واستلزاماته، لكنهم إذا أدركوا مكامن التقصير وأصلحوها، تحقق النصر .

المبحث الثاني:
المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (130-133)

المطلب الأول: ابتلاء المكذبين بالنقم من أجل التذكير

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف:130].

نتعرف من خلال هذا المطلب على أخذ الله ﷻ لآل فرعون بالبأساء والضراء للتذكرة والعظة.

أولًا: المفردات اللغوية:

- ﴿**أَخَذْنَا**﴾: الأخذ: حوز الشيء وجبيه وجمعه، تقول أخذت الشيء آخذه أخذًا، والأخذ: خلاف العطاء [(1)].
- ﴿**بالسنين**﴾ أي: بالجدب والقحط، تقول العرب: مستهم السِّنة، أي: القحط والشدة [(2)].

والسَّنة بمعنى الحول، إلا أنه كثر استعمالها في السنة المجدبة كما في هذه الآية الكريمة.

ثانيًا: المعنى الإجمالي:

يخبر الله تعالى في هذه الآية الكريمة عن اختبار قوم فرعون وأتباعه على ما هم عليه من الضلالة بالجدب سنة بعد سنة، والقحط ونقص الثمرات بذهاب ثمارهم وغلاتهم إلا القليل؛ لعل ذلك يكون لهم عظة وتذكيرًا؛ لينزجروا عن ضلالتهم، ويفزعوا إلى ربهم بالتوبة.

وقد ورد عن كعب وغيره من السلف والمفسرين أن النخلة كانت لا تحمل إلا تمرة واحدة، لعلهم يذكرون فيتنبهوا على أن ذلك لإصرارهم على الكفر وتكذيبهم لآيات الله تعالى، ولأن الناس في حال الشدة أرق أفئدة، وقيل: عاش فرعون أربعمائة سنة ولم ير مكروهًا في ثلاثمائة وعشرين سنة، ولو أصابه في تلك المدة وجع أو جوع أو حمى لما ادعى الربوبية[(3)].

---

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج1/ 68).

(2) المرجع السابق، ج3/ 103.

(3) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج2/ 144) .

ثالثاً: المناسبة:

لما حكى الله ﷻ عن موسى عليه السلام ما قاله لقومه من الاستخلاف في الأرض، بدأ ها هنا بذكر ما أنزله بفرعون وبقومه من المحن حالاً بعد حال، إلى أن وصل الأمر إلى الهلاك؛ تنبيهًا للمكلفين على الزجر عن الكفر والتمسك بتكذيب الرسل خوفاً من نزول هذه المحن بهم فقال: ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين[1].

وهو انتقال إلى ذكر المصائب والفتن التي أصاب الله تعالى بها فرعون وقومه، وجعلها آيات لموسى عليه السلام؛ ليلجأ فرعون إلى الإذن لبني إسرائيل بالخروج.

رابعاً: الأهداف والمقاصد:

1- الابتلاءات هي سنة كونية في الناس، يراد بها التمحيص والامتحان، وهذه سيرة الله ﷻ في الأمم، وكذلك فعل بقريش.

2- حكمة الله ﷻ ماضية في كل فعل يقوم به سبحانه؛ وإنما أخذهم بالضراء، لأن أحوال الشدة ترق القلوب، وترغب فيما عند الله ﷻ وفي الرجوع إليه، ولا شك أن الشدة والبؤس قد يكونان لطفاً وصلاحًا للإنسان في دينه ودنياه.

3- إن طبيعة الكفار والمشركين هي العناد والجحود، فلقد أخذهم الله ﷻ بالبأساء والضراء ليعودوا إلى أنفسهم ويراجعوا ضمائرهم، ولعلهم تحت وطأة الشدة يتضرعون إلى الله ﷻ، ويتذللون له، وينزلون عن عنادهم واستكبارهم، ويدعون الله أن يرفع عنهم البلاء بقلوب صادقة مخلصة، فيرفع الله ﷻعنهم البلاء، ويفتح لهم أبواب الرحمة.

4- النعم التي يعطاها الإنسان تكون في بعض الحالات فتنة له، كما قال الله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء:35] [2].

5- إن سنة الله ﷻ الكونية في الناس تأييد رسله، وقدرته على نصرة المظلومين المستضعفين من الأقوياء الظالمين، وقد كثر استعمال مادة " الأخذ " في العذاب وما في معناه كقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:102] ، وقوله: ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾

---

(1) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (ج14/ 343) .

(2) ينظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب (ج10/ 398) .

[المزمل:16] يعني فرعون موسى، وإذا وقع العذاب عمَّ؛ لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾ [الأنفال:25][1].

6- ترشد الآيات بالجملة إلى قانون السببية: وهو ربط الأسباب بالمسببات والنتائج على حسب مشيئته تعالى، وإلى أن ما يتعرض له الناس من آفات زراعية أو اجتماعية أو اقتصادية ومصائب فهو بسبب أعمالهم [2].

المطلب الثاني: وجوب الإيمان بأن الله بيده النفع والضر

قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:131] .

نتعرف من خلال هذا المطلب على طبيعة بعض أتباع موسى عليه السلام في نسب النعم لهم، والإساءة والشر لموسى عليه السلام.

أولًا: المفردات اللغوية

﴿**الحسنة**﴾: الخصب والسعة والعافية [3].

﴿**السيئة**﴾: الجدب والبلاء وما يكرهون [4].

﴿**يطيروا**﴾: من هذا: تطاير الشيء: تفرق، طار يطير طيراناً، ثم يقال لكل من خف: قد طار، وتأتي هنا بمعنى، يتشاءموا بموسى ومن معه [5].

﴿**طائِرُهُم**﴾: هو ما قضى لهم وقدر، شؤمهم وعقابهم الموعود في الآخرة [6].

---

(1) ينظر: رضا، تفسير المنار (ج9/ 74) .
(2) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج9/ 63) .
(3) ابن منظور، لسان العرب (ج12/1).
(4) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج8/ 36) .
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج3/ 436+).
(6) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج1/ 753) .

ثانيًا: المعنى الإجمالي:

هذا إخبار من الله ﷻ عن حال قوم فرعون وتشاؤمهم، وتقلب أحوالهم، فإذا جاءتهم العافية والخصب والرخاء وكثرة الثمار، ورأوا ما يحبون في دنياهم فإنهم يرجعونها إلى أنفسهم، ويجعلونها فضلاً لازمًا، وأنهم أولى بها، وأما عند المصائب من الجدوب والقحوط والبلاء، فإنهم سرعان ما يتشاءمون ويقولون: ذهب حظنا ونصيبنا من الرخاء والخصب والعافية، مذ جاءنا موسى عليه السلام[1]، أي يتشاءمون بهم ويقولون هذا من أجل إتباعنا لك وطاعتنا إياك، واعتقادنا برسالتك، فرد الله ﷻ عليهم بقوله: **(ألا إنما طائرهم عند الله)** يعني أن الخير والشر والنفع والضر من الله تعالى لا صنع فيه لمخلوق[2].

وما هذه المصائب والأقدار إلا من عند الله تعالى، ونتيجة لتكذيبهم.

ثالثًا: القراءات:

﴿**يطيروا**﴾: **الأصل فيها** يتطيروا أدغمت التاء في الطاء. وقرأ طلحة تطيروا على أنه فعل ماض، وليس مضارعًا[3].

﴿**طائرهم**﴾: قرأ الحسن طيرهم وهو اسم جمع طائر على الصحيح، وروي أن الطير يكون واحدا وجمعا وكذا الطائر [4].

رابعًا: المناسبة:

بعدما ذكر الله تعالى ما أصاب قوم فرعون من السنين ونقص الثمرات، بين هنا أنهم لم يتعظوا بهذا الأخذ والامتحان، وإنما ازدادوا تمردًا وكفرًا، فنسبوا الحسنات وما يسرهم من الخصب والسعة والرخاء والرزق إلى أنفسهم وإلى غير الله تعالى، وأما المصائب فسببها موسى عليه السلام على حد زعمهم[5].

---

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان ت شاكر (ج13/ 47) .
(2) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام البيان (ج5/ 286) .
(3) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (ج2/ 270)؛ والنحاس، إعراب القرآن (ج2/ 68) .
(4) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (ج2/ 271)؛ والألوسي، روح المعاني (ج5/ 32) .
(5) ينظر: الطنطاوي، التفسير الوسيط (ج5/ 357) .

خامسًا: البلاغة:

- ﴿**الحسنة**﴾ تعريف الحسنة يفيد أنها كثيرة الوقوع، وتنكير السيئة يفيد ندرة وقوعها[1]، مما يدل على أن الخير أكثر من غيره بقوله بأداة الشك مع التنكير: ﴿وإن تصبهم سيئة﴾ أي حالة يكرهونها[2].

وجواب الله تعالى لهم بأن طائرهم عند الله ﷻ مجاراة لهم على نمط ما يعتقدونه وبما يفهمونه، ولهذا عبر بالطائر عن الخير والشر الذي يجري بقدر الله ﷻ وحكمته ومشيئته ولكن أكثرهم لا يعلمون بهذا بل ينسبون الخير والشر إلى غير الله ﷻ جهلاً منهم [3].

- ﴿**الحسنة والسيئة**﴾: الطباق بين الحسنة والسيئة، وبين طائرهم ويطيروا جناس اشتقاق[4].

سادسًا: الأهداف والمقاصد:

1- من عقيدة أهل السنة والجماعة أن من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يشك في أن كل شي بقضاء الله وقدره وإرادته ومشيئته، كما قال تعالى: ﴿**وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ**﴾ [الرعد:11] .

2- يعتقد أهل السنة والجماعة أن جميع ما يصيب الإنسان من طاعات وحسنات أو معاصٍ وسيئات لا يخرج عن أن يكون خلقًا لله تعالى، ولا تعارض بين قوله تعالى: ﴿**مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ**﴾ [النساء:79] وبين قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**﴾ [النساء:78]

وقد قال القدرية [5] إن الحسنة فعل المحسن والسيئة فعل المسيء، وهو اعتقاد خاطئ[6].

---

(1) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (ج2/ 271) .

(2) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج8/ 39).

(3) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (ج2/ 271) .

(4) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج9/ 58) .

(5) القدرية فرقة من الفرق الضالة، من أتباع أتباع معبدٍ الجُهَنِيّ، وغيلان الدمشقي، الذين ينفون القدر، ويقولون أنّ الأمر أُنف: أي يظهر لله بعد أن يحدث، ينسبون الخير لله، والشّر إلى النّفس، ويقولون أن أفعال العباد مخلوقة بقدرتهم. ينظر: ابن تيمية، الإيمان (ص 299)؛ والسفاريني، لوامع الأنوار البهية (ج300/1).

(6) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (5/ 287) .

ولا شك أن الخصب والجدب، والنصر والهزيمة، كلها من عند الله، فقوله: ﴿فمن نفسك﴾ [النساء: 79] : أي: فبذنب نفسك عقوبة لك، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشُّورى:30]، ومما يدل على ذلك ما روي عن ابن عباس ﷺ: أنه قرأ: ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء: 79]، وأنا كتبتها عليك[1].

3- إن كثيرًا من الناس لا يضيفون الحوادث إلى الأسباب ولا يضيفونها إلى القضاء والقدر، وهو مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة[2].

والله تعالى قد قدر كل شيء بقدرته، ولكن أكثرهم لا يعلمون، فلا علم لهم أصلاً، فهم لا يهتدون إلى ما ينفعهم ويظنون أن للعباد مدخلاً في ذلك؛ فلذلك تراهم يضيفون الأشياء إلى أسباب يتوهمونها فقط.

4- يعتقد أهل السنة حرمة ما كان يعتقده أهل الجاهلية من التطير، فلما كانت الاصابة بالسيئات تخص قوم فرعون، ولا يلحق بني إسرائيل منها شيء، فكان إظهارهم للتطير بهم ظاهراً في ردهم عليهم وتكذيبهم فيه، أشار سبحانه بإدغام التاء إلى أنهم كانوا إنما يدسونه إلى من يمكنهم خداعه من الجهلة والأغبياء على وجه الحلية والخفاء، بخلاف ما في سورة يس فقال: ﴿يطيروا﴾ أي يتشاءموا ﴿بموسى ومن معه﴾، وأصله أن العرب كانوا إذا مر الطائر من ميامنهم إلى جهة مياسرهم قالوا: بارح، أي مشؤوم، من البرح وهو الشدة، فإذا طار من جهة اليسار إلى جهة اليمين عدوه مباركاً، قالوا: من لي بالسانح بعد البارح، أي بالمبارك بعد المشؤوم، وعرف أن المراد هنا التشاؤم لاقترانه بالسيئة[3]، ثم استعمل بعد ذلك في كل من تشاءم بشيء معين في نفسه.

5- قال قوم ياسين لرسلهم: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يس:18]، فلما تشابهت قلوبهم بالكفر تشابهت أقوالهم وأعمالهم، وهكذا فإن كل من نسب حصول الشر أو زوال الخير لما جاءت به الرسل أو لبعضه فهو داخل في هذا الذم الوخيم[4].

---

(1) ينظر: ابن أبي العز، شرح الطحاوية (ج2/ 515-516).

(2) ينظر: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (ج2/ 239) .

(3) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج8/ 39-40).

(4) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص 188) ، والوخيم بمعنى: الضار، الردئ، المشؤوم.

المطلب الثالث: عاقبة الجحود والاستكبار

قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ**﴾ [الأعراف:132-133] .

نتعرف من خلال هذا المطلب على نهج المكذبين والمعاندين للرسل والأنبياء، رغم ارسال الله ﷻ الآيات البينات لهم.

أولًا: المفردات اللغوية:

﴿**لتسحرنا**﴾: السحر عمل يتقرب فيه للشيطان، وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر [(1)].

﴿**الطوفان**﴾: مصدر طاف، فيضان عيم، سيل مغرق، وهو ما كان كثيراً أو عظيماً من الأشياء أو الحوادث بحيث يطغى على غيره [(2)].

﴿**الجراد**﴾: حيوان معروف يأتي على الأرض فيجردها ويأكل ما عليها [(3)].

﴿**القمل**﴾: "دواب صغير من جنس القردان إلا أنها أصغر منها، واحدتها قملة" [(4)].

وقيل: هو الجراد قبل أن تطير، وقيل: هي السوس، وقيل: البراغيث، وقيل: دواب سود صغار، وقيل: الجعلان، ولا يبعد أن تكون هذه الأشياء كلها أرسلت عليهم [(5)].

﴿**الضفادع**﴾: جمع ضفدع وهو الحيوان المعروف الذي يكون في الماء، ومنها البري، ومنها البحري، والصحيح فيها، لا تقتل ولا تؤكل [(6)].

- ﴿**آيات مفصلات**﴾ التفصيل: التبيين [(7)] المراد: آيات مبينات ظاهرات.

---

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج1/ 450).
(2) فيروز آبادي، القاموس المحيط (ج1/ 388).
(3) ينظر: الأزدي، جمهرة اللغة (ج1/ 446)
(4) ابن قتيبة، الجراثيم (ج2/ 285).
(5) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (ج2/ 271) .
(6) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (ج2/ 271)؛ والشنقيطي، العذب المنير (ج119/4).
(7) الزبيدي، تاج العروس (ج168/30).

- ﴿**فاستكبروا**﴾: استكبر: امتنع عن قبول الحق معاندة وتكبراً، أي: ترفعوا عن الإيمان بالله ﷻوكانوا قومًا مجرمين لا يهتدون إلى حق ولا ينزعون عن باطل[1].

ثانيًا: المعنى الإجمالي:

يخبر الله تعالى عن ما أصاب قوم فرعون في وجود بني إسرائيل، من آيات موسى ﷺ، دون أن ينال بني إسرائيل شيء منه، بعد هذا الإصرار والعناد والمكابرة رفع موسى ﷺ يديه إلى ربه يدعوه على قوم فرعون، فاستجاب الله تعالى دعاءه فأرسل عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، فجاءوا موسى وطلبوا منه أن يدعو ربه ليرفع عنهم هذا العذاب فإن رفعه عنهم آمنوا وأرسلوا معه بني إسرائيل فدعا ربه واستجاب الله تعالى فأخذوا شهراً في عافية فطلب منهم موسى ﷺ ما وعدوه به فتنكروا لوعدهم وأصروا على كفرهم فأرسل الله تعالى عليهم الجراد فأكل زروعهم وأشجارهم وثمارهم حتى ضجوا وصاحوا، وأتوا موسى وأعطوه وعودهم، إن رفع الله ﷻ عنهم هذا العذاب، آمنوا وأرسلوا معه بني إسرائيل فرفع الله ﷻ عنهم ذلك فلبثوا مدة آمنين من هذه العاهة وطالبهم موسى بوعدهم فتنكروا له، وهكذا حتى تمت الآيات الخمس مفصلات ما بين كل آية وأخرى مدة تقصر وتطول، فاستكبروا عن الإيمان والطاعة وكانوا قوماً مجرمين مفسدين لا خير فيهم ولا عهد لهم[2].

وكانت آيات مفصلات، لا تشكل على أي عاقل أنها آيات الله ﷻ ونقمته، ولكنهم اسْتَكْبَرُوا عن الإيمان وكانوا قومًا جاحدين على عادتهم، فلم يؤمنوا لموسى ﷺ، ويرسلوا معه بني إسرائيل، فكانوا بذلك قومًا مجرمين ومنكرين وعاصين.

ثالثًا: المناسبة:

لما ذكر الله تعالى حال بني إسرائيل مع الحسنات والسيئات أتبعه بما هو شر منه، وهو أنهم جزموا وعقدوا عزمهم، بأنه كلما أتاهم شيء فيه خير في المستقبل قابلوه بالكفر والجحود، حتى لو كانت الآيات فيها من العظمة والقوة، فإنهم لا ولن يؤمنوا أبدًا، ولن يصدقوا بدعوته مطلقًا.

واشتد تماديهم وعنادهم، ووقعوا بجهالات وضلالات، ولم يميزوا بين المعجزات وبين السحر.

---

(1) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (ج271/2) .

(2) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج2/ 227) .

رابعًا: البلاغة:

- ﴿**أرسلنا**﴾ التعبير عن التسليط والقهر بالارسال، وإنزال الضُّر والعذاب حتى تعدى بـ (على)؛ ليفيد الاستحكام[1].
- ﴿**الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم**﴾ وأحسن هذه الألفاظ الخمسة هى: الطوفان، والجراد، والدم، فلما وردت هذه الألفاظ الخمسة بجملتها قدم منها لفظتا الطوفان، والجراد، وأخرت لفظة الدم آخرًا، وجعلت لفظة القمل والضفادع في الوسط؛ ليطرق السمع أولًا الحسن من الألفاظ الخمسة، وينتهي إليه آخرًا، ثم إن لفظة الدم أحسن من لفظتي الطوفان، والجراد، وأخف في الاستعمال، ومن أجل ذلك جيء بها آخرًا، ومراعاة مثل هذه الأسرار والدقائق في استعمال الألفاظ ليس من القدرة البشرية؛ مما يدلل على أنه كلام أحكم الحاكمين[2].

خامساً: الأهداف والمقاصد:

1- العناد والجهل من أسباب الكفر بالله ورسوله.

2- التدبر في قصص السابقين لأخذ العظات والعبر والاحتياط من الوقوع فيما وقع به السالفين، ووجوب التدبر فيها وإنزالها على الواقع المعاصر.

3- من رحمة الله تعالى بالناس أنه لم يجعل المصائب متتالية؛ بل بل يعطيهم ويمنحهم وقتًا كافيًا لإيمانهم لو أرادوا ذلك.

---

(1) ينظر: فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم (ج1/ 83) .

(2) ينظر: البدوي، من بلاغة القرآن (ص 63) صافي، الجدول في إعراب القرآن (ج9/ 55) .

المبحث الثالث:

المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (134-137)

المطلب الأول: الكفار لا يحفظون عهدًا ولا يرعون ميثاقًا

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف:136] .

نتعرف من خلال هذا المطلب على طبيعة المكذبين والجاحدين في نقض العهود والمواثيق، لكن الله ﷻ انتقم منهم وأغرقهم.

أولًا: المفردات اللغوية:

- ﴿**الرِّجْزُ**﴾: العذاب، وهو العذاب، وهو داء يصيب الإبل في أعجازها، فإذا ثارت الناقة ارتعشت فخذاها [(1)].
- ﴿**الأجل**﴾: فالأجل غاية الوقت في محل الدين وغيره، وقد صرفه الخليل فقال أجل هذا الشيء وهو يأجل، والاسم الآجل نقيض العاجل والأجيل المرجأ، أي المؤخر إلى وقت [(2)].
- ﴿**ينكثون**﴾ النكث: مصدر يدل على نقض شيء، ونكث العهد ينكثه نكثا، وانتكث الشيء: انتقض[(3)].

ثانيًا: المعنى الإجمالي:

يخبر الله تعالى عن قوم فرعون عندما حل ووقع عليهم العذاب والسخط من الله تعالى، فزعوا إلى موسى بمسألته ربه كشف الضر عنهم، وهو الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقيل الطاعون، ولم يخبرنا الله أي ذلك كان، فالصواب أن نقول لما حل بهم عذاب الله وسخطه.

---

(1) ينظر: ابن فاس، مقاييس اللغة (ج2/ 289).

(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط (ج1/ 177).

(3) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج5/ 475).

فطلبوا من موسى عليه السلام كشف العذاب عنهم، ووعدوه بأنهم سيؤمنون ويصدقون بما جاء به وسيخلون بينهم وبين بني إسرائيل، فلا يمنعونهم من الإيمان وأن يذهبوا حيث شاؤوا، فدعا موسى عليه السلام ربه فأجابه، فلما رفع الله عز وجل عنهم العذاب الذي أنزله بهم إلى أجل هم بالغوه، ما كان منهم إلا نقض العهد والميثاق.

ثالثًا: المناسبة:

لما ذكر الله عز وجل ما أصاب قوم فرعون من صنوف العذاب والسخط، ذكر هنا تمردهم وعتوهم وعنادهم للحق وإصرارهم على الباطل، وعدم قبولهم الإيمان مهما كانت الآيات والبينات، واستنجادهم بموسى عليه السلام لرفع العذاب عنهم، فسألوه بما عهد عنده، فرفع العذاب عنهم ولكنهم نقضوا العهد على عادتهم في ذلك [1].

رابعًا: البلاغة:

﴿**فلما كشفنا عنهم الرجز**﴾: في الكلام حذف دل عليه المعنى فهو ايجاز بالحذف، تقديره فدعا موسى فكشف عنهم الرجز، وأسند الله تعالى الكشف إليه لأنه هو الكاشف على سبيل الحقيقة، فلما كان من قولهم أسندوه إلى موسى عليه السلام وهو إسناد مجازي ولما كان إخبارًا من الله عز وجل أسنده تعالى إليه لأنه إسناد حقيقي ولما كان الرجز من جملة أخرى غير مقولة لهم حسن إظهاره دون ضميره [2].

خامسًا: الأهداف والمقاصد:

1- رغم العناد والتكذيب والخذلان من بني إسرائيل لموسى عليه السلام، إلا أنه عليه السلام لم يعاملهم بالمثل، وهذا منهج الأنبياء والمرسلين في دعوتهم مع الناس.

2- إن الله تعالى لا يعذب أحدًا إلا بعد إقامة الحجة، والغفلة عن الحق، حيث كانوا غافلين عن النقمة المدلول عليه بقوله فانتقمنا، أو عن الآيات التي لم يؤمنوا بها بل كذبوا بها وكانوا في تكذيبهم بمنزلة الغافلين عنها، والثاني أولى لأن الجملتين تعليل للإغراق [3].

3- نقض العهود والمواثيق، وعدم الإيفاء بها هو ديدن المنافقين، ومنهجهم وطريقهم مع أهل الحق.

---

(1) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج3/ 31) .

(2) ينظر: البحر المحيط في التفسير (ج5/ 153) .

(3) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (ج2/ 272). وينظر: الرازي، البحر المحيط في التفسير (ج5/ 153) .

4- إن سبب انتقام الله ﷻ من المنكرين والجاحدين، هو تكذيبهم بالآيات التي يرسلها الله ﷻ ليؤمنوا من خلالها به.

5- يلاحظ في الآيات الكريمة أن الله تعالى جعل السياق جامعًا للآيات كلها، كأنما جاءتهم مرة واحدة. وكأنما وقع النكث منهم مرة واحدة، ذلك أن التجارب كلها كانت واحدة، وكانت نهايتها واحدة كذلك، وهي طريقة من طرق عرض القصص القرآني، يجمع فيها البدايات لتماثلها ويجمع فيه النهايات لتماثلها أيضًا؛ ذلك أن القلب المغلق المطموس يتلقى التجارب المنوعة وكأنها واحدة لا يفيد منها شيئا، ولا يجد فيها عبرة[1].

6- إن طبيعة المؤمن اللجوء إلى الله تعالى عند الشدة والضيق بدافع نداء الإيمان الفطري، بأن يكشف الله عنهم البلاء والمحن.

المطلب الثاني: ثمرة الإيمان والتوكل على الله والصبر هي النصر والتمكين

قال تعالى: **﴿وَأَوْرَثْنَا القَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾** [الأعراف:137].

نتعرف من خلال هذا المطلب على نصر الله ﷻ لعباده وذلك جزاء ما صبروا وصابروا وتحملوا من الإيذاء والظلم.

أولًا: المفردات اللغوية:

- ﴿**وأورثنا القوم**﴾: أي بني إسرائيل، أورث يورث ،إيراثًا، فهو مُورث، والمفعول مُورَث أوثته ما كان يملك : جعله يرث أملاكه [2].

- ﴿**يستضعفون**﴾: يذلون ويمتهنون بالخدمة لفرعون وقومه[3].

- ﴿**الأرض**﴾: أرض مصر والشام.

- ﴿ **تمت**﴾: مضت عليهم واستمرت .

---

(1) ينظر: قطب، في ظلال القرآن (ج3/ 1358) .

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج1/ 202).

(3) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (ج2/ 273).

- ﴿**وما كانوا يعرشون**﴾ من الجنات أو وما كانوا يرفعون من الأبنية المشيدة في السماء، كصرح هامان مثلًا [1].

- ﴿**ودمرنا**﴾: أهلكنا بالخراب، ما كانوا يصنعونه من العمارات وما كانوا يعرشون، ويبنون[2].

ثانيًا: المعنى الإجمالي:

يخبر الله تعالى عن اهلاك قوم فرعون، وأنه أورث القوم الذين كان فرعون وقومه يستضعفونهم، فيذبحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، ويستخدمونهم تسخيرًا واستعبادًا من بني إسرائيل مشارق الأرض الشأم، وذلك ما يلي الشرق منها "ومغاربها التي جعل فيها الخير ثابتا دائما لأهلها، أورثهم الأرض بمهلك الطواغيت والعمالقة ممن كان فيها، ووفى الله تعالى بوعده الذي وعد بتمامه، من تمكينهم في الأرض، ونصره إياهم على عدوهم فرعون، قال تعالى: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ**﴾ [القصص:5] [3]

وقال تعالى: كم تركوا من ﴿**كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ* وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ* وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ* كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ [الشعراء:25-28]، ودمر الله تعالى ما كان يصنع فرعون وقومه من العمارات والمزارع وما كانوا يبنون [4].

ثالثًا: القراءات:

قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ**﴾

قرأ ابن عامر وشعبة عن عاصم ﴿يَعْرُشُونَ﴾ بضم الراء، وقرأ الباقون ﴿يَعْرِشُونَ﴾ بكسر الراء[5].

---

(1) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج2/ 149)؛ وينظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (ج2/ 150) .

(2) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (ج2/ 273-274).

(3) ينظر: الطبري، جامع البيان (ج13/ 76-77).

(4) ينظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير (ج3/ 419) .

(5) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج79/3).

وجه قراءتها بكسر وضم الراء: أنهما لغتان من لغات العرب، والعرش في الأصل: شيء مسقف، ويجمع على عروش، قال تعالى: : ﴿**وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى ما أَنْفَقَ فِيها وَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها**﴾ [الكهف: 42] [(1)].

قال ابن خالويه: " كلّ فعل انفتحت عين ماضيه جاز كسرها وضمها في المضارع قياسا إلا أن يمنع السماع من ذلك. وما كانت عين ماضيه مضمومة لزمت الضمّة عين مضارعه إلا أن يشذ شيء من الباب، فلا حكم للشاذ. فالأصل ما ذكرته لك، فاعرفه إن شاء الله" [(2)].

رابعًا: المناسبة:

لما بين تعالى إهلاك القوم بالغرق على وجه العقوبة بين ما فعله بالمؤمنين من الخيرات وهو أنه تعالى أورثهم أرضهم وديارهم، بعد زمن من الاستضعاف، من قتل الأبناء والعمل خدمًا، والعمل في الأعمال الشاقة' فبين ﷻ هنا مظاهر فضله وكرمه على بني إسرائيل بعد أن بين نهاية فرعون وقومه[(3)].

خامسًا: البلاغة:

﴿**ما كان يصنع وما كانوا يعرشون**﴾: عدل فيهما عن الفعل الماضي إلى الفعل المضارع؛ وذلك من أجل استحضار الصورة في ذهن المخاطب، والأصل: ما صنعوا وما عرشوا [(4)].

سادسًا: الأهداف والمقاصد:

1- أسلوب المقارنة، هو من الأسلوب القرآني البلاغي الفريد، ويتبين من خلاله الموازنة بين المؤمنين والكافرين، وجزاء كل منهم، فلما بين الله تعالى إهلاك قوم فرعون معه بالغرق على وجه العقوبة، بين ما فعله بالمؤمنين من الخيرات، وهو أنه تعالى أورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم.

2- سنة الله الكونية في الأرض ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، بأن النصر والغلبة وإن طالت فهي حليفة للمؤمنين.

---

(1) ينظر: الأخفش، معاني القرآن (ج1/ 335)، والمحيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (ج2/ 246).

(2) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص 162).

(3) ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط (ج5/ 362) .

(4) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج9/ 71) .

3- إن عناية الله ﷻ ورحمته وتدبيره لا يفارق المؤمنين المستضعفين، وعظيم إحسانه إليهم، وفي رفعهم من هوان المذلة إلى رفعة العزة.

4- إن الله يمهل ولكنه لا يهمل، ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ**﴾ [إبراهيم:42] ، والجو الذي وقع لقوم فرعون هو جو الأخذ الحاسم بعد الإمهال الطويل فلا يعرض لشيء من التفصيل.. إن الحسم السريع هنا أوقع في النفس وأرهب للحس [1].

5- الصبر هو مفتاح الفرج، وطريق المؤمنين الموحدين في دعوتهم، فبه تفتح السبل، وبه تحصل البركات والانفراجات.

6- أنّ الله تعالى يؤيد الطائفة المؤمنة الضعيفة، والتي لا تملك مقومات النصر المادية، على الطائفة الكافرة التي تملك مقومات النصر المادية.

---

(1) ينظر: قطب، في ظلال القرآن (ج3/ 1360) .

المبحث الرابع:
المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (138-141)

المطلب الأول: ضرورة توضيح فساد المعتقد للناس

قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ قَالَ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف:138-140] .

نتعرف من خلال هذا المطلب على منهج الشرك وعبادة غير الله ﷻ التي اتبعها بنو إسرائيل

أولًا: المفردات اللغوية:

- ﴿**وجاوزنا**﴾: جاوز الشيء: قطعه وخلفه وراءه، وجاوز بغيره عبر به .
- ﴿**يعكفون**﴾: يواظبون عليها ويلازمونها، ويقيمون عندها، عكف يعكف ويعكف عكوفًا، وذلك إقبالك على الشيء لا تنصرف عنه [1].
- ﴿**متبر**﴾: مهلك، والمصدر: التتبير وهو الإهلاك [2]، والمراد: باطل، أو ضلال، والتبر: الذهب، لأن معدنه مهلك، أو لكسره، وكل إناء مكسور يطلق عليه متبر [3].
- ﴿**أبغيكم**﴾: أطلب لكم.
- ﴿**فضلكم على العالمين**﴾: فضلكم على عالمي زمانكم [4].

ثانيًا: المعنى الإجمالي:

يذّكر موسى عليه السلام قومه بنعم الله ﷻ عليهم من إنقاذهم من بطش فرعون وقهره، وما كانوا

---

(1) ابن فارس، مقايس اللغة (ج4/ 108).
(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج4/ 88).
(3) ينظر: ابن عبد السلام، تفسير القرآن (ج1/ 500) .
(4) ينظر: البغوي، معالم التنزيل (ج3/ 274) .

يعانونه من الهوان والذلة، وما أصبحوا فيه من العزة من عدوهم والنظر إليه في حال هوانه وهلاكه وغرقه ودماره، ولكنهم لم يشكروا نعمة الله عليهم، فجاءوا على قوم فمروا عليهم، وكانوا يعكفون على أصنامهم ويقيمون على عبادتها، قيل كانت تماثيل بقر وذلك أول شأن العجل، فما كان منهم إلا أن قالوا يا موسى اجعل لنا إلهًا مثالاً لنعبده، كما لهم آلهة يعبدونها، فوصفهم موسى عليه السلام بالجهل المطلق، بعد ما رأوا من الآيات الكبرى عن العقل.

فبدأ موسى عليه السلام جوابه لقومه بإثبات جهلهم بربهم وبأنفسهم، مبيناً فساد ما طلبوه من عبادة الأصنام؛ لأنها زائلة وباطلة، ثم بين لهم أن العبادة لغير الله لا تصح مطلقاً، سواءَ أكان المعبود أفضل المخلوقات كالملائكة والنبيين أو أخسها كالأصنام، ثم أنكر موسى عليه السلام عليهم، أن يكون هو الوساطة في هذا الجعل الذي دعا إليه الجهل، ليخبرهم أن طلب هذا الأمر المنكر منه عليه السلام جهل بمعنى رسالته الربانية، وأيد إنكاره لكلا الأمرين بما يعرفون من فضل الله عليهم بتفضيلهم على أهل زمانهم ممن كانوا أرقى منهم مدنية وحضارة وسعة ملك وسيادة على بعض الشعوب، وهم فرعون وقومه– برسالة موسى وهرون منهم وتجديد ملة إبراهيم فيهم وإيتائهما من الآيات ما تقدم ذكره[1].

ثالثًا: القراءات:

قوله تعالى: ﴿عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿**يَعْكِفُونَ**﴾ بكسر الياء، وقرأ الباقون ﴿**يَعْكُفُونَ**﴾ بضم الكاف[2].

وجه قراءتها بكسر وضم الكاف: أنها لغتان من لغات العرب [3]، والعكف: الإقامة على الأمر، وحبس النّفس عن المخالفات، ومنه: الاعتكاف [4].

رابعًا: المناسبة:

لما اكتملت العبرة بقصة بعث موسى عليه السلام إلى فرعون وملئه، وكيف أن الله تعالى نصره على عدوه وأيده بفضله، ونصر قومه بني إسرائيل، استرسل الحديث إلى وصف تكوين أمة بني إسرائيل وبيان حقيقتهم، وما يحق أن يعتبر به من الأحوال العارضة لهم في خلال ذلك مما فيه طمأنينة نفوس المؤمنين الصالحين في صالح أعمالهم، وتحذيرهم مما يرمي بهم إلى غضب الله

---

(1) ينظر: المراغي، تفسير المراغي (ج9/ 53) .

(2) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج2/ 271)؛ وابن مهران، المبسوط في القراءات العشر (ص214).

(3) ينظر بيانه عند قوله تعالى: {وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ}.

(4) ينظر: المحيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (ج2/ 247).

فيما يحقرون من المخالفات [1].

خامسًا: البلاغة:

- ﴿**تجهلون**﴾: أتى بالفعل المضارع بدل الماضي؛ إشعارا بأن ذلك منهم بمثابة الطبع الملازم لهم، لا يتخلون عنه ولو في المستقبل، فهو مستمر معهم [2].
- ﴿**إن هؤلاء متبر**﴾: وقعت "هؤلاء" اسمًا لـ (إنَّ)، وفي تقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبرًا؛ لأن إشارة إلى أن عبدة الأصنام ليسوا على شيء البتة وأن مصيرهم إلى النار لا محالة [3].
- ﴿**أغير الله أبغيكم**﴾: استفهام يفيد الإنكار والتوبيخ، أي: كيف أطلب لكم غير الله إلهًا تعبدونه وقد شاهدتم من آياته العظام ما يكفي البعض منه، فذلك مما لا يُعقل[4].

سادسًا: الأهداف والمقاصد:

1- هذه الآيات الكريمة تضع التصور الاعتقادي واضحًا لجميع الناس؛ لكونه لا خلاف بين جمعي الأنبياء في العقائد، كما أنها تثبت زيف النظريات والتكهنات التي يدلي بها الباحثون في تاريخ الأديان من الغربيين ومن يأخذ بمنهجهم وتقريراتهم ممن يكتبون عن تطور العقيدة، كما أنها تُعد صورة من صور انحراف بني إسرائيل، فمن الصور الأخرى قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**﴾ [البقرة:55]، ولكن هذه الانحرافات لا تمثل حقيقة العقيدة التي جاء بها موسى من ربه. إنما هي انحرافات عن هذه العقيدة، فكيف تحسب الانحرافات إذن على العقيدة ذاتها؟ ويقال: إنها «تطورت» إلى التوحيد، كذلك تكشف مواجهة موسى لفرعون وملئه عن حقيقة المعركة بين دين الله كله وبين الجاهلية كلها[5].

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج9/ 79) .
(2) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج9/ 74) .
(3) ينظر: النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (ج3/ 310) .
(4) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (ج2/ 274) .
(5) ينظر: قطب، في ظلال القرآن (ج3/ 1330) .

2- في الآيات دليل إلى أن عبادة غير الله تعالى هي باطلة، لا ولن يقبل الله ﷻ منها شيئًا؛ لأنها تمثل انحرافًا عن الطريق القويم والمنهج الحق.

3- إن طبيعة الإنسان قد تلجأ إلى الانحراف في حالة الاغفال عن فطرتها، وعقلها الصريح، وكأنهم أرادوا العكوف على عتبة عالم الأرواح، وتصوروا في الإله أن يكون محسوسًا [1].

4- تظهر الآيات الكريمة طبيعة الإنسان الغافل، الذي ينسى ويتغافل نعم الله تعالى عليه والتي لا تُعد ولا تُحصى، وابتعاده عن منهجه وعبادته ﷻ.

المطلب الثاني: مقابلة شكر نعم الله بالشكر والتحفز للطاعات

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ العَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [الأعراف:141] .

نتعرف من خلال هذا المطلب على منهج فرعون وجبروته في تقتيل الأطفال، واستحياء النساء.

أولًا: المفردات اللغوية:

- ﴿**وإذ**﴾: ظرف زمان بمعنى اذكروا [2].
- ﴿ **يسومونكم**﴾:يسوم الرجل على سوم أخيه، والمساومة: عرض السلعة على البيع، وهنا بمعنى يعذبونكم أشد العذاب [3].
- ﴿**بلاء**﴾: البلاء: الاختبار والامتحان [4].

ثانيًا: المعنى الإجمالي:

يّذكر موسى ﷺ قومه بنعمة هي من أعظم النعم عليهم، وهي إنقاذهم من أسر فرعون وقهره وبطشه وما كانوا فيه من الهوان والذلة وما صاروا إليه من العزة، حيث كان قوم فرعون

---

(1) ينظر: الألوسي، روح المعاني (ج3/ 226) .
(2) ينظر: السيوطي، تفسير الجلالين (ص 212) .
(3) ابن منظور، لسان العرب (ج12/ 310).
(4) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة(ج317/1).

يقتلون الذكور من أولادهم، ويستبقون الإناث ويتركونهم، وفي سومهم لهم سوء العذاب، اختبار من الله لكم ونعمة عظيمة.

فالآية تأتي في سياق التذكير بالنعمة التي سلفت من الله تعالى إليهم، وهي دعوة إلى وجوب شكره ﷻ.

ثالثًا: القراءات:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [الأعراف: 141]، وفيها موضعين:

الأول: قرأ ابن عامر وحده ﴿أنجاكم﴾ بغير ياء ولا نون، وقرأ الباقون ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ﴾ بالياء والنون[1].

ووجه قراءتها بغير ياء ولا نون: على إرادة الواحد، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على الله تعالى، وهو إخبار من النبي ﷺ.

ووجه قراءتها بياء ونون: على لفظ الجماعة، وهو إخبار من الله عن نفسه بنون الملكوت، على طريق التعظيم، والإكبار له [2].

قال المحيسن: "وقراءة ابن عامر موافقة لرسم المصحف الشامي، وقراءة الباقين موافقة لرسم بقيّة المصاحف" [3].

رابعًا: المناسبة:

بعدما ظهر جهل بعضاً من بني إسرائيل فأراد الله ﷻ أن يعد نعمته عليهم، فأمرهم أن يتذكروا ذلك ولا ينسوه، فهي تأتي من باب الامتنان، والانتقال من الخبر والعبرة إلى النعمة والمنة، وجاز أن يكون المخاطب في ذلك اليهود الموجودون في زمن النبي ﷺ، أو لبني إسرائيل في زمن موسى عليه السلام فيكون من كلامه[4].

---

(1) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج271/2)؛ وابن مهران، المبسوط في القراءات العشر (ص 214).

(2) المحيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (ج2/ 247).

(3) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص163)؛ والمحيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (ج2/ 247).

(4) ينظر: الشوكاني: فتح القدير (ج2/ 275) .

سادسًا: الأهداف والمقاصد:

1- يشير الله تعالى في الآية الكريمة إلى تذكير بني إسرائيل بالنعمة عليهم؛ لعله يكون ذلك رادعًا لهم ومذكرًا لهم [1].

2- الربط القرآني الماهر والمبدع بين الماضي والحاضر، من خلال القصص القرآنية التي تشد المستمع، وتنبه الغافل.

3- يدل سياق الآية الكريمة على طبيعة بني إسرائيل فإنه ما ازداد موسى عليه السلام في تعديد إنعام الله عليهم، وتنبيههم على عظيم آلائه إلا ازدادوا جحدًا على جحد، وبعدا بالقلوب [2].

4- وجوب إفراد الله تعالى بالوحدانية، ولا يليق بهم الاشتغال بعبادة غير الله تعالى.

5- اختبار الله ﷻ للناس، بالاعتبار والاستفادة من أحداث الزمان، لأن من يعطي النعمة بعد النقمة، هو الله تعالى، فوجب إخلاص العبادة له.

6- استحباب التذكير بأيام الله ﷻ خيرها وشرها؛ لاستجلاب الموعظة للناس لعلهم يتوبون ويرجعون وينوبون لله تعالى.

7- الله تعالى يبتلى بالخير والشر، وفي كل ذلك خير للمؤمن لمن صبر وشكر.

---

(1) ينظر: الشوكاني: فتح القدير (ج2/ 275).

(2) ينظر: القشيري، لطائف الإشارات (ج1/ 562) .

الفصل الثالث:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الثالث من الحزب السابع عشر

الآيات(142- 155)

المبحث الأول:

المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (142- 145)

المطلب الأول: أهمية الاستخلاف.

قال تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف 142].

نتعرف من خلال هذا المطلب على سنة الله ﷻ في الكون، من استخلاف عباده المؤمنين وتمكينهم، بعد الشدة والضعف التي مروا بها.

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**ميقات**﴾ الميقات: مصدر الوقت، والوقت: مقدارٌ من الزَّمَان، ومنه: مواقيتُ الحجاّ، لمواضع إحرامهم، وكل ما قدر فيه عمل من الأعمال فهو ميقات [(1)].
- ﴿**اخلفني**﴾ **أي: كن خليفتي، والإخلاف:** أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، يقال: خلف فلان فلاناً، إذا كان خَليفَتَهُ [(2)].

ثانياً: المعنى الاجمالي:

وأخبر الله تعالى موسى عليه السلام أن يتهيأ لمناجاته ثَلاثِينَ لَيْلَةً ثم زاده في الأجل بعد ذلك عشر ليال، ليلتقي به عند جبل الطور ليتلقى من هناك تعاليم ربه على موعد، وذكر الله تعالى الليالي دون الأيام؛ لأن الأشهر القمرية أمارة ظهورها بالليل، إذ يبزغ القمر هلالاً، ويتدرج في النمو حتى يصير بدرًا.

وذكر الله تعالى الثلاثين ثم أتمها بالأربعين؛ لأن موسى عليه السلام عندما ذهب إلى التجلي استشعر روحانية عظيمة، وأخلف أخاه هارون عليه السلام في قومه، وأمره بالإصلاح وإقامة الحق فيهم، والمحافظة على وحدتهم، ونصحه بتجنب المفسدين، وقطع الطريق عليهم حتى لا يعيثوا في الأرض فسادًا[(3)].

---

(1) ينظر: الفراهيدي، العين (ج199/5)؛ والأزهري، تهذيب اللغة (ج198/9)؛ والزحيلي، التفسير المنير (ج81/9).

(2) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج2/ 210)؛ والجوهري، الصحاح (ج1356/4).

(3) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (450/2)؛ وأبو زهرة، زهرة التفاسير (ج2944/6).

ثالثاً: القراءات:

قوله تعالى: ﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾

قرأ نافع وحده ﴿**يَقْتُلُونَ**﴾ بفتح الياء وسكون القاف، وتخفيف التاء، وقرأ الباقون ﴿**يُقَتِّلُونَ**﴾ بالتشديد [(1)].

ووجه قراءتها بالتشديد: على معنى التكثير والمبالغة في القتل [(2)].

قوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: 142].

قرأ أبو جعفر وأبو عمرو ويعقوب بحذف الألف بعد الواو ﴿**وعدنا**﴾، وقرأ الباقون بإثباته ﴿**واعدنا**﴾[(3)].

ووجه قراءتها بحذف الألف: أن المواعدة تكون بين الآدميين، وأمّا الله ﷻ فهو المتفرد بالوعد والوعيد، واستدلوا بقوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾** [إبراهيم: 22].

ووجه قراءتها بإثبات الألف: من المواعدة؛ لأنّ المواعدة كانت من الله ﷻومن موسى عليه السلام، فكانت من الله ﷻ الوعد لموسى عليه السلام ليكلمه ويكرمه بالمناجاة، وكان من موسى عليه السلام القبول به والتحريّ لإنجازه لمَّا أمره به، فصار كالمُواعِدِ من **(الفاعلين)** [(4)].

وأفاد صاحب مفاتيح الأغاني: أنّ المفاعلة قد تقع من الواحد، كما تقع من الاثنين، يقال: وَعَدتُه وَعْدًا وعِدَةً ومَوعِدًا ومَوْعِدةً، قال: ومعنى الكلام: "إذ واعدنا موسى انقضاء أربعين ليلةً، للتكلم معه ولإيتائه الكلمات" [(5)].

---

(1) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج271/2)؛ وابن مهران، المبسوط في القراءات العشر (ص214).

(2) ينظر: البغوي، معالم التنزيل (ج228/2).

(3) القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (ص 32).

(4) ابن زنجلة، حجة القراءات لأبي زرعة بن زنجلة (ص 96)؛ والحنفي، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني (ص 102).

(5) الحنفي، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني (ص 102).

رابعاً: المناسبة:

بعد الظلم والعذاب الذي تعرض له موسى عليه السلام من فرعون وقومه، وبعد هذه الشدة القاسية، أراد الله تعالى أن يسلي قلبه بهذا الموعد ليستطيع مواصلة دعوة قومه بعد ذلك.

خامساً: البلاغة:

﴿**واعدنا**﴾ **وقوله** ﴿**فتمّ ميقات ربه**﴾ التفات، حيث نقل من ضمير التكلم إلى الغيبة.

سادساً: المقاصد والأهداف:

1- بعد الشدة والكرب والضعف، يأتي الفرج من أوسع أبوابه، وتتدخل العناية الإلهية، ويرعى الله عز وجل عباده الموحدين.

2- الآيات تبين ضرورة الاستخلاف، وأنّه منهج الأنبياء، مع مراعاة أن يكون المستخلف من أهل الصلاح والتقوى، حتى يقوم بالأمانة الملقاة على عاتقه.

3- اتباع الفاسدين والمأجورين والمنافقين، يهدد الدولة ويفت من عضدها، ويفرق الجمع، ويضعف كلمتهم.

4- الشعور بالإيمان والخشوع بقرب الله تعالى، يجعل المؤمن في حالة من الطمأنينة والهدوء.

5- الحالة الروحانية التي شعر بها موسى عليه السلام بجوار ربه، جعلته يمدد هذه الفترة الإيمانية لتعلقه الكامل برب العالمين، وفي هذا إشارة إلى أنّ من تقرب إلى الله وشعر بلذة القرب منه سبحانه، دفعته نفسه للمزيد من القرب، جعلنا الله من المقربين.

المطلب الثاني: انهيار الجبل دليل على عظمة الله وقدرته:

قال تعالى: ﴿ **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الأعراف 143].

في هذا المطلب نتعرف على عظمة الله تعالى، وقدرته المطلقة، وكيف أنّ الجماد لم يُطق ذلك التجلي، الذي طلبه موسى عليه السلام من ربه لينظر إلى مولاه، فكان حال الجبل أن أزيل من مكانه.

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**تجلى**﴾ : **التجلي:** انكشاف الشيء وبروزه، **والمعنى:** أي فلما أيْ ظَهَرَ وَبَانَ نور الله للجبل[1].

- ﴿**دكاً**﴾ الدك: التسوية، **يقال:** ودك الأرض: سوى صعودها وهبوطها، ناقة دكاء لا سنام لها [2].

- ﴿**صعقا**﴾ **الصعق:** أن يسمع الإنسان صوتًا عظيمًا فيُغشي عليه لذلك، ويذهب عقله من شدة الصوت[3]، وقال ابن بري [4]: "الصعقة: الصوت الذي يكون عن الصاعقة" [5].

ثانياً: المعنى الإجمالي:

بعد أن جاء موسى للوقت الذي وعده إيّاه ربه للمناجاة، والتكليم بلا واسطة، طلب رؤية ذات الله ﷻ المقدسة، وكأني به لما سمع صوت ربه، اشتعل الشوق في قلبه لرؤيه وجهه الكريم، فأجابه الله تعالى بأن ذلك محال في الدنيا؛ ولكن سيكون التجلي لما هو أقوى منك يا موسى ﷺ وهو الجبل، فإن ثبت مكانه ولم يتزلزل، فإنك يا موسى ستنال شرف الرؤية في الدنيا، قبل الآخرة، وما أنّ تجلّى سبحانه للجبل إلا وخرَّ موسى مغشياً عليه، ولما استيقظ من غشيته تاب ورجع عن سؤاله، وأنّ ذات الله منزهة عن الرؤية في الدنيا، وأقر بأنّه أول المؤمنين بعظمة الله ﷻ، وأنه لا يرى الله ﷻ شيء من خلقه في الدنيا، أو باستعظام سؤال الرؤية [6].

---

(1) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج1/ 468)؛ والأزهري، تهذيب اللغة (ج127/11).

(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج10/ 450)؛ وابن عبد السلام، تفسير القرآن (ج502/1).

(3) ابن دريد، جمهرة اللغة (ج885/2).

(4) ابن بري ولد 660 ، وتوفي 730هـ علي بن محمد بن الحسين الرباطي ، أبو الحسن ، المعروف بابن بري: عالم بالقرآت ، من أهل تازة، ولي رياسة ديوان الانشاء فيها . من كتبه " الدرر اللوامع في أصل مقرأ الامام نافع – ط " أرجوزة في القرآت ، لقيت من الذيوع في شمالي إفريقية مثل ما لقي كتاب " الآجرومية "، ينظر: الزركلي، الأعلام (ج5/5).

(5) ينظر: الزبيدي، تاج العروس (ج26/ 22).

(6) ينظر: وابن عبد السلام، تفسير القرآن (ج502/1)؛ والصابوني، صفوة التفاسير (ص 435).

ثالثاً: القراءات:

قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿**جَعَلَهُ دَكَّاءَ**﴾ بالمد والهمز بغير تنوين، وقرأ الباقون ﴿**دَكًّا**﴾ بالقصر والتنوين [1].

ووجه قراءتها بالمد والهمز: أنّها صفة قامت مقام الموصوف، وهو مأخوذ من قول العرب: هذه ناقة دكاء، أي: مستوية الظهر، لا سنام لها، وهذا يثنى ويجمع، ولم ينوّن، لأنَّه ممنوع من الصرف، وعندئذ يكون من قبيل المد المتصل، كل قارئ يمده بحسب مذهبه.

والمعنى على هذه القراءة: أنّ الله جعل الجبل حين تجلى سبحانه مستويًا، بلا قمة، ولا انخفاض، ولا ارتفاع، من شدة الخضوع لله ﷻ.

ووجه قراءتها بالقصر والتنوين: على أنّه مصدر واقع موقع المفعول به، يُقال: دككت الأرض دكّا، أي: جعله بلا ارتفاع ولا انخفاض مستوٍ، ومعلوم أن المصدر لا يثنى ولا يجمع[2].

رابعاً: البلاغة:

- ﴿**لميقاتنا**﴾ اللام في لميقاتنا للاختصاص، كأنه قيل: واختص مجيئه بميقاتنا، وليس بمعنى عند [3].
- ﴿**لن تراني**﴾ جملة قال لن تراني مستأنفة، لكونها جوابا لسؤال مقدر، كأنه قيل: فما قال الله له؟ والاستدراك بقوله ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني [4].
- ﴿**لن تراني**﴾ لن للنفي، المؤكد في الدنيا [5].

---

(1) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج2/ 271)؛ وابن مِهران، المبسوط في القراءات العشر (ص214)؛ والقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (ص 123)؛ والأَهْوَازي، الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة (ص 187).

(2) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص 163)؛ والهادي، شرح طيبة (ج2/ 248)؛ ابن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات (ج 81/2).

(3) ينظر: الزمخشري، الكشاف (ج151/2)؛ وابن عادل، اللباب (ج300/9).

(4) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (ج2/ 276).

(5) أبو زهرة، زهرة التفاسير (ج6/ 2943).

وذهب الزمخشري [1] أنّ النفي للتأبيد، أي لن تراني أبدًا [2]، وهذا مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة، قال الثعلبي: "ولا دليل لهم فيها لأنّ (لَنْ) هاهنا لا توجب التأبيد وإنما هي للتوقيت لقوله تعالى حكاية عن اليهود ﴿**لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ**﴾ يعني الموت ثمّ حكى عنهم أنهم يقولون لمالك ﴿**يا مالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّكَ**﴾" [3].

وعليه: فالمراد نفي الرؤية في الدنيا، وإثابتها في الآخرة، وقلت لنفسي كيف لتلك الفرقة أن تنفي أجمل ما في الجنّة وهي لذة النّظر إلى وجه الله ﷻ، والتي من أجلها تعنّى العباد، وصبر المبتلى، وجاهد المقاتل في سبيل الله ﷻ، رزقنا الله ﷻ لذة النّظر إلى وجهه الكريم.

خامساً: المناسبة:

بعد الموعد المبارك الذي كان بين موسى عليه السلام وربه ﷻ، وبعد اختياره سبعين رجلاً من بني إسرائيل، طلبوا منه وألحوا عليه بأن يطلب من الله ﷻ النظر إلى وجهه المبارك، وأنى يحصل هذا في الدنيا، فتجلى ربنا ﷻ للجبل فجعله دكا.

سادساً: الأهداف والمقاصد:

1- ضرورة المحافظة على المواعيد، وأنّ ذلك أمر محبب للشارع الحكيم [4]، وقد امتدح الله نبيه إسماعيل بهذا الوصف، فقال: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا**﴾ [مريم: 54]، ويعرف المؤمن الصادق من الكاذب بمواعيده، وقد سئل الإمام أحمد بن حنبل: "بِمَ تَعْرِفُ الْكَذَّابِينَ؟ قَالَ بِالْمَوَاعِيدِ أَوْ بِخُلْفِ الْمَوَاعِيدِ"[5].

2- النظر إلى وجه الله تعالى من الأمور المحال حصولها في الحياة الدنيا؛ ولكنّها ثابتة لعباد الله الصالحين في الآخرة، قال تعالى: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾ [يونس: 26]،

---

(1) العلامة، كبير المعتزلة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد، الزمخشري الخوارزمي النحوي، صاحب "الكشاف" و"المفصل" رحل، وسمع ببغداد من نصر بن البطر وغيره، كان مولده بزمخشر –قرية من عمل خوارزم– في رجب سنة سبع وستين وأربع مائة، وكان رأسا في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، وله نظم جيد وحج، وجاور، وتخرج به أئمة.

(2) ينظر: الكشاف ، الزمخشري (ج2/154).

(3) الثعلبي ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (ج4/ 275).

(4) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج2/236).

(5) ابن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية (ج1/ 25).

والزيادة النّظر إلى وجه الله ﷻ، وسماع كلامه [1]، وقد جاءت السنّة النبوية تصرح بهذا، فعن صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ﷻ**" [2] .

3- تبين الآيات عظمة الله ﷻ وقوته وقدرته المطلقة، التي لا تضاهيها قوة، ويظهر ذلك عندما تجلى بذاته الشريفة للجبل، فكان دكًا مستويا، ومعلوم أنّه أقوى من الكائن الحي، فكيف به لو كان له التجلي أولًا.

4- الآيات الكونية الخارقة تزيد من عمق الإيمان، ورسوخ اليقين، والتوبة والإنابة وتجديد الإيمان بالله تعالى.

5- مهما تقدم العقل البشري يبقى قاصراً أن يُدرك كنه الذات الإلهية، فكل ما خطر في خيالك فالله خلافه، وقد قال ﷻ: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ [الشورى 11].

المطلب الثالث: اصطفاء الله لرسله.

قال تعالى: ﴿قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف 144].

نتعرف من خلال هذا المطلب على اصطفاء الله تعالى لموسى عليه السلام برسالاته وكلامه، وأمره له بالحمد والشكر له ﷻ، وذلك أنّ الشكر بوابة دوام النّعم وبقائها.

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**اصطفيتك**﴾ الاصطفاء: الاختيار، والاستخلاص [3].

---

(1) ينظر: السعدي، تفسير السعدي (ص362).

(2) [مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإيمان/باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، 163/1: رقم الحديث 181].

(3) ينظر: الزبيدي، تاج العروس (ج38/ 427).

قال الراغب [1]: "الاصطفاء تناول صفو الشيء؛ كما أن الاختيار تناول خيره؛ ومنه محمد ﷺ مصطفاه، أي مختاره" [2].

- ﴿**الشاكرين**﴾ الشكر: الثناء على المحسن، وحقيقته الرضا باليسير [3].

ثانياً: المعنى الإجمالي:

يقول المولى ﷻ لموسى عليه السلام، إني اخترتك على سائر أفراد زمانك واختصصتك برسالتي، وبالتكليم، وامتن الله ﷻ عليه بهذين النوعين العظيمين من أنواع الإكرام والإجلال،، ثم أمره ﷻ بأن يأخذ ما أعطاه من هذا الشرف والرفعة، كما أمره سبحانه بأن يكون دائماً من الشاكرين له على هذا العطاء العظيم والإكرام الجليل منه ﷻ، لتدوم هذه النعم سابغة عليه [4].

ثالثاً: القراءات:

قوله تعالى: ﴿قَالَ يَامُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر وروح ﴿برسالتي﴾ بحذف الألف التي بعد اللام، وقرأ رويس، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وأبو عمرو ﴿ بِرِسَالَاتِي﴾ بإثبات الألف التي بعد اللام [5].

ووجه قراءتها بغير ألف: على التوحيد، والمراد بها المصدر، أي بإرسالي إياك، وقيل: على حذف المضاف، أي: بتبليغ رسالتي لأنَّ مدلول الرسالة غير مدلول المصدر.

ووجه قراءتها بألف: على الجمع، لأنّ الذي أرسل بضروب، من الرسالة فاختلفت أنواعها، فجمع المصدر لاختلاف أنواعه، والمراد بالرسالة: أسفار التوراة [6].

---

(1) هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني أو الأصبهان المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء، من أهل أصبهان سكن بغداد، ولد 502هـ، واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي.
من كتبه: محاضرات الأدباء وأخلاق الراغب وجامع التفاسير، أخذ عنه البيضاوي في تفسيره، والمفردات في غريب القرآن، ينظر: الزركلي، الأعلام (ج2/ 255).

(2) ابن منظور، لسان العرب (ج1/ 326).

(3) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج207/3)؛ والرازي، مختار الصحاح (ص167).

(4) أبو زهرة، صفوة التفاسير (ج2/ 326)

(5) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج2/ 272)؛ والقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (ص 123).

(6) ينظر: المحيسن، المهذب في القراءات العشر (ج1/ 252)؛ والبيضاوي؛ أنوار التنزيل (ج34/3)؛ وأبو حيان، البحر المحيط (ج169/5).

رابعاً: المناسبة:

بعد أن طلب موسى من الله تعالى النظر إليه، وتعذر ذلك، سلّى الله ﷻ نبيه عليه السلام بأصناف من النّعم، وكأنه يقول له: ولئن منعتك من الرؤية، ولا يضيق صدرك من ذلك، وانظر إلى أصناف النّعم التي اختصصتك بها، ومن أجلها اصطفائه بالتكليم والرسالة [1].

خامساً: البلاغة:

- ﴿**وقال يا موسى**﴾ جملة يا موسى مستأنفة، متضمنة لإكرام موسى واختصاصه بما اختصه الله به [2].
- ﴿**يا موسى**﴾ فيها نداء يفيد الإدناء والتقرب من الله ﷻ [3].
- ﴿**فخذ ما آتيتك**﴾ الفاء هنا للإفصاح، أي فإذا كنت يا موسى قد اخترتك من بين الناس بالرسالات وبكلامي، فخذ ما أعطيتك واقنع به [4].

سادساً: الأهداف والمقاصد:

1- الله تعالى هو المتفرد بالاصطفاء، فيختص من عباده من يشاء لينالوا شرف القرب والتكليم، والله لا يُسأل عما يفعل، فكل إرادات الله ﷻ خير محض لا شر فيها، وهو الأعلم بالأصلح للاصطفاء.

2- موسى عليه السلام كليم الله تعالى، وبهذا فُضل على غيره من الأنبياء، وقد كلمه الله ﷻ مباشرةً بدون واسطة من وراء حجاب، أما جميع الأنبياء فكانوا بواسطة جبريل عليه السلام.

3- الله تعالى هو الممتن الحقيقي على عباده بالنعم والآلاء، فيتوجب على الإنسان المسلم شكر المنعم ﷻ، وأنّ يُقر أن الناس ما هم إلا وسائط، والمتفضل الأول هو الله جل وعلا، قال تعالى: ﴿**وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ**﴾ [النحل: 53]، فيتوجب شكر الله ﷻ، ليضمن العبد بقاء هذه النّعم قال تعالى: ﴿**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ**﴾ [إبراهيم: 7].

4- يلاحظ أنّ الله تعالى أمر كليمه أن يكون من الشاكرين، ليدوم إكرامه له، وقال العلماء أن الشكر يأتي على ثلاث مراتب: شكر القلب، وشكر اللسان، وشكر الجوارح الأركان[5] .

---

(1) ينظر: ابن عادل، اللباب (ج305/9).

(2) ينظر: الشوكاني: فتح القدير (ج2/ 276).

(3) ينظر: أبو زهرة (ج6/ 2943).

(4) المرجع السابق، ج6/ 2943.

(5) ينظر: الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين (ص449).

المطلب الرابع: المسلم مأمور بتبليغ ما وصل إليه من علم الكتاب:

قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا، سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف 145].

نتعرف من خلال هذا المطلب، على صفات المؤمن الحق الذي يتبع أحسن القول، ويأخذ أفضل المواعظ والعبر.

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**الألواح**﴾ واللَّوْح: كل عظم عريض، إذا كتب عليه سمي لوحا، **وأصله: من** لاح، يلوح، إذا لمح ولمع [(1)].
- ﴿**موعظة**﴾ الوعظ: النصيحة، يقال: وعظ صاحبه، إذا نصحه، والعظة: هي الموعظة، والمتعظ: من قبل الموعظة، مما يرق لمثلها القلب [(2)].

ثانياً: المعنى الإجمالي:

في هذه الآيات يُتابع المولى ﷻ ذكر شيء من أصناف إكرامه لكليمه موسى عليه السلام، وهو إنزال الألواح التي كتبت فيها التوراة، وقيل أنّها كانت من سدر من الجنّة، وقيل طولها كان عشرة أذرع، وقد كتب الله ﷻ فيها كل شيء يحتاج إليه بنو إسرائيل في الدين، من المواعظ والآيات والأحكام، وقد أمره الله ﷻ أن يأخذها بجدّ وعزيمة ونية صادقة، ومن ثمّ يأمر هو قومه بأن يأخذوا بأحسنها وكلها حسن، كالعفو والصبر، والاقتصاص، ويقصد بدار الفاسقين دار فرعون وقومه وهي مصر، كيف أقفرت منهم ودمّروا لفسقهم، وقيل منازل عاد وثمود والقرون الذين أهلكهم الله لفسقهم في ممرّكم عليها في أسفاركم، وقيل: دار الفاسقين: نار جهنم [(3)].

وفي قوله تعالى ﴿سأريكم دار الفاسقين﴾ نهي لبني إسرائيل عن ترك ما جاء في الألواح من الشرائع والأحكام، فإنهم متى تركوا ما جاء في التوراة كانوا من الفاسقين، وللفاسقين نار جهنم هي جزاؤهم يوم يلقون ربهم، وسيريهم إياها [(4)].

---

(1) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج5/ 220)؛ وابن السكيت، إصلاح المنطق (ص96).

(2) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة (ج3/ 93).

(3) ينظر: الزمخشري، الكشاف (ج2/ 157)؛ والجلالين، تفسير الجلالين (ص214).

(4) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج2/ 236).

رابعاً: البلاغة:

- ﴿**كتبنا له**﴾ فيها التفات، حيث انتقل من ضمير المتكلم إلى ضمير المخاطب.
- ﴿**سَأُرِيكُمْ دارَ الْفاسِقِينَ**﴾ **تلوين في الخطاب،** وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب، للمبالغة في حضهم على امتثال ما أمروا به من انتهاج طريق الصالحين [(1)].

خامساً: المناسبة:

لما انقضى ما آنس الله ﷻ به نبيه موسى عليه السلام من الاصطفاء بالرسالة والتكليم، لفت الكلام للإخبار عن عظيم ما آتاه الله ﷻ، فقال مفصلًا لتلك الرسالة ومبينًا بعضًا بعض ما كان من الكلام [(2)].

سادساً: الأهداف والمقاصد:

1- سائر ما أُرسل إلى الرسل مصدره واحد، وهو الله جل وعلا، وقد نزلت دفعة واحدة، عدا القرآن الكريم نزل منجماً حسب الحوادث والمتغيرات، ولتسلية قلب نبينا الأكرم محمد ﷺ.

2- الكتب السماوية تحمل في جوهرها، مكارم الأخلاق، والمواعظ الحسنة للناس، والآيات الكونية، وكل شئ يطلبه الناس من الأحكام والمسائل الاجمالية والحلال والحرام، لأنه عبارة عن منهج حياة للناس جميعاً.

3- يجب على حامل الرسالة، أن يكون ذا شخصية قوية، وأن يحمل رسالته بكل قوة وشجاعة، ولا يهاب كل سلطان جائر ظالم، وورد ذلك لنبي الله يحيى ﴿ **يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ** ﴾ [مريم :12]

4- في الآيات الأمر بتبليغ الرسالة، وقد أمر الله تعالى نبيه أن موسى أن يأمر قومه بالصبر على الغير، والعفو عنهم، والعمل بالعزيمة دون الرخصة، وبالفريضة مع النافلة، وفعل المأمور به، وترك المنهي عنه [(3)].

5- قصص الأمم السابقة، وبقايا آثار عقابهم، فيها عبرة لكل ذي لب وعقل.

---

(1) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج9/ 81).
(2) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج8/80).
(3) ينظر: الشوكاني، فتح القدير(ج2/ 276).

المبحث الثاني:
المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (146- 147)

المطلب الاول: عقوبة التكبر بالصرف عن فهم الأدلة للعظمة الإلهية.

قال تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا، ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف 146].

نتعرف من خلال هذا المطلب على بعض صفات المتكبرين، الذين يسعون في الأرض فساداً، ولا يؤمنون بآيات الله تعالى، ويتبعون طريق الغي، ويحيدون عن طريق الحق والرشاد، وكل ذلك لتكذيبهم بآيات الله تعالى.

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**سأصرف**﴾ الصرف: فعل يدل على رجوع الشيء، يقال: صرفت القوم صرفًا وانصرفوا، إذا رجعتهم فرجعوا [(1)]، والمراد: الطبع على قلوبهم فلا يعتبرا بما جاء في التوراة [(2)].
- ﴿**الغي**﴾ خلاف الرشد، والجهل بالأمر، والانهماك في الباطل، يقال غوى: إذا ضلّ وحاد عن الطريق[(3)].
- ﴿**غافلين**﴾ الغافل: من اشتغل قلبه، فاستولى عليه الفكر بما لا طائل من ورائه، حتى يصير فيه غفلة، والتغافل: تعمد الغفلة على حد ما يجيء عليه هذا النحو [(4)].

ثانياً: المعنى الإجمالي:

هذه الآيات تميط اللثام عن مصير المتكبرين، وهو الصرف عن التفكر والانتفاع بآيات الله ﷻ، وذلك بالختم والطبع على قلوبهم لسوء استعدادهم، وإصرارهم على ما هم عليه من التكبر والتجبر؛ بل ويتطاولون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل، ثم بين- سبحانه- ما هم عليه من عناد وجحود، وهو أنهم كل ما رأوا آية من الآيات التي تهدي إلى الحق وترشد إلى الخير لا

---

(1) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج3/ 342).
(2) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج271/3).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج4/ 399).
(4) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج11/ 498).

يؤمنوا بها لفساد قلوبهم، وحسدهم لغيرهم على ما آتاه الله ﷻ من فضله، وتكبرهم على الناس.

وإن يروا الصلاح والاستقامة والسداد لا يتوجهون إليه، ولا يسلكونه لمخالفته أهوائهم وشهواتهم، وإن يروا طريق الضلال عن الحق يتخذوه طريقًا يميلون إليه، ويسيرون فيه بدون تفكر أو تدبر، وهذا شأن من سار على الضلال، وانغمس في الشرور والآثام.

ثم ختم- سبحانه- الآية ببيان الأسباب التي أدت بهم إلى هذا الضلال وهم أنهم كانوا عن هذه الآيات غافلين لاهين لا يتفكرون فيها، ولا يعتبرون بما اشتملت عليه من عظات [1].

ثالثاً: القراءات:

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿الرُّشْدِ﴾ بفتح الراء والشين ﴿﴿الرَّشَدِ﴾، وقرأها الباقون بضم الراء وسكون الشين ﴿سَبِيلَ الرُّشْدِ﴾ [2].

قيل: أنهما لغتان من لغات العرب، كقولك: البُخل، والبَخل، والسَّقم، والسُّقم.

وقيل: الرَّشد بفتح الراء والشين أخص من الرشد بضم الراء وسكون الشين، فالرُّشد بضم الراء يقال في الأمور الدنيوية، والأخروية.

وبفتح الراء يقال في الأمور الأخروية، والصلاح في الدين [3].

رابعاً: البلاغة:

- ﴿**آياتي...يروا**﴾: التفات، انتقال من ضمير الملكية إلى المخاطب.
- ﴿**كذبوا.. ءامنوا**﴾: طباق، فالإيمان يأتي بمعنى الصدق ومقابل الكذب .
- ﴿**الغي.. الرشد**﴾: طباق .
- ﴿**يروا.. يروا**﴾: جناس تام.

---

(1) ينظر: الطنطاوي، التفسير الوسيط (ج5/ 376).

(2) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج2/ 272)؛ وابن مِهران، المبسوط في القراءات العشر (ص 214)؛ والقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (ص124).

(3) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص 164)؛ ومحيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (ج2/ 249 وما بعدها).

- ﴿**سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ**﴾ "تقديم الجار والمجرور على المفعول الصريح لإظهار الاعتناء بالمقدم والتشويق إلى المؤخر" [1].

خامساً: المناسبة:

استئناف مسوق للتحذير من حال المتكبرين المنصرفين عن الآيات، بتكبرهم، واتباعهم طريق الغي، وذلك بعد أن نزلت التوراة التي كتب الله ﷻ فيها كل الأحكام التفصيلية، وذكرهم بحال الأمم السابقة الذين جحدوا الآيات.

سادساً: الأهداف والمقاصد:

1- الآيات تحذر من الكبر، فالله تعالى يصرف عن قلوب المتكبرين والجاحدين كل خير وبر، وذلك بما كسبت أيديهم، ثم مآلهم غير محمود، فعن عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**يُحْشَرُ المُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ** [2] **فِي صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ** [3] **تَعْلُوهُمْ نَارُ الأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الخَبَالِ**[4]»[5]، أعاذنا الله من حالهم.

2- من صفات المفسدين والفاسدين، التكبر في الأرض بغير وجه حق، كما قال تعالى: ﴿**تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [القصص: 83].

3- الكفر بالله تعالى، وانكار الآيات، والزيغ عن طريق الحق، واتباع سبيل الباطل، والسير في الغي هو ديدن المتكبرين وصفاتهم، قال تعالى حكاية عن حالهم: ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [النمل: 14].

4- التكبر والجحود والكفر بالآيات، هو سبب كل غفلة تطفوا على القلب، وسبب كل ران يعلق بها.

---

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج3/ 271).

(2) هو النمل الأحمر الصغير، السيوطي، وذلك كناية عن حقارتهم وعظيم ذلهم، ينظر: السيوطي، قوت المغتذي على جامع الترمذي (ج600/2).

(3) من الإبلاس بمعنى اليأس سمي به ليأس داخله من الخلاص، القاري، مرقاة المفاتيح (ج3193/8).

(4) اسم عصارة أهل النار، القاري، مرقاة المفاتيح (ج3193/8).

(5) [الترمذي، سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب: ....، 4/ 655: رقم الحديث 2492]، وصحح الحديث الألباني في صحيح الأدب المفرد، رقم الحديث 557، (ص210).

المطلب الثاني: مآل أعمال الكفار الخيرية الإحباط والإبطال.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ، هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف 147].

نتعرف من خلال هذا المطلب على مصير المكذبين بآيات الله تعالى، بأن أعمالهم حبطت، وذلك جزاء ما عملوا.

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**حبطت**﴾ أي: بطل ثوابها، يقال: أحبط الله عمل الكافر، أي أبطله [(1)]، وأصل الحبط من الحباط وهو فساد يلحق الماشية في بطونها لأكل الحباط، وهو نوع من العشب السام، فتنتفخ بطن الدابة فتموت، واستعير بعدها لفساد العمل [(2)] .
- ﴿**يجزون**﴾ الجزاء في الأصل اللغوي تدل على المكافأة، ولكنها إذا كانت في معرض العقوبة يراد بها ما يجب حقًا لله تعالى بمقابلة فعل العبد، فيراد بها الضدين إما الثواب أو العقاب بحسب السياق[(3)].

ثانياً: المعنى الإجمالي:

هذه الآيات تبين مصير الذين كذبوا بآيات الله في كتبه المنزلة على رسله، وسبب تكذيبهم أنهم غفلوا عن آيات الله تعالى ومعجزاته ولقاء الآخرة فقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا نلهو ونلعب فليس لهم إلا أن تحبط أعمالهم كما تحبط الناقة التي تأكل نباتاً ساماً حتى تنفق، وكذلك الأمر مع هؤلاء الذين كذبوا بآيات الله ﷻ ينظرون إلى أعمالهم بأنها عظيمة وكبيرة ولكنها تحبط وتبطل جزاء تكذيبهم بآيات الله ﷻ، وهذا هو الجزاء المناسب للمكذبين بآيات الله ﷻ [(4)].

---

(1) ينظر، ابن فارس، مقاييس اللغة (ج2/ 129)؛ والجوهري، الصحاح تاج اللغة (ج1118/3).

(2) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (ج141/2)؛ والأصفهاني، المفردات في غريب القران (ص446).

(3) ينظر: الكفوي، الكليات (ص 256). وإبراهيم مصطفي وآخرون، المعجم الوسيط (ج1/ 121).

(4) ينظر: قطب، في ظلال القرآن(ج1371/3).

ثالثاً: المناسبة:

بعد أن وضح الله تعالى صفات المتكبرين على آياته بغير وجه حق، ووصفهم بأنهم من الغافلين، يبين الله تعالى في هذه الآية مصيرهم، وهو إحباط العمل، ومعلوم أنّ الجزاء من جنس العمل.

رابعاً: البلاغة:

- ﴿**بآياتنا.. أعمالهم**﴾: التفات، انتقال من ضمير المتكلم إلى ضمير الغيبة.
- ﴿**هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾: استفهام غرضه التقرير، يعني: أنهم يستوجبون بسوء فعلهم العقاب [1].

خامساً: الأهداف والمقاصد:

1- جزاء المكذبين بآيات الله ﷻ ورسله وكتبه واليوم الآخر، إحباط عملهم وإبطاله في الدنيا والآخرة.

2- لا ينفع مع الكفر طاعة، وقد صرحت الآيات ببطلان سائر أعمالهم مما صورته صورة الطاعة كالصدقة والصلة [2].

3- التكذيب هو منهج المنكرين والجاحدين لدعوة الرسل على مر الأزمنة.

4- الأعمال المشينة، والتكذيب المستمر، يوصل أصحابه إلى المآلات غير المحمودة، فالجزاء من جنس العمل، وإنما يجزى العبد على نحو ما صنع، قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ**﴾ [محمد: 28].

---

(1) ينظر: الواحدي، التفسير الوسيط (ج410/2).

(2) ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن (ج19/5).

المبحث الثالث:

المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (148- 151)

المطلب الأول: تأثر بني إسرائيل بأهل مصر في عبادة العجل.

قال تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (148) وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: 148- 149].

نتعرف من خلال هذا المطلب على اتخاذ قوم موسى عليه السلام العجل والبقر إلهاً من دون الله تعالى، وكيف أن هذا العجل لا يحدثهم ولا يدلهم على طريق الحق والخير، وكيف ضلوا ثم بعد ذلك، رجعوا إلى الله.

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**حليهم**﴾ الحلي: "اسم لما يتحسن به من الذهب والفضة" [(1)]، وأصله: طيب الشيء وميل النفس إليه، أو تحسين الشيء، أو اظهار ما هو حلو [(2)].
- ﴿ **عِجْلًا جَسَدًا**﴾ العجل يطلق على ولد البقرة، والجسد أي ذاتًا لا مجرد صورة على ورق أو جدار ولكن بلا حياةٍ أورح [(3)].
- ﴿**خوار**﴾ الخوار: في أصله صياح البقر، ثمّ توسع فيه فاستخدم للدلالة على صوت الكثير من البهائم، خور وخار الثور يخور خوارًا، إذا علا صوته [(4)].
- ﴿ **سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ**﴾ يقال سقط في يديه وأسقط، أي ندم، وهي كلمة تقال للرجل النادم على ما فعل، المتحسر على ما فرّط [(5)].

---

(1) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج2/ 159).
(2) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج2/ 94).
(3) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج2/239).
(4) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة (ج/225)؛ والزبيدي، تاج العروس (ج231/11).
(5) ينظر: الجوهري، الصحاح (ج2541/6)؛ والرازي، مختار الصحاح (ص 348).

ثانياً: المعنى الإجمالي:

هذه الآيات تبين مدى الانحطاط الفكري والفعلي لجماعة من بني اسرائيل، فقد خانوا عهد نبيّهم عليه السلام واتّخذوا مما لا يعقل إلهًا، وذلك بعد ذهاب موسى عليه السلام لميقات ربه عز وجل، متجاهلين بهذا وجود خليفة موسى عليه السلام وهو أخيه هارون عليه السلام، مع صفوة من الفضلاء، والنّقباء، وما كانوا ليرضوا عن هذا الفعل الشنيع؛ ولكنّ هذه القلة تمردت، وكادوا يقتلون هارون عليه السلام، ولعله سفاهة التفكير حيث أن هؤلاء الجماعة انبهروا بما صنع لهم السامري، وقد جعل لهم عجلاً من حلي نسائهم مجرد أن تدخل الريح من منافذ فيه يخرج صوتًا يشبه صوت البقر وهو الخوار، فعبدوه، دون أدنى فكر فكيف يُعبد من لا يستطيع الكلام، ولا التبيين، بل هو جسد بلا روح، ولا حياة، وذكر الجسد للدلالة على أنّه جثّة، وهؤلاء لما وقفوا على حقيقة ما اقترفوا وأحسوا بأنه لا منجى لهم إلا أن يرجعوا إلى ربهم، ويتضرعوا إليه، ندموا ورجوا التوبة والمجاوزة عمّا فعلوا، وهذا النّدم كان بعد رجوع موسى كما قال المفسرون [1].

ثالثاً: القراءات:

قوله تعالى: ﴿مِنْ حلِيِّهِمْ﴾

قرأ حمزة والكسائي ﴿مِنْ حِلِيِّهِمْ﴾ بكسر الحاء بكسر الحاء واللام وتشديد الياء وكسرها، وقرأ يعقوب ﴿مِنْ حَلْيَهِمْ﴾ بفتح الحاء وسكون اللام، وكسر الياء مخففة، وقرأ الباقون ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ بضم الحاء وكسر اللام والياء مشددة [2].

ووجه قراءتها بكسر الحاء: الثقل المتولد من الانتقال من الضمّ إلى كسر، فكسر الحاء ليقرب بها بعض اللفظ من بعض طلبا للتخفيف.

ووجه قراءتها بفتح الحاء: على التوحيد، وأنّه مفرد أريد به الجمع، أو أنّه اسم جمع مفرده حلية مثل: "قمح وقمحة".

ووجه قراءتها بضم الحاء: على أنّه جمع حلى، كثدي وثدىّ، ويكون أتى به على أصل ما يجب لجمع الفعل، وأصله: (حلوي) فلما تقدّمت الواو بالسكون قلبوها إلى الياء، وأدغموها للمماثلة فتشديد الياء لذلك [3].

---

(1) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير (ج2/156)؛ وأبو زهرة، زهرة التفاسير (ج6/ 2953).

(2) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج2/ 271)؛ وابن مِهران، المبسوط في القراءات العشر (ص 214)؛ والقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (ص 124).

(3) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص 164)؛ والأخفش، معانى القرآن (ج1/ 337)؛ ومحيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (ج2/ 251 وما بعدها).

قوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يرحمنا رَبُّنَا ويغفر لَنَا﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿لَئِنْ لَمْ ترحمنا رَبُّنَا وتغفر لَنَا﴾ بالتاء في الفعلين ونصب ﴿ربنا﴾ بالنصب. وقرأ الباقون ﴿لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾ بالياء و﴿رَبُّنَا﴾ بالرفع [1].

ووجه قراءتها بالتاء والنصب: على الخطاب لله ﷻ، وفيه معنى الاستغاثة، والتضرع، والابتهال في الدعاء. وبنصب باء «ربّنا» على النداء، وهو أبلغ في الدعاء، والخضوع.

ووجه قراءتها بالياء والفتح: على الخبر عن غائب، وفيه معنى الإفراد بالعبودية. وبرفع باء «ربّنا» على أنه فاعل [2].

رابعاً: المناسبة:

بعد أن بين الله ﷻ حال الذين كذبوا بآياته، بعد نول التوراة، جاء ذكره لثلة من قوم موسى عليه السلام الذين اتخذوا العجل إلهاً من دون الله.

خامساً: البلاغة:

﴿**واتخذ قوم موسى..**﴾ معطوف على ﴿وواعدنا موسى﴾ وهو عطف قصة على قصة، حيث ذكر فيما تقدم قصة المناجاة، وما حصل فيها من الآيات والعبر، وذكر في هذه الآية ما كان من قوم موسى، في مدة مغيبه في المناجاة، من الإشراك بالله ﷻ [3].

﴿**ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً**﴾ استفهام غرضه التوبيخ والتقريع على غباوتهم وجهلهم، وإلا كيف يعبدون إلهاً لا يتكلم ولا يُعقل [4].

﴿**ولما سقط في أيديهم**﴾ كناية عن الندم وقد تقدم استعمال العرب هذه الكلمة لكل نادم.

سادساً: الأهداف والمقاصد:

1- التقليد الأعمى بوابة هلاك للأمم، وقد حذّر النبي ﷺ من اتّباع سنن ملة أهل الكفر، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ** [5]،

---

(1) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج2/ 271)؛ وابن مِهران، المبسوط في القراءات العشر (ص 215)؛ والقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (ص124).

(2) محيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (ج2/ 251).

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج9/ 109).

(4) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج2/240).

(5) كناية عن شدة الموافقة في العادات والسبل.

حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ [1] **لَسَلَكْتُمُوهُ»**، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: «**فَمَنْ**» [2]، وليت شعري لو رأى النبي ﷺ تقليد أمته لهؤلاء في عاداتهم ومعاملاتهم وسائر شؤونهم، وهذا بلا شك نذير شؤم للأمة الإسلامية.

2- "بيان سنة من سنن الكون وهي أن المرء يتأثر بما يرى ويسمع، والرؤية أكثر تأثيراً في النفس من السماع فإن بني إسرائيل رؤيتهم للأبقار الآلهة التي مروا بأهل قرية يعكفون عليها وطلبوا من موسى أن يجعل لهم إلهاً مثلها هو الذي جعلهم يقبلون عجل السامري الذي صنعه لهم، ومن هذا كان منظر الأشياء في التلفاز وشاشات الفيديو مؤثراً جداً وكم أفسد من عقول ولوث من نفوس، وأفسد من أخلاق" [3].

3- إذا طُبع على قلب العبد فلن تنفعه تذكرة المذكرين، بل يصبح إمامًا لهواه.

4- رغم أن العجل أو الأصنام أو غيرها مما يعبد من دون الله ﷻ، لا تعقل إلا أنّ هناك من عطّل فكره، وألغى عقله حتى سوّلت له نفسه فعبد الذي لا ينفع ولا يضر نفسه حتى يمتد نفعه وضره لغيره، والمتأمل في واقع الأمم يجد أنّ هؤلاء في زيادة، ففي العالم من يعبد البقر، ومنهم من يعبد الفأر، ومنهم من يعبد الشمس، عافانا الله وإياكم، وسلك بنا سبيل المهتدين.

5- أهل الإيمان حتى لو حادوا عن طريق الهداية برهة من الزمن، إلا أنهم سريعوا الفيئة والعودة إلى المنهج السليم.

6- إذا أراد الله ﷻ بعبيده الخير، ألهمهم العودة إليه سبحانه، رجاء نيل المغفرة والرحمة، والموفق من وفق لتوبة قبل الممات يقبل بها على ربه.

---

(1) يقال خصت بالذكر لأن الضب يقال له قاضي البهائم والذي يظهر أن التخصيص إنما وقع لجحر الضب لشدة ضيقه ورداءته ومع ذلك فإنهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق الرديء لتبعوهم، ابن حجر، فتح الباري (ج498/6).

(2) [البخاري، صحيح البخاري، أحاديث الأنبياء/ ما ذُكر عن بني إسرائيل، 169/4: رقم الحديث 3456].

(3) الجزائري، أيسر التفاسير (ج2/ 240)

المطلب الثاني: لا تغضب إلا لله.

قال تعالى : ﴿**وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ، قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (150) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾ [الأعراف 150- 151].

نتعرف من خلال هذا المطلب على غضب موسى عليه السلام لدين الله عز وجل ودعائه بالرحمة والمغفرة له ولأخيه.

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**غضبان**﴾ الغضب مصدر يدل على شدة وقوة، يقال: أغضب أستاذه: إذا أسخطه، وأثار أعصابه [(1)].
- ﴿**أسفا**﴾ الأسف: حُزْن مَعَ غَضَبٍ، يقال: أسفت آسف أسفا، إذا جاءك أمر يؤذي ممن هو دونك، وقيل الأسف: أشد الحزن، والأسيف: السريع الحزن الرقيق [(2)].
- ﴿**بئسما**﴾ **بئس من** البؤس وهو الحزن، وقد ابتأس فهو مبتئس، أي: حزين، ثم أصبحت كلمة وظيفية تدل على الذم والقبح [(3)].
- ﴿**خلفتموني**﴾: الإخلاف: أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، يقال: خلف فلان فلاناً، صار خَلْفه، وجاء بعده، وحلَّ مَحلَّه [(4)].

ثانياً: المعنى الإجمالي:

لما رجع موسى عليه السلام من مناجاة الله عز وجل غضبان شديد الغضب يعتريه من الحزن ما يعتريه إذ أن الله تعالى أعلمه أن قومه قد فتنهم السامري بأن زين لهم عبادة العجل فأطاعوه وعصوا أمر ربهم ونبيهم، فهم عندما رأوا قوماً عاكفين على عبادة أصنامهم طلبوا من نبي الله موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلهاً كما لهم آلهة، فبينما ذهب موسى للقاء ربه ليتلقى الألواح فتنهم

---

(1) ينظر: ابن فارس مقاييس اللغة (ج4/ 428)؛ وعمر، معجم اللغة العربية (ج1623/2).
(2) ينظر: الثعالبي، فقه اللغة (ص 131)؛ والأزهري، تهذيب اللغة (ج13/ 66).
(3) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة (ج74/13)؛ وعبدالحميد، معجم اللغة العربية (ج153/1).
(4) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج2/ 210)؛ والجوهري، الصحاح (ج1356/4).

السامري بأن صنع لهم عجلاً من الحلي، ووضعوه في موضع في مهب الريح، فإن مر الريح من دبره أصدر صوتاً كخوار البقر، فقال لهم بئس ما فعلتم من خلفي وفي غيابي فقد خنتموني بأعمالكم الفاسدة إذ أردتم العجلة في أمر ربكم، فطرح الألواح من شدة غضبه وأخذ برأس أخيه يجره إليه، حيث ظن أن أخاه قصر في كف قومه عن عبادة ما عبدوه في غيابه، وكان موسى عليه السلام شديد الغضب لله ﷻ، فقال : يا ابن أم إن القوم استذلوني وقد نهيتهم ما استطعت وحاولوا قتلي فلا تسئ لي فيراك الأعداء فيشمتوا بإهانتك لي، ولا تجعلني في عداد الظالمين باتهامي بالتقصير، وبعد أن تحقق موسى من براءة أخيه توجه لربه متضرعاً بأن يغفر له ولأخيه، فكان استغفاره لنفسه لما عساه أن يكون قد شدد به على أخيه واستغفر لأخيه لما قد يكون فعله في فترة خلافته [1] .

ثالثاً: القراءات:

قوله تعالى: ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ﴾.

قرأ ابن عامر، وشعبة عن عاصم، وحمزة والكسائي وخلف بكسر الميم ﴿ابْنَ أُمِّ﴾، وقرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم ويعقوب بفتح الميم ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ﴾ [2].

ووجه قراءتها بالفتح: على اعتبار أنّ الاسمين جُعلا اسمًا واحدًا للتخفيف، كقولنا: خمسة عشر، وعليه فليس «ابْن» مضافاً ل «أمّ»، بل هو مركَّب معها، فَحَركتُهَا حركةُ بناء، فيكون مبنيا على فتح الجزءين.

ووجه قراءتها بالكسر: على أنّ ابن مضافا ل «أمّ» و«أمّ» مضافة لياءِ المتكلِّمِ، فيكون أصله "ابن أمي"، ثم حذفت الياء تخفيفًا، وبقيت الكسرة للدلالة على الياء المحذوفة، فهو على لغة الذين يقولون: "هذا غلامِ قد جاء؟ ".

وقد قام الإجماع على أنّ الفتح والكسر لغتان مستعملتان في العرب [3].

قال محمد محيسن: "وفي «أمّ» أربع لغات: «أمّ» بضم الهمزة، وكسرها، و«أمّة» بضم الهمزة، و«أمّهة» بضم الهمزة. وحينئذ يكون «الامّهات» و«الأمّات» لغتين ليست إحداهما أصلاً للأخرى" [4].

---

(1) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج1/440)، وأبو زهرة، زهرة التفاسير (ج6/2953).

(2) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج2/271)؛ وابن مِهران، المبسوط في القراءات العشر (ص 215)؛ والقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (ص 124).

(3) ينظر: الطبري، جامع البيان (ج13/128)؛ وابن عادل، اللباب في علوم القرآن (ج9/325)؛ ومحيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (ج2/ 252).

(4) محيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (ج2/ 253).

رابعاً: المناسبة:

ديدن بني إسرائيل الغدر والخيانة وقتل الأنبياء، هذا ما فعلوه مع نبي الله موسى عليه السلام بعد أن بين لهم الحق، وفصل لهم المسائل والآيات، بعدما استخلف أخاه من بعده.

خامساً: البلاغة:

- ﴿**أخذ برأس**﴾ الأخذ مجاز في الإصابة الشديدة المتمكنة تمكن الآخذ من المأخوذ [1].
- ﴿**أعجلتم أمر ربكم**﴾ الاستفهام للإنكار [2].
- ﴿**قال رب اغفر لي ولأخي**﴾ وذكر وصف الإخوة هناك زيادة في الاستعطاف، والإدخال في الرحمة استعارة لشمول الرحمة لهما في سائر أحوالهما، فالإدخال استعارة أصلية وحرف (**في**) استعارة تبعية، أوقع حرفه الظرفية موقع باء الملابسة [3].
- ﴿**وأنت أرحم الراحمين**﴾ "وجملة: وأنت أرحم الراحمين تذييل، والواو للحال أو اعتراضية، وأرحم الراحمين الأشد رحمة من كل راحم" [4].
- ﴿**يا ابن أم**﴾ وهو نداء استعطاف، وخصت الأم بالذكر؛ لأنها مجتمع الحنان بين أولادها [5].

سادساً: الأهداف والمقاصد:

1- الغدر والخيانة وقتل الأنبياء، وتكذيب الرسل، هو ديدن بني إسرائيل، في كل زمان ومكان.

2- الأخ هو السند الوحيد لأخيه، وهو من يشد عضده، وهو الذي يكون إلى جانبه في الأزمات والنائبات قال تعالى: ﴿**سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ**﴾[القصص: 35]

3- الخلاف العائلي يكون سبيل لشماتة الأعداء والحاقدين والمتربصين والشامتين، وعليه فالأصل أن تبقى المشاكل العائلية مستورة وداخلية، ولا تخرج للعلن.

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج9/ 125).
(2) الصابوني، صفوة التفاسير (ج1/ 440).
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج9/ 118).
(4) المرجع السابق، ج118/9.
(5) ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير (ج2958/6).

4- الاستغفار يفتح أبواب الرحمات، ويزيل الله ﷻ به الذنوب والآثام، ويرفع غضب ومقت الجبار ﷻ.

5- الغضب المحمود يكون لأجل الله تعالى، فقد كان النبي ﷺ يتمعر وجهه غضباً لانتهاك، حرمات الله ﷻ، وما كان يغضب لنفسه أبداً، فعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: «**مَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا**» [(1)].

وكان ﷺ يوصي أصحابه بعدم الغضب، **فعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ»** [(2)].

(1) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب/ بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ، 4/ 189: رقم الحديث 3560] و[مسلم: صحيح مسلم، كتاب الفضائل/بَابُ مُبَاعَدَتِهِ ﷺ لِلْآثَامِ وَاخْتِيَارِهِ مِنَ الْمُبَاحِ، أَسْهَلَهُ وَانْتِقَامِهِ لِلَّهِ عِنْدَ انْتِهَاكِ حُرُمَاتِهِ، 1813/4: رقم الحديث 2327].

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأدب/ باب الحذر من الغضب، 8/ 28: رقم الحديث 6116]

المبحث الرابع:
المقاصد والأهداف لسورة الأعراف (152- 155)

المطلب الأول: جزاء الظالمين وسعة رحمة الله للتائبين النادمين.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ* وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف 152- 153].

نتعرف من خلال هذا المطلب على جزاء الظالمين والمتكبرين والمكذبين بآيات الله تعالى، في المقابل نتعرف على عظيم رحمة الله ﷻ بالذين تابوا وأنابوا إلى ربهم.

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**سينالهم**﴾ أي سيصيبهم، يُقال: نال ينال نيلاً إذا أصاب، فهو نائل [(1)].
- ﴿**المفترين**﴾ الفرية: الكذب، يقال: فرى فلان الكذب يفريه، إذا اختلقه، والمفترون: الكذابون [(2)].

ثانياً: المعنى الإجمالي:

إن الغضب العظيم الذي أصاب بني إسرائيل في عبادة العجل، هو أن الله تعالى لم يقبل لهم توبة مطلقاً، حتى تجرأ وقتل بعضهم بعضًا، كما تقدم في سورة البقرة: **﴿ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾** [البقرة:54]

وأما الذلة والمهانة فأعقبهم الله تعالى ذلك ذلاً وصغارًا في الحياة الدنيا وبين الناس، وقوله: ﴿**وكذلك نجزي المفترين**﴾ نائلة كل من افترى بدعة، فإن ذل البدعة ومخالفة الرسالة، متصلة من قلبه على كتفيه، كما قال الحسن البصري: إن ذل البدعة على أكتافهم، وقيل: هي والله لكل مفترٍ إلى يوم القيامة.

---

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج11/ 685)؛ والزبيدي، تاج العروس (ج42/31).
(2) الزهري، تهذيب اللغة (ج15/ 175).

ثم نبه الله تعالى عباده وأرشدهم إلى أنه يقبل التوبة عن عباده من أي ذنب أياً كان، حتى ولو كان من كفر أو شرك أو نفاق أو شقاق وغيرها؛ ولهذا ختم الآية الكريمة بالرحمة والتوبة، أي: يا محمد، يا رسول الرحمة ونبي النور، إن الله تعالى يتجاوز عن المقصرين والمذنبين [1].

ثالثاً: البلاغة:

- ﴿**سينالهم**﴾ استعارة للإصابة والتلبس.
- ﴿**اتخذوا.. سينالهم**﴾ ترادف إذ الأخذ والنول بنفس المعنى.

رابعاً: المناسبة:

بعدما حاول بنو إسرائيل قتل هارون، وتقديم الافتراءات والأكاذيب عليه، حان وقت العقاب، وهو نزول الغضب من الله تعالى عليهم، وإسكانهم الذلة والصغار.

خامساً: الأهداف والمقاصد:

1- جزاء الظالمين والمكذبين بالرسل والأنبياء، آتٍ لا محال، لأنهم لا بد وأن يذوقوا من نفس الكأس الذي أذاقوه لغيرهم.

2- غضب الله تعالى إذا حل بقوم، أو نزل بجماعة، فاعلم أن عقابهم شديد أليم، بعظمة سخط الله تعالى.

3- إن الله ﷻ يمهل ولا يهمل، فمهما ظن الطغاة والمكذبين بأن عقاب الله ﷻ لن يصيبهم، واغتروا بأنفسهم، فإذا به يأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

4- رحمة الله ﷻ واسعة بعباده، مهما اقترفوا من الذنوب والخطايا، ما لم يشركوا بالله ﷻ، فعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " **قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً** " [2].

5- على الإنسان المسلم المسارعة في التوبة والإنابة إلى الله تعالى، فالله ﷻ يقبل توبة عبده ما لم يغرغر وما لم تطلع الشمس من مغربها.

---

(1) ينظر: ابن كثير، القرآن العظيم (ج3/ 477).

(2) [الترمذي، سنن الترمذي، كتاب أبواب الدعوات، 5/ 548: رقم الحديث 3540]، والحديث صححه الألباني في الصحيح الجامع (ح4334) (799/2).

المطلب الثاني: الحلم سيد الأخلاق.

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف: 154].

نتعرف من خلال هذا المطلب على أخلاق وحلم سيدنا موسى عليه السلام، وكيف تعامل مع بني إسرائيل بعد ذهاب الغضب عنه.

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**سكت**﴾ **أي: سكن، والسكوت:** الصمت، والسكون، يُقال: سكت الرجل عنه الغضب يسكت سكوتًا، إذا سكّنه وهدّأه [1].
- ﴿**يرهبون**﴾: الرهب: الخوف، **يقال:** رهبت الشيء رهبا ورهبة: أي خفته [2].

ثانياً: المعنى الإجمالي:

كان الغضب أمرًا عارضًا لموسى عليه السلام فزال وعاد قائماً بسبب أن قومه انتهكوا حرمة التوحيد، وأشركوا بالله عز وجل، ولم يغب عنهم إلا أربعين ليلة، فاستطالوها وعجلوا به مخالفين أمر ربهم سبحانه وتعالى، وبعد أن سكن الغضب، إذ أقام أمر الله ونهيه، وقد كان سريع الرضا، وهذا شأن النبيين لا يلج بهم الغضب؛ حتى لا ينشغلوا عن الدعوة إلى الله الذي بعثهم لإقامته، بعد زواله (أخذ الألواح وفي نسختها)، أي في المكتوب فيها وهي النسخة الأصلية، وهو الأصل الثابت الذي كتب بأمر الله تعالى، هداية إلى الحق وسط دياجير الباطل والظلمات، ورحمة بشريعتها الغراء التي اشتملت عليها، فالشريعة في التوراة بأخذها على أيدي الظالمين وإقامة العدل بينهم، يكون ذلك رحمة [3].

ثالثاً: البلاغة:

﴿**ولما سكت عن موسى الغضب**﴾: فيه استعارة مكنية، حيث شبه الغضب بشخصٍ ناهٍ آمرٍ، وأثبت السكوت بطريق التخييل، وقيل فيها غير ذلك من الاستعارة [4].

---

(1) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج3/ 89)؛ والجوهري، الصحاح (ج253/1).
(2) ينظر: الزهري، تهذيب اللغة (ج6/ 155).
(3) ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير (ج6/ 2961).
(4) ينظر: صافي، الجدول في إعراب القرآن (ج89/9).

رابعاً: المناسبة:

بعد العقاب وغضب الله تعالى الذي حل على بني إسرائيل، وذلك جزاء ما صنعوا من تكذيب الرسل، وقتل أنفسهم، جاءت الآيات تتحدث عن خلق الحلم الذي يتمتع به سيدنا موسى عليه السلام الذي فيه الرحمة والرأفة واللين بقومه.

خامساً: الأهداف والمقاصد:

1- الأنبياء قلوبهم نقية بيضاء لا غل فيها ولا حقد ولا حتى غضب، لكنهم يغضبون من أجل الله تعالى وحماية حمى التوحيد، وإذا غضبوا سرعان ما يهدؤون، ويكون غضبهم عارضاً.

2- الرحمة والرأفة والرفق من أهم صفات الأنبياء؛ وذلك أنّها الطريق الأقرب لكسب القلوب، قال تعالى: **﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لا نفضوا من حولك﴾** [آل عمران: 159]، وقد أوصى النبي ﷺ بهذا الخلق، فعنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ: «**يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ**» قُلْتُ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: "**قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ**"[(1)]، ومن حرم الرفق واللين فهو المحروم، فعن جَرِيرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : "**مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ**" [(2)].

3- الكتب السماوية فيها من الرحمة والهداية والرشاد، ما يحفظ للإنسان دينه وخلقه واتصاله بربه ﷻ.

4- مخافة الله ﷻ في السر والعلن من أسباب تنزل الرحمات، وهذا طريق الراهبين والخائفين من ربهم.

5- في لحظة الغضب لا يمكن للإنسان أن يصدر قرارات صائبة، لأنه لا يتحكم بنفسه ومشاعره، ولكن بعد أن يهدأ يستطيع أن يتملك نفسه، ويدير قراراته.

6- مشروعية الاعتذار وقبول العذر من أهل الشجاعة والمروءة.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم/ باب إذا عرض الذمي وغيره بسب النبي ﷺ ولم يصرح، نحو قوله: السام عليك، 9/ 16: رقم الحديث 6927]

(2) [البخاي: صحيح البخاري، كتاب البر والصلة / باب فضل الرفق، (ص 1043)، رقم الحديث 2592]

7- الدعاء بأسماء الله وصفاته من أجل العبادات والقربات، ومن توسل إلى الله بأسمائه يوشك أن تستجاب دعوته، فعن أَنَسٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْحَلْقَةِ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي. فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ جَلَسَ وَتَشَهَّدَ، ثُمَّ دَعَا، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْمَنَّانُ، بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، إِنِّي أَسْأَلُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا؟ "، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**"[1].

8- كل رحمة وهدى ونور وهداية في القرآن الكريم، لا ينتفع به إلا أهل الإيمان والتقوى.

المطلب الثالث: وجوب التزام الأدب مع الله.

قال تعالى: ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ۖ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ۖ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ [الأعراف: 155].

نتعرف من خلال هذا المطلب على الموعد الذين كان بين الله ﷻ وبين موسى سبعين رجلاً من قومه.

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**لميقاتنا**﴾ **الميقات:** هو الوقت المضروب للفعل، والمراد: الموعد [2].
- ﴿**الرجفة**﴾ أصل الرّجف الاضطراب الشديد، يقال: رجف الشَّيْء يرجف رجوفا ورجفانا إِذا اضْطربَ اضطرابا شَدِيدًا، وهو أشدّ من الزلزلة [3].

---

(1) [ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، مسند أنس بن مالك، 20/ 61: رقم الحديث 12611]، وصحح الحديث محقق الكتاب شعيب الأرنؤوط.

(2) ينظر: الفراهيدي، العين (ج199/5)؛ والأزهري، تهذيب اللغة (ج198/9)؛ والزحيلي، التفسير المنير (ج81/9).

(3) ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة (ج462/1)؛ والعسكري، معجم الفروق اللغوية (ج249/1)؛ والصابوني، صفوة التفاسير (ص 422).

و"الرَّجفةُ: كلُّ عذابٍ أُنزل فأخذ قوماً فهو رَجفةٌ وصيحةٌ وصاعقةٌ"[1].

- ﴿**أتهلكنا**﴾ الهلاك: الزوال والسّقوط، والمراد: [2]، والمراد: لا تهلكنا وتزيلنا بفعل السّفهاء منّا.
- ﴿**فتنتك**﴾ الفتنة: الابتلاء والاختبار، والامتحان، يقال: فتنت الذهب بالنار، إذا امتحنته[3]، والمراد: ابتلاؤك، وهو راجع إلى قوله تعالى: ﴿فإنا قد فتنا قومك﴾ أي هي فتنتك التي أخبرتني بها من قبل[4].

ثانياً: المعنى الإجمالي:

بعد الحدث العظيم الذي حصل في غيبة موسى عليه السلام من عبادة بني إسرائيل العجل واتخاذه إلهاً، فإن الله تعالى أقت لموسى وقتاً يأتيه فيه مع خيار بني إسرائيل يطلب لهم التوبة من الله عز وجل.

ولما انتهى بهم موسى عليه السلام إلى جبل الطور، وغشيت ذلك الجبل غمامة وأخذ موسى عليه السلام يناجي ربه تعالى وهم يسمعون له، قالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة أي عياناً، وهنا غضب الله تعالى عليهم فأخذتهم صيحة، رجفت لها قلوبهم والأرض فماتوا جميعاً، فأسف موسى عليه السلام لموت السبعين رجلاً، فخاطب ربه قائلاً ﴿رب لو شئت أهلكتهم من قبل﴾ أي من قبل مجيئنا إليك، وذلك في منزل بني إسرائيل حيث عبدوا العجل، فقال لربه أتهلكنا بسبب فعل هؤلاء السفهاء الذين لا رشد لهم ولا حكمة، إن هو إلا اختبارك وبليتك ﴿تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء، أنت ولينا﴾ فليس لنا سواك يارب فاغفر لنا ذنوبنا وارحمنا برفع العذاب عنا ﴿وأنت خير الغافرين﴾ [5].

ثالثاً: البلاغة:

- ﴿**تضل بها من تشاء**﴾ "الباء: إما للملابسة، أي تضل من تشاء ملابسا لها، وإما للسببية، أي تضل بسبب تلك الفتنة، فهي من جهة فتنة، ومن جهة سبب ضلال" [6].

---

(1) ينظر: الفراهيدي، العين (ج6/ 109)
(2) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج62/6)؛ وابن منظور، لسان العرب (ج5/ 167).
(3) ينظر: الجوهري، الصحاح (ج2175/6).
(4) ينظر: الفَتَّنِي، مجمع الأنوار (ج99/4).
(5) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج2/ 244).
(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج9/ 123).

- ﴿**فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين**﴾ "الفاء هنا للإفصاح عن شرط مقدر، أي إذا كنت ولينا وناصرنا، والقريب الداني منا برحمتك وعفرك، فاغفر لنا ذنوبنا وارحمنا وأنت خير الغافرين" [(1)].

- ﴿**خير**﴾ تأتي هنا للتفضيل بالخيرية.

رابعاً: المناسبة:

بعد أن ذهب الغضب العارض عن موسى عليه السلام، وطلب الرحمة والمغفرة لبني إسرائيل، اختار سبعين رجلاً لميقات الله تعالى.

خامساً: الأهداف والمقاصد:

1- وجوب التوبة من كل ذنب، ويجوز صلاة ركعتين، وسؤال الله ﷻ بعدها أن يقبل توبة التائب وأن يغفر ذنبه.

2- السلوك الذي ينافي الشرع، هو سلوك مذموم، ويعطي وجهاً سيئاً لصاحبه.

3- الهداية والضلال هما بيد الله تعالى، فعلى العبد دائمًا أن يدعوا ربه بالهداية، ويستعيذه من الضلال.

4- "رحمة الله تعالى بأمة محمد ﷺ عامة ولكنها أكثر خصوصية بأمته، لا تنال اليهود ولا النصارى ولا غيرهم" [(2)].

6- بيان فضل تزكية النفس بعمل الصالحات والطاعات والقربات، وإبعادها عن المدنسات من الذنوب والخطايا والآثام.

---

(1) أبو زهرة، زهرة التفاسير (ج6/ 2963).

(2) الجزائري، أيسر التفاسير (ج2/ 244).

الفصل الرابع:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع

الرابع من الحزب السابع عشر

الآيات (156- 170)

الفصل الرابع:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الرابع من الحزب السابع عشر

الآيات (156- 170).

المبحث الأول:

المطلب الأول: طلب تحقيق النفع يكون من الله.

قال تعالى: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 156].

نتعرف من خلال هذا المطلب على أن تحقيق النفع والخير ورجاؤه، لا يكون إلا من الله وحده ﷻ.

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**هدنا**﴾ أي تبنا ورجعنا ولجأنا **وأنبنا**، يُقال: هادَ الرجل يهود هَوْداً، إذا رَجَعَ وناب [(1)].
- ﴿**الزكاة**﴾ **من الزكاء: وهو** أصل يدل على نماء وزيادة وطهارة، وقيل سميت بذلك لِأَنَّهَا تثمر المَال وتنميه، وفيه طهارة للمال [(2)].

ثانياً: المعنى الإجمالي:

الدعاء والتضرع إليه ﷻ، بأن توفقنا لعمل الصالحات وتتقبلها منا يا أكرم الأكرمين، وأن تغفر لنا ذنوبنا وتدخلنا جنات النعيم مع سائر عبادك الصالحين، فقد تبنا وأنبنا ورجعنا إليك فأجابه الله تعالى بقوله على لسان موسى: ﴿واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة﴾ هذا من جملة دعاء موسى عليه السلام أي حقق وأثبت لنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ﴿إنا هدنآ إليك﴾ أي تبنا ورجعنا إليك من جميع ذنوبنا، أما عذابي فأصيب به من أشاء من عبادي، وأما رحمتي فقد وسعت كل خلقي، ثم أعقبها بقوله سأجعل هذه الرحمة خاصة في الآخرة بالذين يتقون الكفر والآثام والخطايا ويؤتون زكاة أموالهم ويصدقون بجميع الأنبياء والكتب [(3)].

---

(1) ينظر: الأزدي، جمهرة اللغة (ج689/2)؛ والفراهيدي، العين (ج76/4).

(2) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج3/ 17)؛ وابن قتيبة، غريب الأثر (ج184/1).

(3) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج2/ 244).

ثالثاً: المناسبة:

يستمر دعاء ومناجاة موسى عليه السلام لربه ﷻ، بالرحمة والمغفرة والتوبة إليه، بعد انتهاء الشدائد والمصائب التي مر بها.

رابعاً: البلاغة:

- ﴿**الدنيا...الآخرة**﴾: طباق حيث الدنيا ضد الآخرة، وكذلك الأمر في قوله: ﴿**عذابي...رحمتي**﴾ فهو أيضاً من باب الطباق.
- ﴿**هدنا إليك**﴾: نُقل الكلام من المتكلم إلى المخاطب وهذا من باب الالتفات، وكذلك الأمر في قوله ﴿**و الذين هم بآياتنا**﴾: نُقل الكلام من الغائب إلى المتكلم وهو أيضاً من جهة الالتفات.

خامساً: الأهداف والمقاصد:

1- الدعاء والتضرع إلى الله ﷻ بالخير والبر من أجل العبادات والقربات، التي يتقرب بها المؤمن إلى مولاه.

2- اللجوء إلى الله تعالى، والعودة إليه، في السراء والضراء، في اليسر والعسر، وطرق بابه في كل حين.

3- الحديث عن الرحمة بصفتها العامة والواسعة، وتقنين الحديث عن العذاب، يدل على رحمة الله الواسعة بعباده.

4- الرحمة تشمل جميع العباد، وخصص منهم أهل التقوى، ومعطوا الزكاة، والمؤمنون بآيات الله تعالى كلها.

5- ذكر الإيمان واقترانه مع الزكاة والتقوى، فيه أهمية لفضلهما عند الله ﷻ، وعظيم أجرهما في الآخرة.

المطلب الثاني: عموم الرسالة الإسلامية.

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (158) وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف 157- 159].

نتعرف من خلال هذا المطلب على صفات النبي محمد ﷺ في التوراة والإنجيل ورسالته النبيلة، ووجوب الإيمان به.

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**الأمي**﴾: الذي لا يكتب، ولا يقرأ؛ وذلك أنه على أصل وِلادةِ أُمِّه لم يتعَلَّم الكِتابة ولا القراءة، فنسب إلى ما عليه جبلته أمه [(1)].
- ﴿**الخبائث**﴾ **الخبيث:** ما ليس بطيب، ويقال للشيء الكريه الطعم والرائحة: خبيث، وكذا لما يستقذره الإنسان ولا يأكله كالأفاعي والعقارب [(2)].
- ﴿**إصرهم**﴾ الإصر بالكسر، الثقل، وسمي به لأنه يأصر صاحبه، أي يحبسه من الحراك وقيل، الذنب، وقيل: العهد [(3)].

---

(1) ينظر: الزهري، تهذيب اللغة (ج15/ 456)؛ والمديني، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (ج1/ 90).

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج2/ 238)؛ والأزهري، تهذيب اللغة (ج147/7).

(3) ينظر: الحميري، شمس العلوم (ج271/1)؛ الزبيدي، تاج العروس (ج57/10).

- ﴿**الأغلال**﴾ **الغل:** طوقٌ من حديد أَو جلد يُجعَل في عنق الأَسير أَو المجرم، والمراد هنا: مجموعة من العقوبات كانت عليهم كأن من قتل قتل به، وألا يعملوا في السبت فكانت هذه كالقيود لهم [1].

- ﴿**عزروه**﴾ **من التعزير، وأصله التأديب، يقال:** عَزَّرْتُ الرَّجل، إِذا أَدَّبتَه وعنّفتَه ولمتَه [2]، والمراد هنا: وقروه وعظموه.

ثانياً: المعنى الإجمالي:

الذين يتبعون الرسول النبي الأمي وهم اليهود والنصارى الموجودين عند بعثته ونستدل على ذلك من قوله:﴿الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل﴾ وكذلك قوله:﴿يضع عنهم إصرهم والأغلال﴾ وهذا دليل على أنهم أهل شريعة فيها شدة وحرج [3]، ومن المواصفات التي ذكرت عن هذا النبي في كتبهم أنه يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر فإنه لا يأمر إلا بشيء حسن ولا ينهى إلا عن قبيح، ويحل لهم ما حرم عليهم من جرائر أعمالهم، ويحرم عليهم ما يستخبث من دم ولحم خنزير وميتة ويخفف عنهم ما ثقل عليهم من تكاليف شاقة كقتل النفس في التوبة، والقصاص من القاتل سواء أقتل عمداً أم خطأً وغيرها من التكاليف الشاقة، ثم بين الله تعالى أن الذين آمنوا بهذا النبي وصدقوه ونصروه وقدروه ونصروا دينه، واتبعوا قرآنه وشرعه هم الفائزون بالسعادة الأبدية، ثم عقب الله ﷻ ببيان لعموم رسالته ﷺ لجميع الخلق، أي قل يا محمد للناس إني رسول من عند الله ﷻ إلى جميع أهل الأرض الذي يملك السموات والأرض وجميع الكائنات ولا رب ولا معبود سواه، فهو الإله القادر على الإحياء والإفناء، فصدقوا بآيات الله وصدقوا برسوله المبعوث إلى جميع خلقه، وآمنوا بالنبي الأمي صاحب المعجزات عليه السلام الذي لا يقرأ ولا يكتب، المصدق بالكتب التي أنزلها الله ﷻ عليه وعلى غيره من الأنبياء واسلكوا طريقه واقتفوا أثره رجاء اهتدائهم إلى المطلوب، ثم قص علينا ﷻ أن من قوم موسى عليه السلام أمة مخالفة لأولئك الذين تقدم ذكرهم، ووصفهم يدعون الناس إلى الهداية حال كونهم متلبسين بالحق وبه أي: بالحق يعدلون بين الناس في الحكم وقيل: هم الذين آمنوا بمحمد ﷺ منهم [4].

---

(1) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة (ج23/8)؛ والجوهري، الصحاح (ج1783/5).
(2) ينظر: الأضداد لابن الأنباري (ص 147)
(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج131/9).
(4) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج442/1).

ثالثاً: القراءات:

قوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾

قرأ ابن عامر وحده بفتح الهمزة ومدها، وفتح والصاد، وألف بعد الصاد ﴿**آصَارُهُمْ**﴾، وقرأ الباقون بكسر الألف وسكون الصاد ﴿**إِصْرَهُمْ**﴾ [1].

ووجه قراءتها بفتح الهمز والصاد وألف بعد الصاد: على الجمع، على وزن أعمالهم وذلك لما كانت الأعمال كثيرة كانت أثقالها متغايرة.

والأصر بفتح الهمزة: عقد الشيء، وحبسه لقهره، يقال: أصرته فهو مأصور، أي: مقهور [2].

ووجه قراءتها «إصرهم» بكسر الهمزة من غير مدّ، وإسكان الصاد، وحذف الألف التي بعدها: على الإفراد، مثل: إثمهم، والإصر: مصدر يدلّ على القليل والكثير من جنسه.

والإصر بكسر الهمزة: أصله الثّقل، وعليه: سميّ العهد إصرًا لأن حفظ العهد يكون ثقيلاً [3].

قال البغوي: "وَالْإِصْرُ: كُلُّ مَا يَثْقُلُ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ" [4].

وقال ابن الجوزي: "وفي هذا الإصر قولان:

أحدهما: أنه العهد الذي أخذ الله على بني إسرائيل أن يعملوا بما في التوراة، قاله ابن عباس.

والثاني: التشديد الذي كان عليهم من تحريم السّبت، والشّحوم والعروق، وغير ذلك من الأمور الشاقة [5].

---

(1) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج2/ 271)؛ وابن مِهران، المبسوط في القراءات العشر (ص215)؛ والقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (ص 125).

(2) ابن عطية، المحرر (ج2/464)؛ محيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (ج2/ 253).

(3) ينظر: المحيسن، المهذب في القراءات العشر (ج1/255)؛ والسمرقندي، بحر العلوم (ص 556)؛ محيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (ج2/ 253).

(4) البغوي، معالم التنزيل (ج2/239).

(5) ابن الجوزي، زاد الميسر (ج2/161).

وحينئذ يكون المعنى على هذه القراءة: أي: يضع عنهم العهد الثقيل الذي كان أُخذ على بني إسرائيل، والأمور التي تثبطهم، وتقيدهم عن فعل الخيرات.

رابعاً: المناسبة:

دعا موسى ربه ﷻ بالرحمة والمغفرة والحسنة، ثم انتقلت الآيات للحديث عن النبي محمد ﷺ الذي أشارت إليه التوراة والإنجيل وإلى نبوته وصفاته ورسالته.

خامساً: البلاغة:

- ﴿**المعروف والمنكر**﴾ فيها طباق وكذلك الأمر في ﴿**الطيبات والخبائث**﴾ وكذلك ﴿**السموات والأرض**﴾.
- ﴿**يضع عنهم إصرهم والأغلال**﴾ استعارة مكنية، حيث شبه التكاليف الشاقة على بني إسرائيل بالأغلال لثقلها وحذف المشبه وهو التكاليف.
- ﴿**واتبعوا النور**﴾ كناية عن القرآن الكريم.
- ﴿**إني... إليكم**﴾ التفات حيث انتقل من ضمير المتكلم إلى المخاطب.
- ﴿**الأمي.. الأمي**﴾ جناس تام وهو تكرر فقط تكررت الكلمة في آية (157) وآية (158)، وكذلك لفظة ﴿**الرسول.. الرسول**﴾ في آية (157) وآية (158).

سادساً: الأهداف والمقاصد:

1- رحمة الله تعالى خاصة بأمة محمد ﷺ فلا تنال اليهود ولا النصارى ولا أمة غيرهم.

2- تشير الآيات إلى شرف رسول الله ﷺ وأمته المرحومة.

3- بيان فضل تزكية النفس بعمل الصالحات والطاعات والقربات، وإبعادها عن الخطايا والآثام.

4- بيان فضل التقوى والمراقبة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

5- وجوب توقير واحترام شخص النبي ﷺ وتعظيمه ونصرته وإتباع القرآن الكريم والسنن التي سنها لأمته المحمدية.

6- إشارة التوراة والإنجيل إلى دعوة النبي ﷺ يوجبهم تصديقه والإيمان به، وبما جاء من عند الله تعالى.

7- الإسلام دين لا عصبية فيه، وتحدث عن محاسن الديانات الأخرى.

المبحث الثاني:
المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (160- 162)

المطلب الأول: إثبات نعم الله المعجزة الخارقة لبني إسرائيل.

قال تعالى: ﴿ **وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾ [الأعراف 160].

نتعرف من خلال المطلب على الأسباط الإثني عشر لبني إسرائيل، والمعجزات الخارقة التي أكرم الله تعالى بها سيدنا موسى عليه السلام.

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**أسباطًا**﴾: **الأسباط:** جمع سبط، وهم ولد الولد، وإن قيلت في حق بني إسرائيل كما في الآية فالمعنى فرق، و(الأسباط) من بني إسرائيل كالقبائل من العرب [1].
- ﴿**استسقاه**﴾: الاستسقاء: طلب إنزال الغيث من الله تعالى [2].
- ﴿**فانبجست**﴾: من بجس، والبجس هو انشقاق في أرض أو حجر أو قربة بشرط خروج الماء فإن لم يخرج الماء لا يكون بجساً [3].
- ﴿**ظللنا**﴾: **المراد: أن الله** سَخَّر لَهُم السَّحابَ تُظِلُّهم حَتَّى خَرَجُوا إِلى الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ [4]
- ﴿**الغمام**﴾: **و**مفردها غمامة والمعنى سحابة [5].

---

(1) ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط (ج669/1)؛ والأزهري، تهذيب اللغة (ج240/12).
(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب(ج393/14).
(3) ينظر: المرجع السابق، ج24/6.
(4) ينظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم (ج10/ 5).
(5) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج443/12).

- ﴿**المن**﴾: المن: هو جملة ما يمتن الله ﷻ به على عباده من غير مشقة، والمراد به هنا: شيء كان يسقط من السماء على بني إسرائيل وكان كالعسل حلاوة [1].

- ﴿**السلوى**﴾: قيل هو طائر نحو الحمامة وهو أطول ساقًا وعنقًا منها ولونه شبيه بلون السمانى سريع الحركة، وقيل هو السُّمانَى [2] [3]، وإذا أطلق في غير القرآن فالمراد به العسل [4]

ثانياً: المعنى الإجمالي:

وقطعناهم أي وفرقنا بني إسرائيل فجعلناهم قبائل شتى حتى وصلت اثنتي عشرة قبيلة، كل قبيلة باسم ولد من أولاد يعقوب ﷺ حتى لا يتحاسدوا فيقع الهرج، ولهذا فجر لهم اثنتي عشرة عينًا لئلا يتنازعوا ويقتتلوا على ذلك الماء، وجعل لكل سبط منهم نقيبًا ليرجعوا في أمورهم إليه، وقوله ﴿وأوحينآ إلى موسى إذ استسقاه قومه﴾ أي حين استولى عليهم العطش في التيه ﴿أن اضرب بعصاك الحجر﴾ أي أوحينا إليه أن يضرب الحجر بعصاه فضربه، قد عرف كل سبط وجماعة منهم عينهم الخاصة بهم قال الطبري: لا يدخل سبط على غيره في شربه، وجعلنا الغمام يكنهم من حر الشمس ويقيهم من أذاها وكان الظل يسير بسيرهم ويسكن بإقامتهم، وأكرمناهم بطعام شهي هو ﴿المن﴾ وهي شيء حلو ينزل على الشجر يجمعونه ويأكلونه ﴿والسلوى﴾ وهو طائر لذيذ اللحم يسمى السماني كل ذلك من فضل الله ﷻ وإنعامه عليهم دون جهد، ثم قلنا لهم كلوا من هذا الشيء الطيب اللذيذ الذي رزقناكم إياه، وما ظلمونا بذلك ولكن ظلموا أنفسهم حيث عرضوها بالكفر لعذاب الله ﷻ [5].

ثالثاً: البلاغة:

- ﴿**قطعناهم**﴾: توحي بكمال الصلة بينهم وكونهم قطعة واحدة ثم فرقهم الله ﷻ فصاروا متنافرين [6].

---

(1) الفيومي، المصباح المنير (ج581/2).

(2) السماني: "طائر من رتبة الدّجاجيّات، جسمه منضغط ممتلئ له ريش بُنيّ وذيل قصير وهو من القواطع التي تهاجر شتاءٍ إلى الحبشة" عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (2/ 1102).

(3) ينظر: الفيومي، المصباح المنير (ج287/1)؛ والحميري، شمس العلوم (ج3170/5).

(4) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج395/14).

(5) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج1/ 442).

(6) ينظر: الزهري، زهرة التفاسير (ج2978/6).

- ﴿**أسباطاً**﴾:مجاز حيث أطلق اللفظ (السبط) أي ولد الولد وأراد الفرقة بقرينة(أمما).
- ﴿**عيناً**﴾: مجاز حيث أطلق (العين) وأراد بها عين الماء والقرينة (مشربهم).
- ﴿**رزقناكم ..ظلمونا**﴾: التفات انتقل من الخطاب إلى التكلم.

رابعاً: المناسبة:

بعد أن ذكر المولى ﷻ أن هناك جماعة من قوم موسى ﷺ آمنوا برسالة النبي محمد ﷺ، جاء ذكر الأسباط الاثني عشر ونعم الله ﷻ المعجزة الخارقة لبني إسرائيل.

خامساً: الأهداف والمقاصد:

1- انصاف القرآن الكريم للأمم والجماعات السابقة، فقد صرح أنَّ في بني إسرائيل أمة قائمة على الحق، وذلك بعد فساد بني إسرائيل، وقبل مبعث النبي محمد ﷺ أما بعد البعثة المحمدية فلم يبق أحد على الحق، إلا من آمن به واتبعه.

2- إذا أنعم الله ﷻ على أحد أو أمة بنعمة ثم لم يشكرها، تسلب منه سواء أحب أم كره.

3- الحسد آفة خطيرة إذا أصابت القلب، من الصعب اقتلاعها واجتثاثها لأنها إذا أتت عليه أهلكته، وكذا فإنها محرقة للحسنات، وتورث صاحبها الذل، والناس في خير ما لم يتحاسدوا، فعن ضَمُرَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَحَاسَدُوا**» [1].

4- يأمرنا الله ﷻ أن نأكل من الطيبات، ومن الرزق الحلال، حتى نتجنب غضب الله ﷻ ففي الحلال البركة وراحة النفس، واستجابة الدعاء.

5- الكافر والمنافق والمذنب عندما يرتكب ذنب أو خطيئة، فهو أولاً وأخيراً يظلم نفسه ويورثها الهلاك، وهذا لا ينقص من هيبة جلال الله ﷻ، فالطاعة لا تزيد في ملكه، كما أنّ المعصية لا تُنقص من ملكه شيئا، وقد جاء في الحديث القدسي الصحيح "**يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا**" [2].

---

(1) [الطبراني: المعجم الكبير، باب ما أسند أَسْنَدَ ضَمُرَةُ بْنُ ثَعْلَبَةَ، 8/ 309: رقم الحديث 8157]، والحديث صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (ح3386) (1153/7).

(2) [مسلم: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب/ باب تحريم الظلم، 4/ 1994: 2577].

المطلب الثاني: إثبات صفة الظلم في بني إسرائيل.

قال تعالى:﴿ **وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (161) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ** ﴾ [الأعراف: 161- 162].

نتعرف من خلال هذا المطلب على نعم الله ﷻ التي لا تعد ولا تحصى، وكيف قوبلت بالتبديل والجحود.

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**حطة**﴾ **الحط:** الوضع، والمراد ضع عنا ذنوبنا، ويقال: هي كلمة أمر الله ﷻ بها بني إسرائيل لو قالوها لحطت أوزارهم [(1)].
- ﴿**رجزاً**﴾ **الرجز: القذر**، مثل الرجس، والمراد بها هنا: العذاب [(2)].

ثانياً: المعنى الاجمالي:

سأل بنوا إسرائيل موسى عليه السلام أن يغير لهم نوع الطعام الذي أنزله الله عليهم، فقالوا لن نصبر على طعام واحد، وهو الذي كان في الصحراء إذ أنزل عليهم من المن والسلوى، فأمرهم الله ﷻ أن يدخلوا قرية فيها الطعام الذي يطلبونه، وطلب منهم أن يسكنوا القرية التي فيها أنواع من الأغذية من فومها وقثائها، وسائر بقلها، وقال لهم مبيحًا لهم الطيب كلوا من أي مكان للنبت شئتم، مما تنبت الأرض، من طعام مختلف الألوان.

وقد مكنوا من العيش الذي يريدونه رغدًا في مقابل أمرين: أن يقولوا حطة دعاء الله تعالى أن يحط عنهم ذنوبهم التي ارتكبوها، من عبادتهم للعجل، وطلبهم أن يكون لهم آلهة، كما لهؤلاء آلهة، ومن كفرهم بالله ﷻ، وأن يدخلوا ساجدين خاضعين خاشعين، أي طالبين في ضراعة غفران الذنب من باب المدينة .

وإن هذه الآيات الكريمة تومئ برغبتهم في دخول الأرض المقدسة في عهد موسى ﷻ، ولكن لم يدخلوها في عهده – عليه السلام – ولكن دخلوها في عهد الأنبياء من بعده.

---

(1) ينظر: الزهري، تهذيب اللغة (ج3/ 268)؛ والجوهري، الصحاح (ج1119/3).
(2) ينظر: الرازي، مختار الصحاح (ص 118).

وقد زادهم الله تعالى نعمة فوق نعمة الغفران، وهي نعمة الثواب، والرحمة بنعيم الآخرة والجنة، ولكن لم يغفر الله ﷻ لهم خطاياهم، لأنهم لم يطيعوه وعصوا أمر ربهم؛ ولذا طالبهم الله تعالى بأن يقولوا وهم يدخلون: حطة، أي حط عنا ذنوبنا، فبدلوا ذلك الأمر المعنوي الذي كلفهم الله تعالى، وهو غفار لمن تاب، بّدلوه بما يدل على ماديتهم، واستغراق الملاذ الجسمية، فقالوا: " حنطة " أي طعاماً، فماضيهم كحاضرهم لا يطلبون إلا المادة ولا يبغون غيرها سبيلا ولا مطلبًا، وكأنهم يستخفون بأمر الله تعالى، وطلب غفرانه، ويطلبون ما تهوى أنفسهم، فلا يطلبونه، كما تقول لرجل طلب مغفرة الله ﷻ، فيطلب مأكلة لا مغفرة.

وذلك كفر يضاف إلى كفرهم، أن الله تعالى عاقبهم عقوبة دنيوية بعذاب أنزله الله تعالى بهم من السماء بأن أرسل عليهم حاصبًا يتعبهم ويعذبهم ولا يبيدهم، وقيل لطاعون أصابهم، والله أعلم بما أنزل بهم، وقوله تعالى: (بما كانوا يظلمون) أي بسبب ظلمهم، واستمرارهم عليه.

ثالثاً: القراءات:

قوله تعالى: ﴿**تُغفَر لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ**﴾ فيها وجها خلاف:

الأول: قوله ﴿**تُغفَر**﴾: قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب وابن عامر بالتاء مضمومة، وفتح الفاء ﴿**تُغفَر**﴾، وقرأ الباقون بنون مفتوحة وكسر الفاء ﴿**نَّغْفِرْ**﴾ [1].

ووجه قراءتها بالتاء: على أنه فعل مبني للمجهول، والتاء لتأنيث "**خطيئة**".

ووجه قراءتها بالنون: على أنّ الفعل إخباراً من الله– تعالى–عن نفسه بنون العظمة [2].

الثاني: ﴿خَطِيئَاتِكُمْ﴾:

قرأ أبو عمر ﴿**خطاياكم**﴾ بفتح الطاء وألف بعدها وفتح الياء وألف بعدها مثل قضاياكم جمع تكسير، وقرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب ﴿**خَطِيئَاتُكُمْ**﴾ بالجمع المؤنث السالم والرفع، وقرأ ابن عامر بالإفراد ورفع التاء ﴿**خطيئتُكم**﴾، وقرأ الباقون ﴿**خطيئاتكم**﴾ بالجمع السالم [3].

---

(1) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج2/ 271)؛ وابن مِهران، المبسوط في القراءات العشر (ص 215)؛ والقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (ص 125).

(2) ينظر: الداني، جامع البيان في القراءات السبع (ج3/ 1119).

(3) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج2/ 271)؛ وابن مِهران، المبسوط في القراءات العشر (ص 215).

ورفعت التاء في ﴿**خَطِيئَاتُكُمْ**﴾: على أنه نائب فاعل ل ﴿**تغفر**﴾، ونصب التاء بالكسرة، على أنها مفعول به ل «**نغفر**» وكلها بمعنى واحد؛ وذلك أنّ الله هو الغفور الرحيم [1].

رابعاً: المناسبة:

بعد تقسيمهم لأسباط خوفاً من وقع الحسد بينهم، وعرض المعجزات الخارقة لنبي الله موسى عليه السلام، فطلب منهم دخول القرية بالسجود والتضرع والتوبة، لكن فئة من الظالمين بدلوا وغيروا.

خامساً: البلاغة:

﴿**سنزيد المحسنين**﴾ السين لتأكيد الزيادة للمحسنين وهم الذين يؤدون واجبهم، ويخلصون لربهم

﴿**لهم..اسكنوا**﴾: التفات، حيث انتقل من الغيبة إلى الخطاب.

سادساً: الأهداف والمقاصد:

1- يرسل الله العذاب من السماء على عباده والرجز جزاءً لظلمهم .

2-الله يزيد من أحسن عمله بامتثال أمره، وطاعته فوق الغفران دخول الجنان.

3-ديدن بني إسرائيل نقض العهود، فبعد أن عاهدوا الله ﷻ على عدم نقض العهود، أول ما نقضوا عهدهم مع الله.

4- بنو إسرائيل قد أعطاهم الله تعالى ومنحهم من النعم والخيرات، ما يجعلهم يتصلوا بالله ويعبدوه حق العبادة.

5- رغم ظلمهم في حق الله تعالى، واقترافهم الذنوب والمعاصي والآثام، إلا أن الله تعالى وعدهم بمغفرة واحسان إذا رجعوا وتابوا إليه.

6- يثبت الله تعالى من خلال هذه الآيات إثبات صفة الظلم في بني إسرائيل.

---

(1) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ج1/166)؛ والمهدوي، شرح الهداية (ج1/ 312)؛ ومحيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (ج2/ 254).

المبحث الثالث:

المقاصد والأهداف لسورة الأعراف الآيات (163- 170)

المطلب الأول: وجوب التسليم الكلي لله وخطورة الاعتداء على حدود الله.

قال تعالى: ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف 163-164].

نتعرف من خلال هذا المطلب على قصة أصحاب السبت.

أولاً: المفردات اللغوية:

﴿**يعدون**﴾ أي: **يعتدون**، حيث أدغمت التاء في الدال، **والمعنى:** يظلمون فيه ويجاوزون أمر

﴿**شرعاً**﴾ مفردها الشرعة، والشريعة: مشرعة الماء، والشِّراعُ: الْعُنُق، وحيتان شُرَّعٌ: رافعة

﴿ **لا يسبتون**﴾ "لا يدخلون في السبت" [(1)].

﴿**تعظون**﴾ الوعظ: بمعنى التخويف، والعظة الاسم منه؛ وهو التذكير بالخير وما يرق له القلب [(2)].

﴿**معذرة**﴾ المعذرة: اسم من عذر؛ كأنهم قالوا: موعظتنا اعتذار إلى ربنا، فأقيم الاسم مقام الاعتذار [(3)].

ثانياً: المعنى الاجمالي:

الخطاب للنبي محمد ﷺ والسؤال للتقرير المتضمن للتقريع والتوبيخ وبيان أن كفر أهل الكتاب بمحمد ﷺ وبمعجزاته الخالدة، ليس بدعًا جديدًا منهم، فإن أسلافهم السابقين أقدموا على هذا الذنب القبيح والمعصية الفاحشة واعتدوا هذا الاعتداء الذي قص الله ﷻ خبره.

أي اسأل بنى إسرائيل عن أهل المدينة التي كانت قريبة من البحر راكبة، اسألهم عن

---

(1) البغوي، معالم التنزيل (ج242/2).

(2) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج6/ 126).

(3) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة (ج2/ 183)؛ وابن منظور، لسان العرب (ج549/4).

حالهم حين كانوا يعتدون في السبت ويجاوزون حكم الله ﷻ بالصيد فيه وقد نهوا عنه.

فلما كان يأتيهم السمك ظاهرًا على وجه الماء يوم تعظيمهم ليوم السبت بترك العمل والتفرغ للعبادة فيه اختبار من الله لهم.

ولا تأتيهم يوم لا يسبتون كما كانت تأتيهم يوم السبت حذرًا من صيدهم لاعتيادها أحوالهم، قيل إنها اعتادت ألا يتعرض أحد لصيدها يوم السبت، فأمنت وصارت تظهر فيه وتخفى في الأيام التي لا يسبتون فيها لما اعتادت من اصطيادها فيها، فلما رأوا ظهورها وكثرتها في يوم السبت أغواهم ذلك بالاحتيال على صيدها فيه.

هذا البلاء بظهور السمك يوم السبت نبتليهم بسبب فسقهم المستمر على أمر ربهم واعتدائهم حدود شرعه، فقد جرت سنة الله ﷻ بأن من أطاعه سهّل له أمور دنياه وأجزل له الأجر في الآخرة، ومن عصاه: ابتلاه بأنواع المصائب.

ثم طلب منهم أن يسألهم عن حال أهل تلك القرية حين قالت جماعة منهم لم تعظون قومًا الله مهلكم، وفى ذلك دلالة على أن الذين كانوا يعدون في السبت بعض أهل القرية لا جميعهم وأن أهلها كانوا فرقًا ثلاثًا:

أولاً: فرقة العادين في السبت التي أشير إليها في الآية الأولى.

ثانياً: فرقة الواعظين لهؤلاء العادين لينتهوا عن عدوانهم ويكفوا عنه.

ثالثاً: فرقة اللائمين للواعظين التي قالت لهم: لم تعظون قوما قد قضى الله عليهم بالهلاك بالاستئصال أو بعذاب شديد، فقال الواعظون نعظكم عظة اعتذار نعتذر بها إلى ربكم عن السكوت على المنكر، فإذا طولبنا بإقامة فريضة النهي عن المنكر قلنا قد فعلنا فنكون بذلك معذورين- إلى أنا نرجو أن ينتفعوا بالموعظة فيحملهم ذلك على اتقاء الاعتداء الذي اقترفوه، إذ نحن لم نيأس من رجوعهم إلى الحق كما أنتم منهم يائسون [1].

ثالثاً: القراءات:

قوله تعالى: ﴿**قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ**﴾

قرأ حفص ﴿**مَعْذِرَةً**﴾ بنصب التاء، وقرأ الباقون ﴿**مَعْذِرَةٌ**﴾ بالرفع [2].

---

(1) ينظر: المراغي، تفسير المراغي (ج9/ 92).

(2) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج2/ 204)؛ وابن مِهران، المبسوط في القراءات العشر (ص 216)، وابن الباذش، الإقناع في القراءات السبع (ص 403).

ووجه قراءتها بالنصب: على المصدر أي: وعظنا للمعذرة، أو مفعول لأجله، أي: نعتذر معذرة.

ووجه قراءتها برفع التاء: على أنه خبر لمبتدأ محذوف دلّ عليه الكلام. والتقدير: موعظتنا إقامة عذر إلى الله [1].

وقال النحاس في إعراب القرآن: "وقد فرق سيبويه بين الرفع والنصب، وبين أن الرفع الاختيار فقال: لأنهم لم يريدوا أن يعتذروا اعتذاراً مستأنفاً من أمر ليمسوا عليه، ولكنهم قيل لهم لم تعظون؟ فقالوا موعظتنا معذرة، ولو قال رجل لرجل معذرة إلى الله وإليك من كذا وكذا يريد اعتذاراً لنصب، وهذا من دقائق سيبويه رحمه الله ولطائفه التي لا يلحق فيها" [2].

قوله تعالى: ﴿**بِعَذَابٍ بَئِيسٍ**﴾

قرأ المدنيان أبو جعفر [3] ونافع [4] بكسر الباء الموحدة، وبعدها ياء ساكنة مدية ولا همز لهما. ﴿**بيس**﴾ على وزن فِعْل، وقرأ ابن عامر بكسر الباء مهموزا ﴿**بِئِيسٍ**﴾ على وزن فِعِيل، وقرأ شعبة عن عاصم بفتح الباء، وبعدها ياء ساكنة، وبعد الياء الساكنة همزة مفتوحة ﴿**بَيْئَس**﴾ على وزن فَيْعِل، وقرأ الباقون بفتح الباء وكسر الهمزة على وزن فعيل ﴿**بَئِيسٍ**﴾ على وزن فعيل، وهو الوجه الثاني لشعبة [5].

وكلها من لغات العرب قوله تعالى: ﴿**وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ [الأعراف: 169].

---

(1) ينظر: القيسي، مشكل إعراب القرآن (ج1/ 304)؛ وابن حيان، البحر المحيط (ج208/5)؛ والمهدوي، شرح الهداية (ج1/ 313)؛ ومحيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (ج2/ 254).

(2) النحاس، إعراب القرآن (ج2/ 158) وسيبويه، الكتاب (ج1/ 320).

[3] يزيد بن القعقاع الإمام أبي جعفر المخزومي المدني القارئ، ثامن القُرّاء العشرة تابعي مشهور كبير بقدر، شيوخه أبو هريرة وغيرهم توفي عام 130 هـ في المدينة.

[4] نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم الليثي الكناني مولى جعونة بن شعوب الليثي الكناني ، الإمام حبر القرآن وأحد القراء العشرة وإمام القراء في المدينة النبوية ، أصله من أصفهان، ولد في حدود 70 هـ في خلافة عبد الملك بن مروان ويقال سنة بضع وسبعين. مدنيّ نسبة إلى مدنية رسول الله ، وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة.

(5) الطبري، جامع البيان (ج200/13)؛ وابن مِهران، المبسوط في القراءات العشر (ص 216)؛ والقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (ص 125).

رابعاً: المناسبة:

ويستمر ظلم بني إسرائيل لأنفسهم وعصيناهم لربهم ﷻ، فبعد أن بدل فئة منهم أمر ربهم وظلموا أنفسهم، تأتي جماعة أخرى على نفس الطريق.

خامساً: البلاغة:

﴿**وسئلهم عن القرية**﴾: مجاز، حيث أسند السؤال إلى القرية وهي جماد لا تعقل السؤال، والتقدير واسأل أهل القرية .

﴿**تأتيهم ..لا تأتيهم**﴾: طباق سلب، حيث أُتي بالفعلين أحدهما مثبت والآخر منفي.

﴿**حاضرة البحر**﴾: كناية عن قرب موضعهم إلى البحر.

﴿**لم تعظون قوماً الله مهلكهم**﴾:أسلوب إنشائي استفهام وغرضه التعجب.

سادساً: الأهداف والمقاصد:

1- وجوب التسليم الكامل والشامل لله رب العالمين في كل شؤون الحياة.

2- التحذير وخطورة الاعتداء على حدود الله ﷻ.

3- الابتلاء سنة كونية ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، وهي من سنن الله في عباده، وذلك لتمييز المؤمن من المنافق.

4- ديدن بني إسرائيل الفسوق والعصيان والظلم، فهذه صفات ألزمتهم وأُلصقت بهم، وباتوا يعرفوا بها.

5- الموعظة الحسنة، والكلمة الطيبة، من أجل الأعمال والقربات التي يتقرب بها العبد لربه ﷻ.

6- هناك من يلومك على جهدك الميمون والمبارك ويطلب منك ألا تعظ الناس وألا تذكرهم بحدود الله ﷻ، رغم ما فيه من الخير والهداية للناس.

المطلب الثاني: التحذير من الانحراف والعصيان.

قال تعالى:﴿ **فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (165) فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ** ﴾ [الأعراف 165-166].

نتعرف من خلال هذا المطلب على عقاب الله ﷻ لبني إسرائيل لما نسوا ذكر ربهم ﷻ.

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**بئيس**﴾ بؤس الشيء بأساً إذا كان شديد البؤس [(1)].
- ﴿**عتوًا**﴾ **العتو:** مجاوزة الحد إذا استكبر، يقال: عتا يعتو عتوا وعتيا [(2)].

ثانياً: المعنى الاجمالي:

لما ترك العصاة والمذنبون من أهل القرية، ما ذكرهم ووصاهم به الصالحون وأهل الحق الناهون عن المنكر، أنجينا الذين فعلوا النهي ولم يتركوه، وأخذنا العصاة المعتدين في السبت بعذابٍ شديدٍ وجيعٍ بسبب فسقهم واعتدائهم وخروجهم عن طاعتنا.

فلما تجاوزوا الحد في معصية الله تعالى وأبوا أن يرجعوا عنها تمرداً وتكبراً منهم، أمرناهم أمراً تكوينياً[(3)] لا أمراً قولياً يعني مسخناهم (قردة) قيل إنه سبحانه عذبهم أولاً بسبب المعصية فلما لم يقلعوا مسخهم الله قردة، وقيل: إن قوله: فلما عتوا تكرير لقوله فلما نسوا ما ذكروا به للتأكيد والتقرير، وأن المسخ هو العذاب البئيس والخاسىء الصاغر الذليل أو المباعد المطرود [(4)].

ثالثاً: البلاغة:

- ﴿**نسوا ... ذكروا**﴾: طباق حيث أتي باللفظ وضده.
- ﴿**ذكروا.. أنجينا**﴾: التفات، حيث انتقل من الغيبة إلى التكلم.
- ﴿**نُهوا.. قلنا**﴾ التفات، حيث نقل من الغيبة إلى التكلم.

---

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج20/6).

(2) الزهري، تهذيب اللغة (ج3/ 91).

(3) أ فعلا من أفعال الكون وليس قولاً.

(4) القنوجي، فتح البيان في مقاصد القران (ج5/ 60).

رابعاً: المناسبة:

بعد أن خرجت طائفة منهم يدعون لدين الله ﷻ، لم يستقبل هؤلاء هذه الدعوة المباركة بالإيمان والاستجابة، بل إنهم جحدوا بها، وأنكروها، فأخذهم الله ﷻ بعذاب بئيس.

خامساً: الأهداف والمقاصد:

1- إذا أنعم الله ﷻ على أمة نعمة ثم أعرضت عن شكرها تعرضت للبلاء أولاً ثم العذاب ثانيًا.

2- جدوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد نجى الله تعالى الناهين عن المنكر وأهلك الذين باشروه ولم ينتهوا منه دون غيرهم.

3- إطلاق لفظ السوء على المعصية مؤذن بأن المعصية مهما كانت صغيرة تُحدث السوء في نفس فاعلها.

المطلب الثالث: خطورة التمادي في الحرام اعتماداً على الوعد بالمغفرة.

قال تعالى: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ * وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾. [الأعراف167-169].

نتعرف من خلال هذا المطلب على تمادي بني إسرائيل بالمعاصي والآثام، وركونهم إلى مغفرة الله ﷻ .

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**تأذن**﴾: أذن أصل يدل على العلم، والتأذن بمعنى الإيذان، وهو الإعلام، وقيل: معناه حَتَّم وأوجب [(1)].
- ﴿**يسومهم**﴾ سوم: أصل يدل على طلب الشيء، معناه يكلفهم ويحملهم، وقيل: يهينهم، ويذلهم [(2)] .

---

(1) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج75/1)؛ والسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (ج5/ 500).

(2) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج3/ 118)؛ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ج2/ 471)؛ والسعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص 307)،

- ﴿**بِالْحَسَنَاتِ**﴾ قيل: الرخَاء والعافية، والخير والنّعم [1].
- ﴿**والسيئات**﴾ قَالَ: الْبلَاء والعقوبة، والشر والنّقم [2].
- ﴿**عرض**﴾: **العرض، بالتحريك:** ما يطرأ للإنسان من مرض ونحوه، كالهموم، والأشغال، وقيل: جميع متاع الدنيا يسمى عرض [3]، والمراد هنا: حطام الدنيا الفاني.
- ﴿**ميثاق**﴾: وثق، كلمة تدل على عقد وإحكام، والميثاق: العهد المحكم [4].

ثانياً: المعنى الإجمالي:

ما زال السياق يتحدث عن اليهود، وقد أعلم الله ﷻ إعلامًا صريحاً، بأنّه سيسلط عَلَيْهِمْ من يهينهم، ويذلهم عقوبة من الله ﷻ لهم على سوء طويتهم، ما لم يُبادروا بالتوبة والإنابة، والله سريع العقاب لمن عصاه، حتى إنه يعجل له العقوبة في الدنيا، ومع هذا فهو غفور رحيم لمن تاب إليه وأناب، يغفر له الذنوب، ويستر عليه العيوب.

ثمّ يذكر الله ﷻ فعله بهم إذ فرقهم في الأرض بعد ما كانوا مجتمعين، وجعل منهم القائمين بحقوق الله ﷻ، وحقوق عباده، ومنهم دون ذلك الصلاح، إما مقتصدون، وإما ظالمون لأنفسهم، وأنه اختبرهم بالحسنات وهي النعم، والسيئات وهي النقم، تهيئة لهم وإعداداً للتوبة إن آثروا التوبة على الاستمرار في عماهم عليه مقيمون من الردى، يراجعون ما خلقوا له من الهدى، فلم يزالوا بين صالح وطالح ومقتصد، حتى خلف من بعدهم خلف. زاد شرهم ورثوا بعدهم التوراة وصار المرجع فيه إليهم، وصاروا يتصرفون فيه بأهوائهم، فقد آثروا الدنيا على الآخرة فاستباحوا الربا والرشا وسائر المحرمات، ويدعون أنهم سيغفر لهم، وكلما أتاهم مال حرام أخذوه ومنّوا أنفسهم بالمغفرة، لو كان ذلك لندموا على ما فعلوا، وعزموا على أن لا يعودوا، ولكنهم – إذا أتاهم عرض آخر، ورشوة أخرى – يأخذوه، فاشتروا بآيات الله ﷻ ثمنًا قليلًا واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير ولم يتعظوا بما دَرَسُوا مَا فِيهِ؛ بل قد أَتَوْا أمرهم متعمدين، وكانوا في أمرهم مستبصرين، وهذا أعظم للذنب، ثم يواجههم تعالى بالخطاب مذكراً لهم واعظاً فيقول ﴿**وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ أي: أفلا يكون لكم عقول توازن بين ما ينبغي إيثاره، وما ينبغي الإيثار عليه، وما هو أولى بالسعي إليه، ولكنّهم فوتوا

---

(1) ينظر: السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (ج3/ 593).
(2) ينظر: المرجع السابق، ج3/ 593.
(3) ينظر: الزبيدي، تاج العروس (ج18/ 402)
(4) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج85/6)؛ والزهري: تهذيب اللغة (ج31/5).

الفرص فلم يتعظوا بشيء منه، وجرى عليهم أمر الله ﷻ من الذل والهوان والضياع [1].

لما تبين بما مضى من جرأتهم على المعاصي وإسراعهم فيها، أعلم الله باستحقاقهم لدوام الخزي والصغار، وأخبر أنه فاعل بهم ذلك على وجه موجب للقطع بأنهم منغمسون في الضلال والإضلال، وتحريف الكتاب [2].

ثالثاً: القراءات:

قوله تعالى: ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

قرأ نافع وابن عامر وحفص وابو جعفر ويعقوب بالتاء ﴿ **تَعْقِلُونَ**﴾، وقرأ الباقون بالياء ﴿**تَعْقِلُونَ**﴾[3].

ووجه قراءتها بالتاء: إما أن تكون على طريقة الالتفات إليهم، ويكون المراد إعلامًا بتناهي الغضب وتشديد التوبيخ أو على طريق خطاب هذه الأمة كأنه قيل أفلا تعقلون حال هؤلاء وما هم عليه من سوء العمل ويتعجبون من تجارتهم على ذلك.

ووجه قراءتها بالياء: على الغيب، جريًا على الغيبة في الضمائر السابقة [4].

رابعاً: المناسبة:

عقاب الله ﷻ مهما تأخر عن الظالمين، إلا أنه آتٍ لا محال ولا شك في ذلك ولا ريب.

خامسًا: البلاغة:

- **﴿ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق﴾** استفهام في معنى التقرير، أي أمروا ألا يصفوا الحقّ إلا بنعت الجلال [5]، وقيل: الاستفهام للتقريع والتوبيخ[6] .

- ﴿**وبلوناهم بِالْحَسَنَاتِ.. والسيئات**﴾ طباق.

---

(1) ينظر: السَّعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص 307، وما بعدها)؛ والجزائري، أيسر التفاسير (ج257/2)، وما بعدها.

(2) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآي والسور (ج141/8).

(3) ينظر: الأَهْوَازي، الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة (ص 189).

(4) ينظر: السمرقندي، بحر العلوم (ص 562)؛ وأبو حيان، البحر المحيط (211/5).

(5) ينظر: القشيري، لطائف الإشارات (ج1/ 583).

(6) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (ج2/ 297).

سادساً: المقاصد، والأهداف:

1- إن الخلق صنفان، محسن، ودون ذلك.

2- من تمسّك بالكتاب نجى وأنجى غيره.

3- في هذه الآيات سلوى لأبناء فلسطين، أنّ الذلّ والهوان والصغار لليهود، وأنّ هؤلاء لن تقوم لهم قائمة بإذن الله، قال ابن عادل [1]: "دلَّت هذه الآية على أنَّ اليهود لا دولة لهم ولا عزَّ، وأن الذُّلَّ والصغار لا يفارقهم" [2].

وقال السّعدي: "وقد فعل الله بهم ما أوعدهم به، فلا يزالون في ذل وإهانة، تحت حكم غيرهم، لا تقوم لهم راية، ولا ينصر لهم عَلَمٌ" [3]. والواقع الحالي غير ما يقول ابن عادل ،فاللهم نصرك الذي وعدت، وتحريرا للمسجد الأقصى عاجلا غير آجل.

المطلب الرابع: التمسك بكتاب الله تعالى وإقامة الصلاة.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ [الأعراف: 170].

نتعرف من خلال هذا المطلب على حقيقة المتمسكين بكتاب الله ﷻ والملتزمين بصلاتهم.

أولاً: المفردات اللغوية:

- ﴿**يمسكون**﴾: من مسك يمسِك إمساك الشيء: أي التعلق به وحفظه ويؤمنون به ويحكمون [4].
- ﴿**أجر**﴾: أجر يأجر إجارة والأجر في العمل: الثواب [5]
- ﴿**أقاموا**﴾: أقام يقيم إقامة، والقصد أداء الصلاة على وجهها الأكمل.

---

[1]بو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني. عالم وفقيه ومفسر حنبلي، وصاحب كتاب اللباب فى علوم الكتاب.

(2) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب (ج9/ 367).

(3) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص 307).

(4) ينظر: ابن منظور، لسان العرب(ج478/10).

(5) ينظر: المرجع السابق، ج478/10.

ثانياً: المعنى الاجمالي:

إن الذين يتمسكون بكتاب الله ﷻ ويذعنون لأوامره ويطبقون أحكامه، ولا يبحثون عن أعذار للتهرب منها، وأقاموا الصلاة إذ أنها لب الدين وأساسه، وأعظم أعمال الطاعة بعد التمسك بكتاب الله ﷻ وتكون إقامة الصلاة بأدائها على وجهها الأكمل وذلك بذكر الله ﷻ فيها واستشعار الخشوع، وخشية الله ﷻ في كل ركن من أركانها، حيث أنها السبيل للابتعاد عن المنكرات التي يفعلها بنو إسرائيل ومن يفعل ذلك من تمسك بكتاب الله ﷻ وإقام الصلاة فأولئك هم المصلحون الذين لن يضيع الله ﷻ أجورهم [1].

ثالثاً: القراءات:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ﴾

قرأ شعبة ﴿**يُمَسِّكُونَ**﴾ بتشديد السين وفتح الميم،. وقرأ الباقون ﴿**يُمْسِكُونَ**﴾ بسكون الميم وتخفيف السين [2].

ووجه قراءتها بالتشديد: على أنّه مضارع «مسّك» مضعف العين، بمعنى: «تمسّك»، وفي التشديد معنى التأكيد، والتكثير للتمسك بكتاب الله تعالى، وكأنّه مسّك يمسّك إذا عاود فعل التمسّك بالشيء.

ووجه قراءتها بالتخفيف: على أنّه مضارع "أمسك" المزيد بالهمزة، ومنه قوله تعالى: ﴿**أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ**﴾ [الأحزاب:37] [3].

وقال ابن عطية: " يقال أمسك ومسك وهما لغتان بمعنى واحد" [4]. فجعل لهما نفس الدلالة.

ولعل الأقرب: أن التشديد فيه معنى التكثير، والمعاودة.

---

(1) ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير (ج3000/6).

(2) ينظر: الواسطي، الكنز في القراءات العشر (ج487/2).

(3) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص 167)؛ والهادي، شرح طيبة النشر في القراءات العشر (ج2/ 256).

(4) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ج2/ 473).

رابعاً: البلاغة:

وفى التعبير بقوله: **(المصلحين)** إشارة إلى أن تمسيكهم للكتاب يتجاوز الإمساك إلى الدعوة إليه كما أشرنا [1].

خامساً: المناسبة:

بعد أن ذكر المولى ﷻ صفات بعض بني اسرائيل، ممن يتركون الكتاب ولا يقيموا حدوده، ذكر الحق تبارك وتعالى جزاء المتمسكين بالكتاب والذين يقيموه في حياتهم، بأن لهم الأجر العظيم.

سادساً: الأهداف والمقاصد:

1- أنّ الله تعالى يُجازي بالإحسان إحسانًا، ولا يضيع عنده مثقال فعل من خير، وهذا يحفز العباد لطاعة الله.

2- رسالة الله إلى عباده التمسك بالكتاب قراءة وتعلما وعملا بإحلال حلاله وتحريم حرامه[2].

3- العباد الذين يتمسكون بعروة الكتاب الوثقى، ويعتصمون بحبله في جميع أحوالهم، ويقيموا الصلاة التي هي عماد الدين لن يضيع الله أجرهم [3]، وهذا خير ما أختم به أطروحتي الوصية بكتاب الله عز جلّ، والعمل بمقتضى أحكامه، ففيه النّجاة، ومن تمسّك به عُصم، والحمد لله رب العالمين.

---

(1) أبو زهرة، زهرة التفاسير (ج6/ 3001).

(2) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج2/ 256).

(3) ينظر: رضا، تفسير المنار (ج9/ 324).

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري. (1399هـ). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. (د.ط). تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي. (د.ط). بيروت: المكتبة العلمية.

الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد. (1987م). *جمهرة اللغة*. ط1. تحقيق: رمزي منير بعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين.

الأزهري، محمد بن أحمد (1964م). *تهذيب اللغة*. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسن بن محمد. (1412هـ). *المفردات في غريب القران*. ط1. تحقيق: عدنان الداوي. دمشق بيروت: دار القلم الدار شامية.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. (1415هـ). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. ط1. تحقيق: علي عبد الباري عطية. بيروت دار الكتب العلمية.

ابن الأنباري، الإمام الحافظ اللغوي ذو الفنون محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطة بن دعامة .(1913م). *الأضداد*. تحقيق: محمد بن القاسم. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان. (1403هـ). *تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب*. ط1. تحقيق: سمير المجذوب. دمشق: المكتب الإسلامي.

الأهوازي، أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد.(2002م). *الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة*. تحقيق: دريد حسن أحمد. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامى.

ابن الباذش، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف. (د.ت) *الإقناع في القراءات السبع*. (د.ط). طنطا: دار الصحابة للتراث.

البخاري، محمد بن إسماعيل(1422هـ). *صحيح البخاري*. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط1.(د.م): دار طوق النجاة.

البدوي، أحمد أحمد عبد الله البيلي. (2005م). *من بلاغة القرآن*. (د.ط). القاهرة: نهضة مصر.

البسام، عبد الله بن عبد الرحمن. (1413هـ). *توضيح الأحكام من بلوغ المرام*. ط1. جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية.

البقاعي، ، للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر. (885هـ) *مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور*. تحقيق: عبد السميع محمد أحمد حسنين. ط1. الرياض: مكتبة المعارف.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر. (د.ت). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. (د.ط). القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (1418هـ). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك. (1395هـ). *سنن الترمذي*. تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي. ط3. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور. (1422هـ). *فقه اللغة وسر العربية*. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق.(1422هـ). *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*. تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر (1412هـ). *أيسر التفاسير*. ط5. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

الجزري، محمد بن محمد الدمشقي أبو محمد.(د. ت). *النشر في القراءات العشر*. تحقيق: علي محمد الضباع (د.ط).القاهرة: المطبعة التجارية الكبرى.

الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد .(1422هـ). *زاد المسير في علم التفسير*. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي. (1407هـ). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط4. بيروت: دار العلم للملايين.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. (393هـ). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. ط4. بيروت: دار العلم للملاين.

الحجازي، محمد محمود. (1413هـ). *التفسير الواضح*. ط10. بيروت: دار الجيل الجديد.

الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي. (1415هـ). *تفسير غريب ما في الصحيحين*. تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز. ط1. القاهرة: مكتبة السنة.

الحميري، نشوان بن سعيد. (1420هـ). *شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم*. تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، ويوسف محمد عبد الله. ط1. بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر.

حنبل، أحمد بن محمد بن هلال بن أسد. (1414هـ). *مسند الشاميين (مسند الإمام أحمد)*. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

حوى، أحمد سعيد. (1405هـ). *الأساس في التفسير*. ط6. القاهرة: دار السلام.

ابن حيان، محمد بن يوسف الشهير (1422هـ). *البحر المحيط*. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن. (1415هـ). *لباب التأويل في معاني التنزيل*. تحقيق: محمد علي شاهين. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد (1401هـ). *الحجة في القراءات السبع*. تحقيق: عبد العال سالم مكرم. ط4. بيروت: دار الشروق.

الخطيب، عبد الكريم يونس (د.ت) *التفسير القرآني للقران*. (د.ط). القاهرة: دار الفكر العربي.

أبو داود، محمد ناصر الدين الألباني (14129هـ). *صحيح سنن أبي داود*. ط1. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. الرياض: مكتبة المعارف.

الذهبي، محمد السيد حسين (د.ت). *التفسير والمفسرون*. (د.ط). القاهرة: مكتبة وهبة.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي. (1420هـ). *مفاتيح الغيب– التفسير الكبير*. ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. (1420هـ). *مختار الصحاح*. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط5. بيروت: المكتبة العصرية.

رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني. (1990م). *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*. (د.ط). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الريسوني، أحمد الريسوني. (1412هـ). *نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي* ط2. الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي.

الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى. (د.ت). *تاج العروس*. تحقيق: مجموعة من المحققين. (د.ط). القاهرة: دار الهداية.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (1408هـ). *معاني القران واعرابه*. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. ط1. بيروت: عالم الكتب.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (1418هـ). *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. ط2. دمشق: دار الفكر المعاصر.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (1376هـ). *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس. (2002م). *الأعلام*. ط5. بيروت: دار العلم للملايين.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. (1407هـ). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي عوض. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة. (د.ت). *حجة القراءات*. (د.ط). بيروت: دار الرسالة.

أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد(د.ت). *زهرة التفاسير*. (د.ط). القاهرة: دار الفكر العربي.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (1420هـ). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى. (د.ت). *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم. (1402هـ). *لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية*. ط2. دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها.

ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق. (1423هـ). *إصلاح المنطق*. تحقيق: محمد مرعب. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

السلمي، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن. (1996م). *تفسير القرآن*. تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي. ط1. بيروت: دار ابن حزم.

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (د.ت) *بحر العلوم*. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. (د.ت). *بحر العلوم*. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

السمين الحلبي: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف. (د.ت). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*. تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط. (د.ط). دمشق: دار القلم.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر. (1408هـ). *الكتاب*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط3. القاهرة: مكتبة الخانجي.

سيد قطب، إبراهيم حسن الشاربي. (1412هـ). *في ظلال القرآن*. تحقيق: علي بن نايف الشحوذ. ط17. القاهرة: دار الشروق.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. (1417هـ). *المخصص*. تحقيق: خليل إبراهم جفال. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. (1421هـ). *المحكم والمحيط الأعظم*. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

السيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي. (د.ت). *تفسير الجلالين*. ط1. القاهرة: دار الحديث.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (1424هـ). *قوت المغتذي على جامع الترمذي*. (د.ط). تحقيق: سعدي الهاشمي. مكة المكرمة، جامعة أم القرى.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. (د.ت). *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*. (د.ط). بيروت: دار الفكر.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي. (1417هـ). *الموافقات*. ط1. تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. الجيزة: دار ابن عفان.

الشعراوي، الشيخ : محمد متولي.(1997م). *تفسير الشعراوي*. (د.ط). السادس من أكتوبر: مطابع أخبار اليوم.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني. (1426هـ). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. ط3. تحقيق: خالد بن عثمان السبت. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

الشوكاني، محمد بن علي.(1427هـ). *فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*. ط1. تحقيق: سيد إبراهيم. دمشق، بيروت: دار ابن كثير، الكلم الطيب.

الصابوني، محمد علي. (1417هـ). *صفوة التفاسير*. ط1. القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع.

صافي، محمود بن عبد الرحيم. (1418هـ). *الجدول في إعراب القرآن الكريم*. ط4. بيروت: مؤسسة الإيمان، دمشق: دار الرشيد.

الصنهاجي، ابن آجُرُّوم محمد بن محمد بن داود أبو عبد الله.(1998م). *متن الآجرومية*.(د.ط).الرياض: دار الصميعي.

الطبري، عبد الكريم بن عبد الصمد. (د.ت). *التلخيص في القراءات الثمان*. تحقيق: محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف. (د.ط). جدة: الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.

الطبري، محمد بن جرير. (1420هـ). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

طنطاوي، محمد سيد. (1997م). *التفسير الوسيط للقران الكريم*. ط1. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر. (1429هـ). *المحرر في علوم القرآن*. ط2. جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهم الإمام الشاطبي.

ابن عادل، بو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني. (1419هـ). *اللباب*. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عاشور، محمد بن الطاهر (1984هـ). *التحرير والتنوير*. (د.ت). تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع.

ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي. (1417هـ). *شرح العقيدة الطحاوية*. ط10. تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي. (د.ط). بيروت: مؤسسة الرسالة.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران. (1412هـ). معجم *الفروق اللغوية*. تحقيق: الشيخ بيت الله بيات. ط1. قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسي.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي.(1422هـ). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

العلواني، طه جابر العلواني. (1421هـ). *مقاصد الشريعة*. ط1. بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر.

العمادي، أبي السعود محمد.(د.ت). *إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم*. (د.ط). بيروت: دار الكتاب العربي.

عمر، د أحمد مختار عبد الحميد. (1429هـ). معجم *اللغة العربية المعاصرة*. ط1. الرياض: عالم الكتب.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد (1979م). معجم *مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (د.ط). دمشق: دار الفكر.

فاضل، محمد نديم. (1426هـ). *التضمين النحوي في القرآن الكريم*. ط1. السعودية: دار الزمان، المدينة المنورة.

الفتني، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي. (1387هـ). *مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار*. ط3. أباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم. (د.ت). *كتاب العين*. (د.ط). تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. بيروت: دار الكتب العلمية.

الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (1426هـ). *القاموس المحيط*. تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة. ط8. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. (د.ت). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. (د.ط). بيروت: المكتبة العلمية.

القاسم، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي. (1384هـ). *غريب الحديث*. ط1. تحقيق: محمد عبد المعيد خان. الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية.

القاسمي، جمال الدين (1418م). *محاسن التأويل*. تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن القاصح، أبو القاسم (أو أبو البقاء) علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن. (1373هـ). *راج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي*. تحقيق: علي الضباع. ط3. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد. (1412هـ). *الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع*. ط4. الرياض: مكتبة السوادي للتوزيع.

القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد. (د.ت). *البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب*. (د.ط). بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن قتيبة، ينسب لأبي محمد عبد الله بن مسلم. (د.ت). *الجراثيم*. تحقيق: محمد جاسم الحميدي. (د.ط). دمشق: وزارة الثقافة.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. (1384هـ). *الجامع لأحكام القران*. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط2. القاهرة: دار الكتب المصرية.

القرعاني، حمزة بن حامد. (د.ت). *سلم الوصول إلى تراجم علماء مدينة الرسول*. (د.ط). تحقيق: الشيح أحمد بن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي. دمشق: دار المأمون للتراث والنشر.

القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك. (د.ت). *لطائف الإشارات*. تحقيق: إبراهيم البسيوني. ط3. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

القطان، مناع بن خليل. (1421هـ). *مباحث في علوم القرآن*. ط3. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخار. (1412هـ). *فتحُ البيان في مقاصد القرآن*. تحقيق: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري. (د.ط). بيروت: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر.

القواسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق. (1418هـ). *محاسن التأويل*. ط1. تحقيق: محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (1412هـ). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: مصطفى السيد محمد، ومحمد السيد رشاد، ومحمد فضل العجماوي، وعلي أحمد عبد الباقي. ط1. الجيزة: مؤسسة قرطبة.

الكرماني، محمد بن أبي المحاسن محمود بن أبي الفتح محمد بن أبي شجاع أحمد أبو العلاء الحنفي. (2001م). *مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني*. (ط1). بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.

الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي. (د.ت). *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*. (د.ط). تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. (د.ت). *النكت والعيون*. تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

محيسن، محمد محمد محمد سالم. (1417هـ). *المهذب في القراءات العشر*. (د.ط). القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث.

محيسن، محمد محمد محمد سالم. (1417هـ). *الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر*. ط1. بيروت: دار الجيل.

محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفرا. (1420هـ). *تفسير البغوي*. ط5. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

مذكور، علي أحمد (1421هـ). *مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها*. (د.ط). القاهرة: دار الفكر العربي.

المراغي، أحمد بن مصطفى. (1365هـ). *تفسير المراغي*. ط1. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده.

مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. (د.ت). *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ*. (د.ط). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، وعبد القادر، حامد، والنجار، محمد. (د.ت). *المعجم الوسيط*. (د.ط). الإسكندرية: دار الدعوة.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين (1414هـ). *لسان العرب*. ط3. بيروت: دار صادر.

ابن مهران، أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوري (1981م). *المبسوط في القراءات العشر*. (د.ط). تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي. دمشق: مجمع اللغة العربية.

الميداني، عبدالرحمن حسن حنبكة. (د.ت). *معارج التفكر ودقائق التدبر*. (د.ط). دمشق: دار القلم.

النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي. (1421هـ). *إعراب القران*. تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم. ط1. بيروت: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية.

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي. (1416هـ). *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*. ط1. تحقيق: الشيخ زكريا عميرات. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الهائم، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين. (1423هـ). *التبيان في تفسير غريب القران*. تحقيق: ضاحي عبد الباقي محمد. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الهرري، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي. (1421هـ). *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*. تحقيق: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي. ط1. بيروت: دار طوق النجاة.

الواسطي، أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر. (1425هـ). *الكنز في القراءات العشر*. تحقيق: خالد المشهداني. ط1. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

الفهارس العامة

أولاً- فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقمها	الصفحة
البقرة		
﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾	**55**	**86**
﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾	**282**	**24**
آل عمران		
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾	**159**	**118**
الأعراف		
﴿وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال﴾	**46**	**19**
﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ... وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (89)﴾	**89-88**	**23**
﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ* فَأَخَذَتْهُمُ ... لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾	**93-90**	**28**
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾	**94**	**33**
﴿ ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون﴾	**95**	**36**
﴿ولو أن أهل القرى ءامنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾﴾	**96**	**38**
﴿ أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم ...* أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾	**99-97**	**40**
﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ ... يطبع الله على قلوب الكافرين﴾	**101-100**	**42**

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ .... مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾	102- 105	46
﴿قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ*فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾	106- 108	48
﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ*يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ....قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾	109- 111	51
﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (112) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن .... وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾	112-116	53
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الحَقُّ وَبَطَلَ ... وَأُلْقِيَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ العَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾	117-122	58
﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي المَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا... مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾	123-128	61
﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾	129	66
﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾	130	69
﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	131	71
﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ ... وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾	132-133	75
﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ ... بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾	136	78
﴿وَأَوْرَثْنَا القَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ... وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾	137	80
﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ البَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا ... وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى العَالَمِينَ﴾	138-140	84

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ العَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾	141	87
﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِين لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً۞ وَقَالَ مُوسَىٰ ... وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾	142	91
﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى ... تبت إليك وأنا أول المؤمنين﴾	143	93
﴿قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾	144	97
﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا۞ سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾	145	100
﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ... ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾	146	102
﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ۞ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	147	105
﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا... رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	149 -148	107
﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ ... وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	151-150	111
﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ... مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	153 -152	115
﴿ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون﴾	154	117
﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب... من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين﴾	155	119
﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ ... وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾	156	123

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل... يهدون بالحق وبه يعدلون﴾	157- 159	125
﴿ وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن... رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾	160	129
﴿ وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث ... غير الذى قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون﴾	161- 162	132
وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون﴾	163-164	135
﴿ فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء ... بما كانوا يفسقون * فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾	165-166	139
﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع ... للذين يتقون أفلا تعقلون﴾.	167-169	140
﴿ والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين﴾	170	143
الأنفال		
﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾	25	71
التوبة		
﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ﴾	4	11
يونس		
﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾	26	96
هود		
﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾	102	32، 70
الرعد		
[وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾	11	73

طرف الآية	رقمها	الصفحة
إبراهيم		
﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾	**7**	**99**
﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾	**22**	**92**
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾	**42**	**83**
النحل		
﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾	**9**	**11**
﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾	**25**	**27**
﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾	**53**	**99**
الكهف		
﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلى ما أَنْفَقَ فِيها وَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها﴾	**42**	**82**
مريم		
﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة﴾	**12**	**101**
﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾	**54**	**96**
طه		
[قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ.... فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾	**71**	**62**
الأنبياء		
﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾	**35**	**70**
الشعراء		
﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَايِيلَ﴾	**28-25**	**81**
النمل		
﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ ... ﴾	**14**	**104**

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ومن شكر فإنما يشكر لنفسه﴾	40	خ
القصص		
﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ﴾	5	81
﴿سنشد عضدك بأخيك﴾	35	113
﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾	83	104
لقمان		
﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾	13	48
الأحزاب		
﴿وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً﴾	61	64
فاطر		
﴿فلن تجد لسنت الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾	43	32
يس		
﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	18	74
ص		
﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته و ليتذكر أولو الألباب﴾	29	14
فصلت		
﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ﴾	42	1
الشورى		
﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾	11	97
﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾	30	74
محمد		
﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾	28	106

طرف الآية	رقمها	الصفحة
الذاريات		
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾	**56**	**11**
الحديد		
﴿فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب﴾	**13**	**19**
المزمل		
﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾	**16**	**70**

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه	18
أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ	114
آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ	45
قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى	116
لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً	10
لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَحَاسَدُوا	131
لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ	110
ما أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ	27
مَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا»	114
من لا يشكر الناس لا يشكر الله	خ
مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ	118
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى	119
يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ،	131
يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِطُولَى الطُّولَيَيْنِ»، قَالَ: قُلْتُ: مَا طُولَى الطُّولَيَيْنِ؟ قَالَ: الْأَعْرَافُ وَالْأُخْرَى الْأَنْعَامُ	19

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

اسم العلم	الصفحة
ابن بري	**94**
الزمخشري	**96**
الجزائري	**23**
الشاطبي	**12**
الريسوني	**12**
ابن عاشور	**12**
الراغب لأصفهاني	**98**